

دكتور نديم السيار

قدماء المصريين

أول

(الموحّدين)

الطبعة الثانية

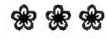
◀ جميع الحقوق المتعلقة بالطبع والنشر محفوظة للمؤلف ٠٠ ولا يجوز الاقتباس أو النسخ أو التصوير أو النقل أو الترجمة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من المؤلف ٠٠٠

إهداء

إلى مُعلِّمى وحبیبى الأول .

عبد الشافی ابراهیم حسنین .

والــــــدى . . .



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة (الطبعة الثانية)

عندما نشرت (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب . . كنت متخوفاً من احتمال عدم تقبل القراء لمثل هذه الأفكار الجديدة التي يحتويها . . إلى جانب علمي بما يشاع عن تناقص عدد قراء الكتب بوجه عام . . خاصة إذا ما كان الكتاب يمثل هذا الكم من الصفحات الذي عليه كتابي^(١) .

ولكن ما حدث . . كان على غير المتوقع تماماً .

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قليلة .

ثم كان الصدى - بفضل الله - أسرع وأكبر بكثير مما كنت أتوقع . . وهو ما تمثل في ذلك الكم الهائل من المكالمات التليفونية التي وصلتني ممن قرأوا الكتاب . . من بينهم رجال دين يشغلون مناصب كبرى في الأوقاف والأزهر . . ومن بينهم أساتذة جامعات . . وطلبة . . ثم أناس بسطاء لم أكن أتصور أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة . . (وفي مثل هذا الموضوع بالذات . . ولمثل هذا الكم من الصفحات !!) .

ولكن أكثر ما أدهشني - وأسعدني - حقيقة . . أن أعرف أن أحد أئمة المساجد ممن قرأوا الكتاب . . قد اتخذ موضوعاً لخطبة الجمعة . . حيث وقف على المنبر ليحدث المصلين عن (توحيد) وليمان أجدادهم (قدماء المصريين) .

كما أسعدني كثيراً أن أجد من بين الإخوة العرب أيضاً . . من يهتم بتاريخ "المصريين القدماء" وينحس لقضية (توحيدهم) . . إذ وصلتني مكالمات تليفونية من أمير سعودي . . وصحفي قطري . . ثم أستاذ جامعي من الإمارات . . الخ . . وكلهم يُعربون عن اقتناعهم الكامل بما جاء بالكتاب . . وتأييدهم وحماستهم للقضايا التي يُثيرها . . مطالبين بإعادة طبعه لنشره في الأقطار العربية . . ولقد كان في حرارة كلماتهم ما يُعجزني الآن عن التعبير عن مدى شكرى وامتنانى

(١) ملحوظة: "الكتاب" الذي بين أيدينا الآن .. ما هو إلا (الباب الأول) فقط - وبداية (الباب الثاني) - من الكتاب الأصلي الذي

يتكوّن من (٥) أبواب . . والذي صدر في طبعته الأولى في مارس (١٩٩٥م) .

العميق .. لهم جميعا .

وهذا كله - من قبل ومن بعد - .. فضل من الله ونعمة .

• • • • •

وبعد .. لا يسعنى الآن وأنا أقدم هذه الطبعة الثانية من كتابى .. إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من اهتم بالكتاب من السادة القراء .

كما أتقدم بالشكر والامتنان العميق .. لكل من اهتم بكتابى هذا من رجال الفكر والصحافة والاعلام .. وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود .. وسيادة الأستاذ/ صلاح منتصر .. والشاعر الأستاذ/ أحمد عبدالمعطى حجازى .. والمخرج التلفزيونى الأستاذ/ شوقي جمعة .

كما أتقدم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضلوا بالاتصال بى .. وفى لقاءى بهم ناقشوا معى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيمة - حلّها ينصبّ حول الحاجة الى المزيد من التفاصيل فى بعض المواضع - .. وأخصّ بالذكر منهم .. سعادة السفير/ ممدوح زكى (سفير مصر السابق بالدمارك) .. وسيادة الدكتور/ طه خليفة ، أستاذ العقاقير بصيدلة الأزهر (والحاصل على جائزة الدولة التقديرية هذا العام) .. وسيادة الدكتور/ حسين أمين ، أستاذ الجراحة بطب القاهرة .. وسيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فواد .. وكذلك الأساتذة الأجلّاء من كتيبة الآثار وهيئة الكتاب ممن تفضلوا بالاتصال بى .

كما لا يسعنى إلا أن أتقدم بجزيل شكرى للزميل الصديق د. محمد مصطفى .. على تشجيعه ومعاوناته لى من أجل اخراج هذه الطبعة من الكتاب .

وبالله التوفيق ..

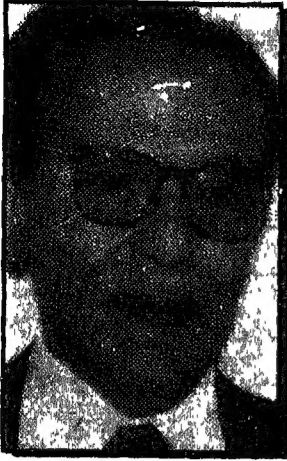
نديم السَّيَّار

القاهرة/ فى سبتمبر ١٩٩٥ م



بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب ♦♦





فى جريدة الأهرام (١٠/٦/٩٥م) . كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا^(١) . مما جاء فيه :

[كتاب " قدماء المصريين أول الموحدين " للدكتور نديم السيار . . كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجودة . . ويحجب عن الخطأ الشائع الذى روّجته اليهودية بأن الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة وثنية . . تعبد الأصنام والآلهة المتعددة ولا تعرف التوحيد . . وأن النبي "موسى" هو أول من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين . . وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرى الوثنى .

والكتاب يثبت بالدليل القاطع :

- * أن "فرعون الخروج" . . لم يكن "رمسيس" ولا "منفتاح" ولم يكن مصريًا بالمرة . . وإنما كان سادس ملوك الهكسوس .
 - * وأن الأنبياء (ابراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس . . وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيين . . وليس إلى المصريين .
 - * وأن الحضارة المصرية الموحّدة . . كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "ابراهيم" أبو الأنبياء وأبناؤه . . الديانة الإدرسية (الخنيفية) الصافية . . فقد درس "ابراهيم" وهو فى مصر أصول الحضارة المصرية . . وقرأ صحف النبي ادريس . . ولم تنزل عليه الرسالة إلّا بعد ذلك وهو فى سين الخامسة والثمانين .
 - * وقد دخل (التوحيد) مصر على يد النبي "إدريس" . . قبل أن يدخل الجزيرة العربية على يد النبي الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة .
 - * وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس) . . إلّا أسماء لشخص (ملائكة) . . ولكائنات من الملأ الأعلى . . وكلّهم يدين بالخضوع لرب واحد لا إله إلّا هو . . الخ الخ
-
- [والكتاب دعوة إلى كلّ مثقف للقراءة . . والتفكير . .]

(١) كما تفضّل سيادته بذكر كلّ ما قاله بهذا المقال . . فى برنامجه : (العلم والإيمان) - وذلك فى حلقة (لغة آدم) فى ٢٥/١٢/٩٥

[٠٠ كانت المصادفة وحدها ٠٠ هي التي جعلتني أضع بين مجموعة الكتب التي صحبتها معي
 في رحلتى الى "أمريكا" للقراءة ٠٠ كتاب (قدماء المصريين أوّل الموحّدين) الذى كتبه
 الدكتور نديم عبد الشافى السّيار ٠٠ وقد لفت نظرى أن مؤلفه طبيب جراح من حربيّ طب
 عين شمس ٠٠ أى أنّه ليس أثرياً أو أزهرياً ٠٠ ولكنّه تعلّق بدراسة تاريخ الفراعنة ٠٠ ومن
 خلاصة (١٩٧) مرجعاً أوردها ٠٠ وضع كتابه ٠ الخ الخ
 والبحث الذى قدّمه الدكتور نديم السّيار ٠٠ معتمد على القرآن والانجيل والتوراة والمراجع
 والمنطق ٠٠ حيث يُقْبَلُ من يقرأه بصحّة (النظريّة) التى توصّل إليها بالنسبة
 لفرعون موسى ٠٠ وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها]

❖ ❖

— 7 —

وفي جريدة الأهرام (٤/٤/١٩٥٠م) . كتب الأستاذ/ سامح كريم :

[.وكتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) للدكتور نديم السبّار . . يُثبت أن قدماء

المصريين لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحجة والدليل . [

* *

وفي الصفحة الدينية لجريدة الأهرام (٧/٤/١٩٥٠م) ورد ما يأتي :

[كشفت دراسة جديدة أن القدماء المصريين كانوا على ديانة نبي الله "إدريس" عليه السلام

.. وهي الملة (الحنيفية) التي جاء عليها "ابراهيم" عليه السلام .. وأوضحست

الدراسة التي أعدها د. نديم السيّار بعنوان (قدماء المصبرين أول الموحّدين) . . أن

المصريين القدماء كانوا من المؤمنين الموحّدين بالله توحيداً خالصاً ٠٠ وأن (الإله الواحد)

عندهم يشبهه ما نعرفه في عقيدتنا ١٠. وأشارت الدراسة الى أن الشخصيات التي عرفها

التراث الفرعونى مثل (رع وآمون وبتاح) لا تُعْتَبَر آلهة فى عقيدتهم . . وإنما كانوا

يُطْلَقُونَ عَلَيْهَا: (نِثْر) .. وهو لفظ يعنى فى لغتهم: (المنتسب إلى العرش الإلهى) .. وقد

استدلّ الباحث على هذه الآراء بالعديد من الحجج والبراهين . [

* *

كما كتبت جريدة (الجمهورية) في عددها الأسبوعي (٩٥/٥/٤م) مقالاً مطوّلاً .. يعرض

ما جاء بالكتاب ويعلق عليه . . . وقد جاء في مقدمة هذا المقال التحليلي: [صدر حديثاً كتاب

(قدماء المصريين أول المؤرخين) للدكتور نديم السيار ،، والكتاب دراسة شبيقة للوصول إلى أن

قدماء المصريين عرفوا التوحيد منذ البداية . . وأن الفكر الديني لم يتدرّج ويتطوّر إلى التوحيد . .

وإنما كان (التوحيد) منذ البدء . . . وقد بذل الكاتب جهداً واضحاً لتأكيد فكرته . الخ]

* *

وكذلك في جريدة (الأخبار) في (٥/٤/٩٥م)

* *

["قدماء المصريين أول الموحدّين" كتاب للدكتور نديم السيّار . . وهو نموذج فريد للكتب التاريخية التي تتسم بالدراسة الأكاديمية المتعمّقة . . مع الوضوح واستخدام لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن تعقيدات التراكم اللفظي . الخ . . ولعلّ من أخطر ما جاء بالكتاب . . ما أثبتّه الدكتور نديم السيّار بالدليل القاطع . . من أن نبيّ الله "موسى" قد عاش في مصر في ظل الاحتلال الهكسوسى . . وأن (فرعون) مصر آنذاك كان واحداً من فراعنة الهكسوس الكفرة المشركين . . ولم يكن فرعوناً مصرياً على الإطلاق . الخ]

الكلمة
الطبية
يقدمها
د. محمد عبد
المطلب

السلام في منطقة الأزل في العراق. حشد الزينية وقيادة الامتياز
في مصر: شاكيا قفا وأرضي القويمة. قد شئت في عصر
الحضارة الكونية، الحضر، والى قفا وأرضي القويمة، والى قفا وأرضي القويمة

كما أفردت جريدة "آفاق عربية" صفحة كاملة ثم نصف صفحة - على أسبوعين متتاليين -
لعرض الكتاب . . وقد بدأ هذا العرض بالآتي :

[لا أحسبني أبالغ إذا قلت : ان هذا "الكتاب" من أخطأ ما ظهر من كتابات في الفترة
الآخيرة . . ذلكم هو كتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) لمؤلفه الدكتور نديم عبد الشافي
السيّار . . فهو دراسة توصّلتنا - بالعديد من الأدلة والبراهين الدامغة . وبالإعتماد على أوثق
المصادر والمراجع - إلى الاقتناع الكامل بعدّة حقائق . . كلّ واحدة منها على جانب كبير من
الخطورة والأهمية . . وهي : الخ الخ]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة (الملة الخنيفة) . . تقول : [ولقد كان "إدريس" عليه
السلام هو نبيّ أولئك المصريين القدماء . الخ . . وكانت الديانة التي أتى بها "إدريس" . . هي ذاتها
الملة (الخنيفية) - التي جاء عليها نبيّ الله "إبراهيم" فيما بعد - . . بل . . ونفس لفظ : (خنف)
. . لفظ مصريّ قديم . . ويكتب بالهيروغليفية هكذا : الخ الخ . . ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا
- للدكتور نديم السيّار - . . يُعتبر أول كتاب في التاريخ يذكّر هذه الحقيقة . . وبصورة
مقنعة تماماً . . ومدعّمة بأوثق المصادر والمراجع .]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن (فرعون موسى) . . تقول الصحيفة : [ولعلّ من أهمّ النقاط التي
تعرّض لها المؤلف - الدكتور نديم السيّار - . . ما ذكره بشأن "فرعون موسى" - الملعون من
الله في القرآن والثورة - . . وأنه لم يكن فرعوناً مصريّاً - من قدماء المصريين - . . وإنّما كان
من (فراعنة الهكسوس) الكفرة المشركين . . وبذلك يردّ المؤلف على كلّ ادّعاءات اليهود
لتشويه تاريخ أجدادنا بإلصاق فرعون موسى بهم . . وبالذات تركيزهم على أعظم وأشهر فراعنة
مصر على الإطلاق : (رمسيس الثاني) . . الذي تكثّفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنّه هو
(فرعون موسى) (!!) . . وقد أورد المؤلف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة
هذا الافتراء اليهودي . الخ الخ . . ومن الجدير بالذكر . . أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيّار -

يُعتبر أول كتاب في التاريخ يتعرّض لهذه القضية . . موضّحاً هذه الحقيقة التاريخية . [
وتضيف الصحيفة :] كما يُعتبر هذا الكتاب - بوجه عام - أكبر وثيقة تردّ على دعاوى
اليهود وافتراءاتهم على مصر - منارة (التوحيد) - . . وتاريخها القديم المجيد .]

الأمم المتحدة وعضوه من المجتمع من الأيدي - مسجدة لواء
عبد الجبار من قبل الشيخ أبي جعفر علقون سبيحان الذي
أمر في جنس 1987 في أدم بصفته. وفي يوم الثلاثاء
الأمم المتحدة من قبل الأمم المتحدة.
وفي جنس 1987 في أدم بصفته. وفي يوم الثلاثاء
الأمم المتحدة من قبل الأمم المتحدة.



1

[illegible]


शिक्षा विभाग
भारत सरकार
 नई दिल्ली

三

لجنة عربية للمصاحفي

هذه الأربعة المعصية السوادنية:

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE

صورة من الصفحة الأولى للجريدة (التي بدأ بها هذا العرض للكتاب) .

ثم اختتمت الصحيفة هذا العرض بقولها : [ولقد استقبلت الدوائر العلمية والدينية هذا الكتاب المهّم والخطير أحسن استقبال ٠٠ وكتب عنه - محتفياً ومؤيداً لما جاء فيه - العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين ٠ الخ الخ ٠٠ وبقي أن نتوجّه بدعوتنا إلى جميع المسؤولين من رجال الدين والتاريخ والفكر في مصر ٠٠ وعلى رأسهم :

➤ فضيلة الإمام الأكبر/ شيخ الأزهر :

فهذا الكتاب مهمٌ في مجال (الدعوة) ٠٠ إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد في العالم ٠٠ وأوّل إعلاء للكلمة (لا إله إلاّ الله) .

➤ السيد/ وزير الثقافة :

إذ يجب أن تتبنّى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق - في مصر وخارجها - ٠٠ حتى يعلم كلّ مصريّ حقيقة تاريخ بلاده ٠٠ وحتى يعلم الأجانب حقيقة أجداد بلادنا دينياً وعقائدياً ٠٠ وليس فقط في مجال العلوم والفنون ٠ الخ

➤ السيد/ وزير الخارجية :

للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق محارج مصر ٠٠ فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم ٠٠ أكثر من مثل هذا الكتاب .

➤ السيد/ وزير التعليم :

لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية ٠٠ فبدلاً من أن نعلّم أبنائنا أن أجدادهم كانوا مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح ٠ الخ) ٠٠ بدلاً من ذلك نعلّمهم الحقيقة - كما جاءت بهذا الكتاب - ٠٠ لكي تنشأ أجيالنا القادمة ٠٠ لا على الخجل من كُفّر ووثنية الأجداد ٠٠ وإنما على الفخر بيمانهم و(توحيدهم) ٠ [

جريدة (آفاق عربية)







لقد آن الألوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتفق مع الحق
ويجب أن يعرف أبناءنا تاريخ بلادهم (على حقيقته)

د. أحمد مبرى



الباب الأول

مصر

و

التوحيد



الفصل الأول

وامِصْراه

[مصر القديمة] .

المؤمنة الموحدة العظيمة .

تلك التي منذ أن مرَّ زمانها . . وتراكت فوقه تلال رمال آلاف السنين . . اندفنت معه
أسرار تراثها الفكرى والدينى . . ولم يبقَ منه فى وجدان البشرية . . سوى أشباح ذكريات
شاحبة تقيم فى ضباب الغموض . . تحيطها هالات من الألفاظ والأساطير . . وركام خائى من
تلال علامات الاستفهام . .

. . .

تبسَّط الزمان . . وانطمست الحقيقة . .

ولم يبقَ يا (مصر) عن "دينك" التليد الخالص التوحيد سوى الخرافات تتحدث . .
وتحققت نبوءة أحد حكمائك فى نهايات عهدك القديم :

[يامِصْر . . أى مصر . .

لن يبقَى من أصول (دينك) القويم سوى أحاديث خرافة مسطورة على ألواح
من الحجر . تحكى قصة إيمانك . . لا يأخذها الخلف مأخذ الجد . . ولا يجدون
فيها مَبْنَى ولا معنى . .]^(١)

* *

الفصل الثاني

إشراق الحقيقة

ولكن .

لأن الله هو (الحق) .

لا تضيع (الحقيقة) أبدا .

.

ففى لحظة من أجمد لحظات تاريخنا المعاصر . . شاء سبحانه . . أن يعثر أحد ضباط الحملة الفرنسية - بطريق المصادفة - على (حجر صغير) . . كان له شأن وأى شأن فى فتح آفاق الحقيقة أمام العلم . . فى العالم أجمع .

ذلكم هو . . (حجر رشيد) .

وكانت تلك اللحظة التاريخية الجيدة . . فى الصباح الباكر . . من أحد أيام عام (١٧٩٩م) .

.

تم عكف بعد ذلك العالم الفرنسى (جان فرانسوا شيبوليون) . . على محاولة فكّ طلاسم الحروف الهيروغليفية على ذلك (الحجر) .

حتى نجح فى ذلك عام (١٨٢٢م) .

.

وهكذا شاءت الأقدار لوجه (مصر القديمة) الحقيقية . . أن يُشْرِق من جديد . . .

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصرية القديمة) .. مازال حتى الآن غامضاً مستغلقاً .. يحاول علماء اللغة استكشافه يوماً بعد يوم .. وبرغم صعوبة الترجمة لبعض ألفاظها - خاصة ما كان منها متعلقاً بأفكار عقائدية - .. إلا أنه برغم ذلك كله .. بدأ بصيص الحقيقة يظهر .

ثم مع توالى الترجمات والنقل عن الآثار .. وما أعقب ذلك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار .. بدأ ذلك البصيص يشتد ويقوى .. حتى عاد تاريخ (مصر القديمة) ليشرق من جديد .

وإذاً بالعالم يكتشف يوماً بعد يوم .. عبقرية هذا البلد .. أرضاً .. وحضارة .. وشعباً .. لم تعد (مصر القديمة) .. فرعون موسى .. والسحرة .. ولا هي مجرد أطلال من أوثان الشرك وأصنام الكفار .. بل .. هي (مصر القديمة) الحقيقية .. بوجهها الناصع المشرق بالإيمان .. مهد الأديان .. وموطن العقائد وأرض (التوحيد) .. منذ عصور تضرب بجذورها في الماضي إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير ..

وها نحن نورد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) في مصر القديمة بعد تكشّف الحقيقة .. نوردها مرتبة حسب تسلسلها التاريخي .. منذ (بدء الاكتشاف) .. وحتى أيامنا هذه ..

.....

□ يذكر العالم الفرنسي (شمبليون) - مُترجم نصوص "حجر رشيد" .. ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفية - : [لقد استنتجنا مما هو منقوش على الآثار .. صحة ما رواه المؤرخ "جامبليك" وما ذكره غيره من المتأخرين .. من أن الأمة المصرية كانت أمة (هوحدة) في عبادتها لله .. وأنهم لما تغفلوا في سبيل (التوحيد) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبدية .. واعتقدوا بصحة الحساب والعقاب .. الخ] ^(١)

□ وفي عام (١٨٣٩م) .. بعد وفاة "شمبليون" - .. نشر أخوه "فيجاك" - نقلاً عنه - خلاصة ما كان قد توصّل إليه بعد طول بحث ودراسة : [ان الديانة المصرية .. (توحيد) خالص] ^(٢)

□ وفي تلك الفترة نفسها .. كان هنالك في "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار .. وهو (د. هنري بروجش) .. الذي عكف على الغوص في عالم مصر القديمة وعقائدها .. يلتهم كل ما وقع تحت يديه من نصوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده - على مدى سنوات - في تجميع كل الفقرات التي وردت في تلك النصوص الهيروغليفية .. مُحدّثة عن

(١) الكاكي / شادويم / ج١ / ص ١٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

ذلك (الإله الواحد) وصفاته وخصائصه . . ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات
تعمّق دراستها وخرج باستنتاجه الذى أعلنه كصرخة مدوية مع دهشة الاستكشاف
بأن أولئك القوم كانت عقيدتهم قِمة فِمة (التوحيد) .

يذكر العالم البريطانى / والس بدج : [ان أكثر المؤيدين لنظرية (التوحيد) فى مصر القديمة هو " د. بروجش " الذى جمع عددا هائلاً مدهشاً من الفقرات من النصوص المصرية الأصلية ومن هذه الفقرات نختار ما يأتى : (الإله واحد لا ثانى له) الإله (باطن حفى) (لا أحد يعرف تكوينه ولا أحد يمكنه أن يُذكر كُنهه وماهيته) (لا شبه له) (هو خالق الكون وكلّ ما فيه خلق السماوات والأرض والأعماق " ما تحت الثرى " والمياه والجبال الخ)]^(١)

□ وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى روجيه) كتابه عن مصر^(٢) والذى جاء فيه : [لقد كان (التوحيد) يكائن سامى وُجد من تلقاء نفسه أزلى أبدي قادر على كلّ شيء وخلق العالم وكلّ الكائنات الحية يُعزى ويُنسب إليه مثل هذه القاعدة السامية الراسخة يجب أن تضع عقائد المصريين القدماء فى أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم]^(٣)
ويضيف والس بدج : [ثم بعد تسع سنوات كرّر " دى روجيه " إعلان إيمانه بأن المصريين كانوا يعتقدون فى (إله) وُجد من تلقاء ذاته وهو واحد موجود خلق الإنسان ووهبه الروح الخ]^(٤)

□ وفى عام (١٨٦٠م) أيضاً .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتاباً عن عقائد المصريين القدماء يذكر عنه والس بدج : [وإذا تتبعنا آراء بعض كبار علماء المصريات بخصوص هذا الموضوع فنسجد أن " دى لاروج " عام (١٨٦٠م) كتب يقول : إن فكرة الكائن العلى الذى أوجد نفسه (الواحد) القادر على التجلّد الأبدي والخلود كإله له القدرة على خلق العالم وكلّ الكائنات الحية هى فكرة تفسّح لعقائد المصريين القدماء مكاناً مشرفاً بين ديانات العالم القديم]^(٥)

□ وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر " دى لاروج " كتاباً آخر عن ديانة قدماء المصريين يقول عنه والس بدج : [وفى كتاب له عن " ديانة قدماء المصريين " - كتبه بعد ذلك بتسع سنوات كنتيجة لدراسة مُستفيضة متعمّقة لعدد من النصوص الدينية - أكّد أن التسابيح الموجهة لـ (الله الواحد) كانت تُسمّع فى وادى النيل قبل خمسة آلاف سنة وأنهم كانوا يعتقدون فى (الله العظيم الأحد) خالق البشر وسائر الشرائع والمزود بروح خالد لا تفتنى]^(٦)

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84-85

(2) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.83

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

□ وهناك أيضا العالم الأثرى (ماريت) (١٨٢١-١٨٨١م) .
ويذكر عنه المؤرخ/ شارويم: [وقال "ماريت" باشا: اتَّفَقَتْ كلمة الجِسم الغفير من متقدِّمى
أهل التاريخ .. على أن المصريين القدماء كانوا يعبدون (الله) وحده .] ^(١)
أما عن صفات (الله) في عقيدتهم - كما يذكر "ماريت" - فهي أنه: [إله واحد
.. لم يولد .. ولا يمكن رؤيته .. فهو مُخْتَفٍ في غُثِّ جوهره المنيع .. خالد .. خالق
السموات والأرض وكلّ كائن حيّ .. وهو على كلّ شيء قدير .] ^(٢)
ثم يُعلّق "ماريت" بقوله: [هكذا كان (الله) الذي تَمَّ ذِكره في المخراب الأول .] ^(٣)
□ وفي عام (١٨٨١م) .

نشر عالم الآثار (بيريت) كتاباً ^(٤) عن عقائد مصر القديمة .. يحدِّثنا عنه والس بدج فيقول
: [إن "بيريت" يذكر أن النصوص الهيروغليفية تُرينا أن المصريين القدماء اعتقدوا في (إله واحد)
.. لا نهائي .. أزليّ .. أبدى .. وهو بغير ثان .] ^(٥)
كما يذكر والس بدج أيضا: [ولقد كان "بيريت" يتبنّى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريين
آمنوا بـ (الإله الواحد) .. الذي لا شريك له .] ^(٦)

□ ومن نفس هذه الفترة أيضا .. هنالك عالم الآثار (ماسبيرو) .
ويذكر عنه المؤرخ/ أحمد الجيب: [وقال "ماسبيرو": إن المصريين القدماء كانوا أمة مخلصة في
العبادة .. إما بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم .. فكانوا يرون (الله) في كلّ مكان .. فهامت
قلوبهم في محبته .. والجذبت أفئدتهم إليه .. واشتغلت أفكارهم به .. ولازم لسانهم ذِكره ..
وشجنت كتبهم بحاسن أفعاله .. حتى صار أغلبها صُحُفاً دينية .. وكانوا يقولون انه
(واحد) .. لا شريك له .. كامل في ذاته وصفاته وأفعاله .. موصوف بالعلم والفهم ..
لا تُحيط به الظنون .. منزّه عن الكيف .. قائم بـ (الوحدانية) في ذاته .. لا تُغيّره الأزمان
.. الخ .. فهو الذي ملأت قدرته جميع العوالم .. وهو الأصل والفرع لكلّ شيء . الخ] ^(٧)
□ وفي عام (١٨٩٥م) .

نشر "الس بدج" كتاباً وفيه تلخيص لخلاصة ما توصّل إليه "د بروجش" و "دى روجيه"
و "دى لاروج" و "ماريت" و "بيريت" و "ماسبيرو" وغيرهم من العلماء .. فيقول: [ومن
الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) في النصوص المصرية من كلّ العصور .. انتهى
"د بروجش" و "دى روجيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخرون .. الى فكرة أن سكّان وادى
النيل من أبكر وأقدم العصور .. عرفوا وعبدوا (الها واحدا) .. أزلياً .. أبدىً .. لا تدركه
العقول ولا يمكن استكناه ماهيته .] ^(٨)

(٢) و (٣) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٦٣

(١) الكافي/ ج١/ ص ١٧٣

(4) Le Panthéon Egyptien, Paris, 1881, P. 4

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 84

(٧) الأثر الجليلي للقدماء وادى النيل/ ص ١٢٤

(٦) آلهة المصريين/ ص ١٦٣

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 83

وفى عام (١٨٩٥م) أيضا ٠٠ كتب والس بدج يقول: [ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنان ٠٠ ان المصريين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (إله واحد) ٠٠ باطن خفى ٠٠ لا نهائى ٠٠ لا تدركه العقول ٠٠ أزلّى ٠٠ أبدى ٠] ^(١)

ويضيف أيضا: [لقد أدرك المصريون بالفعل وجود إله (ليس كمثل شىء) (Who had no like - ٠٠) و (لم يكن له كفواً أحد) (Who had no equal) ٠٠] ^(٢)
ويضيف أيضا: [أنظروا الى الكلمات المصرية فى معناها الواضح البسيط ٠٠ لقد أصبح لدينا يقين حسن ٠٠ أنه عندما أعلن المصريون القدماء أن (إلههم) كان (واحداً) ٠٠ وأنه لا ثانى له ٠٠ فإنهم كانت لديهم تفيس أفكار اليهود والمسلمين ٠٠ عندما نادوا بأن (إلههم) واحد ٠٠ ووحيد ٠] ^(٣)

□ وفى عام (١٩٠٣م) ٠

نشر والس بدج كتاباً آخر ٠٠ أكد فيه ما سبق أن ذكره من تمسائل (توحيد قدماء المصريين) ٠٠ وتوحيد اليهود والمسلمين ٠٠ فيقول: [أنه لا توجد صعوبة فى إظهار أن فكرة (التوحيد) التى وجدت فى مصر منذ العصور المبكرة ٠٠ لا تختلف فى ملامحها عن تلك التى نمت بين العبرانيين (اليهود) والعرب (المسلمين) ٠] ^(٤)
ويقول أيضا: [لقد كان موجوداً بين المصريين أفكار (توحيدية) ٠٠ لا تقف بعيداً عن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم ٠] ^(٥)

□ وفى عام (١٩١١م) ٠

نشر والس بدج كتاباً ^(٦) يُعلق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد شرح فى مقدمته آراء العلماء فى الديانة المصرية ٠٠ ثم ختمها بقوله: إن المصريين القدماء يعتقدون فى (إله واحد) ٠٠ وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته ٠] ^(٧)

□ وفى عام (١٩٢٨م) ٠

نشر عالم الآثار الألمانى (كورت زيته) كتاباً عن عقائد مصر القديمة ٠٠ علق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد أظهر "زيتيه" فى هذا المن ٠٠ أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين ٠٠ منذ الأسرة الأولى ٠] ^(٨)

□ وفى عام (١٩٣٤م) ٠

نشر والس بدج كتاباً آخر ^(٩) ٠٠ علق عليه د. سليم حسن بقوله: [ضمن الأستاذ/ بدج فى هذا الكتاب كل آرائه ٠٠ وانتهى إلى أن المصرى القديم يعتقد فى (إله واحد) ٠٠ وأن الكائنات الروحانية الأخرى ما هى إلا من خلق هذا الإله الأكبر ٠] ^(١٠)

(1)-(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119-120

(٥) السابق/ ص ٩٩

(6) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911

(٨) السابق/ ج ١/ ص ٢٦٦

(9) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934.

(٤) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٤٦

(٧) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦٤

(١٠) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦٦-٢٦٧

كما يذكر والس بدج: [وتبقى حقيقة أن توصّل المصريين القدماء لمثل هذه الأفكار التي عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (التوحيد)] ^(١)

ويضيف: [ولامح (التوحيد) فى الديانة المصرية .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية .. لا يمكن هدمها .. الخ] ^(٢)

كما يؤكد والس بدج .. أن ما توصّل إليه من يقين بـإيمان و(توحيد) قدماء المصريين .. كان هو نفسه ما توصّل إليه وآمن به العديد والعديد من العلماء الآخرين ..

يقول بدج: [فالأستاذة/ "شمبليون" .. و "بروحش" .. و "ماريت" .. و "ذى لاروج" .. و "فيميك" .. و "شاباس" .. و "ديفريا" .. و "يرش" .. الخ .. جميعهم يعتبرون ديانة قدماء المصريين (ديانة موحّدة)] ^(٣)

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار المكتشفة عاما بعد عام .. والتي عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توالى تأكّد العلماء من (توحيد) المصريين القدماء .

○ يذكر المؤرخ العالمى الكبير/ ول ديورانت: [وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن المصريين أول من دَعَا إلى (التوحيد) فى الدين ..] ^(٤)

○ ويذكر المؤرخ/ آرثر مى: [أن المصريين القدماء أول من اهتدوا إلى (إله) .. وأول من اشتَرَعوا شريعة تقرّبهم إليه .. وأن معتقداتهم الدينية كانت الطلقة الأولى فى اتجاه العقيدة الصحيحة .. التى تأثّر بها مَنْ جاءوا بعدهم من عظماء البشرية ..] ^(٥)

○ ويذكر العالم/ أميلينو - عن الشعب المصرى القديم - : [إن الكهنة والحُكماء من بينه .. كانوا يعلمون عِلْم اليقين أن (الله واحد)] ^(٦)

كما ينقل عنه د. جمال حمدان .. قوله: [كانت الكهانة المصرية دائماً .. على إدراك بوحدانية الله ..] ^(٧)

وتُعقّب د. نعمات أحمد فواد - على هذه المقولة لـ(أميلينو) - بقولها: [وأقول .. ليس الكهنة وحدهم .. بل أفراد عاديون أيضا من سواد الشعب ..] ^(٨)

○ ويذكر العالم البريطانى/ رندل كلارك: [لقد عاش المصريون تحت حُكم أوتوقراطى مُطلق خيّر .. ولم يعرفوا إلاّ مصدرا واحدا للسلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يؤمنوا بخالق (واحد) .. انبثقت منه القوى المقدّسة ..] ^(٩)

○ ويذكر المؤرخ/ لباج رينوف: [إن اليونان والرومان كانوا عريقين فى الوثنية .. حتى لم

(٢) السابق/ ص ١٦٨

(١) آلهة المصريين/ ص ١٦٥

(٤) قصّة الحضارة/ مج ١/ ص ٢/ ص ١٨٦

(٣) السابق/ ص ١٦٥

(٦) شخصية مصر/ د. نعمات فواد/ ص ٨٠

(٥) الحياة الاجتماعية / برى/ حاشية المرجع/ ص ١٤٩

(٨) شخصية مصر/ د. نعمات فواد/ ص ٨٠

(٧) شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ص ٢٨٤

(٩) الرمز والأسطورة/ ص ٤١

يُسمَع عنهم أنهم ذكروا اسم (الله) أصلاً . . . أننا قدماء المصريين فلم يرد في تاريخهم ما يدل على أنهم عرفوا الوثنية . . . وأن الردية المحفوظة اليوم في المتحف البريطاني . . . تضمنت هذه المناجاة : (أنت الإله الأكبر . . . سيد السماء والأرض . . . خالق كل شيء . . . يا إلهي وربّي وخالقي . . . قوْ بصري وبصيرتي لأستشعر مجدك . . . واجعل أذني صاغية لأقوالك) . . . [١]

○ ويذكر "هنري توماس" - في موسوعة (أعلام الفلاسفة) - : [ليس صحيحاً من الوجهة التاريخية أن العبرانيين قد ابتدعوا فكرة (التوحيد) . . . بل هم قد استعاروا هذه الفكرة من المصريين . . .] [٢]

○ ونفس المقولة يرددها العالم النفسى الشهير - اليهودي الديانة - (سيجموند فرويد) وهو يتحدث عن فكرة (التوحيد) التى أتى بها "موسى" . . . حيث يقول : [إن كل شيء حديد لا بد أن يكون له جذور فيما كان من قبل . . . ويمكن ببعض اليقين تتبع نشأة (التوحيد) المصرى . . . إلى زمن بعيد . . .] [٣]

* ملحوظة: وإن كنا لا نوافق العالمين الآخرين فيما ذهبوا إليه من أن اليهود قد استعاروا فكرة (التوحيد) من مصر القديمة . . . بل نرى أن الإثنيين - اليهود والمصريين القدماء من قبلهم - . . . قد عرفوا (التوحيد) من مشكاة واحدة . . . هى الوحي الإلهي .

○ ويذكر العالم الفرنسى/ فرانسوا دوماس : [إن أناشيد بردية "تشستر بيتى" . . . لم يتردد "جاردنر" فى وصفها بأنها تنتمى إلى مذهب (التوحيد) . . .] [٤]

ويذكر أيضا : [وقد ذهب أوائل مترجمي النصوص الدينية من أمثال "دى روجيه" و "برجش" - الذين استمدوا علمهم بطريق مباشر على الأخص من نقوش المعابد المصرية - . . . إلى أن الدين المصرى . . . عقيدة باللغة السُّمُو . . . ب(إله أوحيد) . . . خالق . . .] [٥]

ويذكر أيضا : [وفى الحقيقة أن مُفكرى "طيبة" الدينيين . . . كانوا منذ أزمنة طوال قد تصوّروا (الواحدانية الإلهية) . . . وعبروا عنها تعبيراً يبلغ حد الكمال . . .] [٦]

✱

كانت هذه بعض أمثلة من أقوال الأجانب من العلماء . . . نكفى بها منعاً للإطالة .
أما عن علماء مصر ومُفكرّيها . . . فهذه أمثلة لبعض أقوالهم :

✱ يذكر العقاد : [لقد وصل المصريون إلى (التوحيد) . . .] [٧]

(٢) أعلام الفلاسفة/ ص ٧

(٤) آله مصر/ ص ١٢

(٦) السابق/ ص ١٢٢

(١) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ص ٦٥

(٣) موسى والتوحيد/ فرويد/ ص ٥٩

(٥) السابق/ ص ١٢

(٧) الله/ ص ٣١

ويذكر العقاد أيضا: [ولم تُعرف أمة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ (الوحدانية) على هذا المعنى - (أى: توحيد الإيمان بإله واحد . لا إله غيره) - . . غير الأمة المصرية .]^(١)

ويذكر العالم الإسلامي الإمام/ محمد أبو زهرة: [إن أول ما يلاحظه المدارس لديانات العالم القديم . . أن أشدّ الأسم تدنيًا . . (المصريّون القدماء) . . حتى لقد قال شيخ المؤرّخين "هيردوت": (إن المصريّين أشدّ البشر تدنيًا . . ولا يُعرف شعب بلغ في التدنّين درجتهم فيه . . وكتبهم في الجملة أسفار عبادة ونسك) . . وذلك كلام حقيق . . فلك الآثار الباقية التي تحكي لنا حياة المصريّين . . حلّها قام على أساس من التدنّين والاعتقاد . . ولولا انبعاث هذا الاعتقاد في النفس . . ما قامت تلك الأهرام . . ولا نُصبت تلك الأحجار الخ . . ولقد كانت شدة تدنيّهم سبباً في أن دخل الدين عنصراً عاملاً قوياً في كلّ أعمالهم الخاصة والعامة . . فالدين مسيطر حتى في الكتابة في الحاجات الخاصة . . وفي الإرشادات الصحيّة . . وفي أوامر الشرطة . . وسُلطان الحاكم الخ . . ولقد شدّه بعض العلماء بحال التدنّين هذه التي شملت المصريّين وتغلّغت في كلّ شيء عندهم . . إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير (موحّدين) مع تلك القوّة في التدنّين والتشدّد فيه .]^(٢)

ويضيف: [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة إله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . . قد تورّدت على العقل المصريّ . . وبعيد أن ننفي نفيّاً تامّاً عن المصريّين - في مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) . . بدعوة من رسول مبين .]^(٣)

ويذكر العالم المسيحيّ/ زكي شنودة^(٤): [كان المصريّون يؤمنون بوجود (إله) . . وقد توصّلوا إلى أن هذا الإله (واحد) . . وأنه أزليّ أبدى . . وأنه أصل الكائنات . . وقد ذكر العلامة "بروكش" في أبحاثه الأثرية أن المصريّين كانوا يعتقدون أن (الله هو الواحد الأحد . . لا إله إلّا هو . . الذي صنع كلّ شيء . . وهو الموجود من الأزل . . وهو موجود قبل كلّ الوجود الخ) .]^(٥)

ويذكر المؤرّخ والأثرى/ أحمد نجيب: [لقد كان المصريّون القدماء يتصفون بشدّة التدنّين .]^(٦) ويضيف: [وقد وُجد في بعض أوراق البردي ما يدلّ على (وحدانيّتهم) . . مثل قولهم: (الله واحد لا شريك له . . وهو خالق كلّ شيء) . . و: (الله قَرْدُ أَرَلَى . . كان قبل كلّ شيء . . ويبقى بعد كلّ شيء . . لا بداية لأرله ولا نهاية لآخره) . . وغير ذلك .]^(٧)

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم: [لقد كان المصريّون القدماء أمة (موحّدة) . . تعرف الله سبحانه وتعالى وتعبدّه حقّ عبادته . . كما يؤخّذ من كلام "بورفير" المؤرّخ وغيره من المتأخّرين

(٢) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٥-٦

(٤) مدير (معهد الدراسات القبطيّة) .

(٦) الأثر الجليل/ ص ٣٦٦

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٧٥-١٧٦

(٣) السابق/ ص ٧-٨

(٥) موسوعة تاريخ الأقباط/ ج١/ ص ٣٣

(٧) السابق/ ص ١٢٤

٠٠ وروى "حامليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم ٠ أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) ٠٠
هو خالق السماوات والأرض ٠ [١]

✽ ويذكر عالم الآثار/ د. عبد العزيز صالح (٢): [الغريب أنهم هنا فى "أون" (عين شمس) ٠٠
قد توصلوا بناقب فكرهم وعميق إيمانهم ٠٠ التى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) ٠٠ أحداً
٠٠ لا شريك له فى الملك ٠٠ أقام الدنيا بنفسه وخلق كلّ شيء ٠٠ وكان قبل كلّ شيء ٠ [٣]
ويذكر أيضاً: [ونجد الاعتراف بـ (وحدة) الإله الخالق ٠٠ قائمة فى مذهبى عين شمس
ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود ٠٠ حين ردّ أصحاب كلّ مذهب منهما الوجود إلى (خالق
واحد) ٠ [٤]

ويذكر أيضاً: [وهكذا آمن القوم بئفاء جوهر (ربهم) ٠٠ وتفردّه بقدرته العليا ٠٠
واطمأنوا إلى وجوده فى كلّ الوجود ٠٠ وإلى رعايته لكلّ من فى الوجود ٠ [٥]

✽ ويذكر د. ثروت عكاشة فى موسوعته: [لقد كانت مصر ٠٠ تدين بـ (إله واحد) ٠ [٦]
ويضيف: [وانتهاء المصريين إلى (ربّ واحد) ٠٠ فكرة نبئت بينهم وفى بيئتهم ولم
تدخل عليهم من فكر أجنبى ٠٠ بل كانت مصر مصدرها ٠ [٧]

✽ ويذكر المؤرخ/ أنطون زكرى: [زعم البعض أن قدماء المصريين عبّدوا الأوثان فى كلّ
العصور ٠٠ ولكن الآثار المنقوشة فى المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البرديّة ٠٠ دلّت على
أنهم كانوا يعبدون (الله الفرد) الصمد ٠ [٨]

✽ ويذكر الباحث الأستاذ/ ابراهيم أسعد: [ولعلّ أيضاً مما يعزّز الرأى الذى ذهبتُ إليه ٠٠
أن كثيراً من جُمَل الأقدمين صريحة فى (التوحيد) ٠٠ إقرأ معنى بعض ما جاء فى صَدَد
(التوحيد) ٠٠ قالوا: (إن ما يحدث هو من أمر الله) ٠٠ و: (ما تزرعه وما ينبت فى الحقل
هو عطية من الله) ٠٠ و: (من أحبّه الله وجبّ عليه الطاعة) ٠٠ و: (الله يعرف أهل السوء)
٠٠ و: (إذا جاءكم السعادة ٠ حقّ عليكم شكر الله) ٠ الخ [٩]

✽ كما يذكر المؤرخ السورى/ عزّة دروزة فى موسوعته: [لقد كان المصريون القدماء
يعتقدون بوجود (إله) أكبر ٠٠ خالق الأكوان ومدبّرهما ٠ [١٠]

ونكتفى بهذا القدر ٠٠ منعاً للإطالة ٠

(٢) عميد كلية الآثار الأسبق ٠

(١) الكافى/ ج١/ ص ١٧١

(٣) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ١٩٧٩/٨/٢٧ م

(٤) الشرق الأدنى القديم/ ج١/ ص ٣٥٩ - وراجع أيضاً: الوحداية فى مصر القديمة/ د. صالح/ المجلد ٣١/ ٧/ ٢٠٠٩ م - ص ١١-٢٢

(٦) موسوعة: الفن المصرى/ ج١/ ص ١٢٤

(٥) الشرق الأدنى القديم/ ج١/ ص ٣٦٠

(٨) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ١٤١

(٧) السابق/ ج١/ ص ٢٦٦

(١٠) تاريخ الجنس العربى/ ج٢/ ص ٣٠٩

(٩) قصص وأساطير فرعونية/ ص ٨-٩

الفصل الثالث

التوحيد عَبْرَ العصور

وقد يقول قائل :
لَيْكُنْ أَنْ "المصريين القدماء" قد عرفوا (التوحيد) .. ولكن .. ربما كان ذلك في
أعريـات عهودهم فقط .
وبعد مرورهم بعصور سابقة من الوثنية والشرك ..
.

حَسَنًا .
فَلْنَحْاولِ إِذْنِ تَعْقُـبُ ذلك (التوحيد) في أعماق التاريخ المصري .. لكي نصل إلى
بداياته الأولى .
ولسوف نغضى في رحلتنا هذه .. من العصور الأحدث .. إلى الأقدم .. فالأقدم ..
وهكذا .. حتّى نصل إلى "البداية" ...
.

العصر (الروماني)

عصر

الحكيم [أفلوطين]

ونبدأ رحلتنا .. مع واحد من الحكماء الذين يمثلون "عقائد مصر القديمة" في آخر أيامها ..
- في ذلك "العصر الروماني" -
الآ وهو .. فيلسوف اللاهوت المصري الصعيديّ (أفلوطين)^(١) .
المولود في مدينة أسيوط .. سنة (٢٠٥ م) .

✱

قمة (التوحيد) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف .. الذي كان على "ديانة المصريين القدماء" .

فقد كان يؤمن بـ (إله واحد) .
ويذكر د. زكي نجيب محمود .. أن (الإله) - في عقيدة "أفلوطين" - : [واحد .. غير متعدد .. لا تُدرّكه العقول ولا تصل إلى كُنْهه الأفكار .. لا يحدّده حدّ .. وهو أزليّ أبديّ .. قائم بنفسه .. هو الإرادة المطلقة .. لا يخرج شيء عن إرادته .. وهو في كلّ مكان .. ولا نهائيّ .. لا تحدّه حدود .. يختلف عن كلّ شيء .. ويسمو على كلّ شيء]^(٢)
كما ينقل الشهرستاني قول "أفلوطين" : [ليس للمبدع الأوّل (الله) صورة مثل صور الأشياء العلوية ولا السفلية .. إن الأوّل (= الله) هو المبدع الحقّ .. وهو الذي لا صورة له .. وهو مبدع الصوّر]^(٣)

كما تذكر د. ميرفت بالي [و (الله) عند "أفلوطين" .. هو : (الواحد) (The One) الذي صدرت عنه الموجودات]^(٤)

(١) وهو غير (أفلاطون) .. الفيلسوف الإغريقي (اليوناني) الذي وُلد حوالي (٤٢٩ ق م) .

(٢) الملل والنحل / مج ٢ / ص ١٤٥-١٤٧

(٣) قصة الفلسفة اليونانية / ص ٢٦٨

(٤) أفلوطين والنزعة الصوفيّة في فلسفته / ص ٧

ويذكر المؤرخ والفيلسوف الأمريكي/ ريكس وورنر: [يقول "أفلوطين": (الواحد) (The One) .. هو عِلَّة كلِّ ما هو موجود .. وإليه تَكُونُ^(١) كلُّ الأشياء ..]^(٢) كما ينقل عنه د. عبد الرحمن بدوي قوله: [إن الواحد المَحْض^(٣) (= الله) .. هو عِلَّة الأشياء كلها .. وليس كشيء من الأشياء .. بل هو بَدْء كلِّ شيء .. الخ]^(٤) ويذكر عنه د. فؤاد زكريا: [ويظهر جلياً تأكيد "أفلوطين" - مع الأديان - أن الموجود الأوَّل (= الله) .. يعلو على كلِّ فهمٍ وتعقل .. وهكذا كان المبدأ الأوَّل عنده .. فوق العقل .. الخ]^(٥) وتذكر د. ميرفت بالي أيضاً: [ف فوق كلِّ شيء .. يُوجَد (الواحد) .. الذى ينظر إليه "أفلوطين" على أنه المبدأ الذى لا يمكن وصفه .. وبما أنه مَصْدَر كلِّ الوجود .. فهو بالضرورة فوق كلِّ الوجود ..]^(٦) ويذكر العقاد: [وقد بلغ "أفلوطين" غـاية المذَى فى تنزيه (الله) .. فالله عنده فوق الأشياء وفوق الصفات .. بل فوق الوجود .. الخ]^(٧)

❁ حياته الشخصية :

يذكر د. زكى نجيب محمود: [أما عن حياته الشخصية .. فبيّنت على الزُّهْد والتَّقشُّف لتطهير الروح .. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلّا ما يُقيم أودّه .. وكان يصوم يوماً بعد يوم .. الخ]^(٨)

هكذا كانت حياة هذا (الموحّد) المؤمن الزاهد الوريح .. وهكذا كانت "عقيدته" .. فأين ذلك الشيرك وتلك الأوثان (!!)

وأين كلُّ تلك الخرافات والتّهم الباطلة التى ألصقتها الظالمون المُلَفَّقون بأنّى الأمم ؟؟

❁

وقد يَعْجَب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف التّقَى الزاهد .. فى الفِكر المسيحيّ والإسلاميّ على السواء .. فمثلاً :

❁ أثره فى العرب و(الفلسفة الإسلامية) :

تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [لقد بهرت العرب الفاتحين فلسفة "أفلوطين" المصرى الصعيديّ

(١) لاحظ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان إنّك "كادح" إلى ربك كُدْحاً .. فملاحيه .. ﴾ - الانشقاق/٦

(٢) فلاسفة الإغريق/ ص ٢٨٥

(٣) أى: الخالص المُنزّه تنزيهاً مُطلقاً .

(٤) أفلوطين عند العرب/ ص ١٣٤

(٥) التساعية الرابعة لأفلوطين/ ص ١٨

(٦) أفلوطين والنزعة الصوفيّة/ ص ٧٧

(٧) الله/ ص ١٨٣

(٨) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص ٢٦٨

٠٠ فأكبروا ينقلون وينقلون ٠ [١]

ولقد عُرفت فلسفة "أفلوطين" في العالم الإسلامي باسم: (الأفلاطونية الحديثة) .
ويذكر د. علي سامي النشار: [أما أثر "الأفلاطونية الحديثة" في الإسلاميين ٠٠ فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير "أفلوطين" ٠٠ أو بمعنى أدق ٠٠ عن طريق كتاباته ٠] [٢]
ويضيف: [غير أن مذهب "أفلوطين" ونظرياته قد عُرفت على أكبر نطاق خلال كتاب (أولوجيا) ٠٠ وقد بُنيت بما لا يدع مجالاً للشك أنه أجزاء من تاسوعات "أفلوطين" ٠٠ ثم أثبت "بول كراوس" أن (رسالة في العلم الإلهي) منسوبة إلى "الفارابي" ٠٠ هي أيضاً استخلاصات مُترجمة من التساع الخامس لـ "أفلوطين" .

لقد نُقِلَ إذن الجانب الأكبر من فلسفة "أفلوطين" ٠٠ إلى العالم الإسلامي ٠ [٣]
كما يضيف أيضاً ٠٠ أن فلسفة "أفلوطين" قد أمدّت الإسلاميين [بنزعة روحية غامضة تَفَدّت إلى أعماق الحضارة العربية ٠] [٤]

ويذكر أيضاً: [لقد كانت للأفلاطونية المُحدثة - أي فلسفة "أفلوطين" - ٠٠ أكبر الأثر في دائرة الفلاسفة الإسلاميين المنسقين ٠٠ ساروا وراعها ٠٠ الخ] [٥]
كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [كما تأثر (ابن عربي) بـ "أفلوطين" تأثراً بعيد المدى ٠٠ يعكس هذا كتاب (ابن عربي) ٠٠ حتى ليشك "أسين بلاثيوس" مترجم حياته في صديق تجاربه الذوقية لحرصه على إدراج هذه التجارب في التعريفات التقليدية لـ "الأفلاطونية" ٠] [٦]
وتضيف: [وهكذا قام للنهضة العلمية العربية بناء على دعامة مدينة الإسكندرية - مركز مذهب "أفلوطين" - ٠٠ واستارت أوروبا سيرتهم في العصور الوسطى ٠٠ فكانت فلسفة "أفلوطين" ٠٠ ركيزة لفلسفة العصور الوسطى ٠٠ الخ] [٧]

✱

✱ تأثيره في (التصوف الإسلامي) :

يلذكر العقّاد: [و "أفلوطين" ٠٠ هو أجدر فيلسوف يُحسب من صميم المتصوفة ٠٠ أو يقال عنه بغير جدال أنه (إمام التصوف) ٠٠ الذي امتزجت آراؤه بالطرق الصوفية ولا تزال تمتزج بها إلى هذا الزمان ٠] [٨]

وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [ومن مصر استمدّ العرب روح التصوف والروحانية ٠٠ وعليها اعتمد كتاب (الشفاء) لابن سينا ٠٠ فقد كانت مصر بـ "أفلوطين" وراء التصوف الإسلامي ٠٠ وقد كانت نظرية "أفلوطين" في قَدَم الله وصدور العالم عنه ٠٠ وراء نظرية المسلمين المشهورة

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ج١ / ص ١٨٠

(٥) السابق / ج١ / ص ١٨٣

(٨) الله / ص ١٨٣

(١) شخصية مصر / ص ١٢١

(٣) و (٤) السابق / ج١ / ص ١٨٢

(٦) و (٧) شخصية مصر / ص ١٢٦

(العقول العشرة) أو (الوسائط العشرة) ٠٠ الخ [١]
وتضيف: [كما أن "ابن الفارض" - (سُلطان العاشقين) - ٠٠ استمدَّ تطلُّقه من "أفلاطونية" مصر ٠ [٢]

*

❁ تأثيره في (الأحاديث القدسية) :

ولعلَّ أخطر أثر لـ "أفلوطين" في الفكر الإسلامي ٠٠ قد تمثَّل في عمَد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبي ﷺ ٠٠ بدعوى أنها (أحاديث قدسية) (!!)
يذكر د. النشار: [وقد نفَّذت الأفلاطونية المحدثة - (فلسفة أفلوطين) - إلى أعماق الحياة الإسلامية فدخَلت في (الحديث) ٠٠ وقد عدَّد الباحثون "أحاديث قدسية" موضوعة ٠٠ وُضِعت بعد عصر النبي (ص) وفيها تلك الصبغة "الأفلاطونية" ٠٠ مثل قولهم: (أول ما خلق الله العقل ٠٠ فقال له: أقبل ٠ فأقبل ٠ الخ الخ) ٠٠ هذا (الحديث) اعتُبر قدسيًّا ٠٠ بينما إسلاميون هم الذين أنطقوا النبي ﷺ بلسان "أفلوطين".
والحديث الآخر: (كنت نبيًّا وأدم بين الطين والماء) ٠٠ حديث "أفلوطيني" هو الآخر ٠٠ والحديث الثالث: الخ الخ
ومن هذا نرى ٠٠ أن الأفلاطونية الحديثة دخلت في عِلْم من أشدَّ العلوم الإسلامية أصالة ٠ [٣]

وبصرف النظر عن جرْم من يجترئ على نسبة قول شخص إلى شخص آخر - لا سيَّما إذا كان في مقام وقداسة النبي ﷺ - ٠٠ إلَّا أن هذا يدلُّ - بلا شك - على مدى إعجاب القوم وتأثرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصري ٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وبعد ٠٠ فهذا واحد من أتباع (ديانة المصريين القدماء) ٠
وهو كما رأينا ٠٠ كان قَمَّة في (التوحيد) ٠٠ وقَمَّة في التنزيه للذات الإلهية ٠٠٠

ولكن (التوحيد) في مصر ٠٠ كان أقدم من عصر "أفلوطين" ٠
فلنرجع إلى الوراء ٠٠ إلى عصر أقدم ٠٠٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

العصر الإغريقى (اليونانى)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرف على الأحوال الدينية فى مصر خلال هذا العصر . . من أقوال أحد فلاسفة ومؤرخى الإغريق . . وهو : (جامبليك) . . الذى زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد . . يذكر المؤرخ/ زكى شنودة : [وذكر العلامة "جامبليك" : إن المصريين كانوا يعبدون (إلهاً واحداً) . . هو سيد العالم ومخالقه . . فوق كل العناصر . . غير مادى ولا متجسد . . غير مخلوق ولا مرئى . . هو الكل فى الكل . . ومُحيط بالكل . . الخ]^(١) ويذكر المؤرخ/ شاروويم : [وقد روى "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم . . أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) . . وهو خالق السموات والأرض . . رب كل شىء . . المالك لكل شىء . . والخالق لكل شىء . . الأزل الذى لا مُوجد له . . المنزه عن المباغضة . . الذى لا تراه العيون . . يعلم ما تكن السرائر وتخفيه الصدور . . وهو الفعال لما يريد . . الموجد لكل شىء . الخ]^(٢)

ولكن (التوحيد) فى مصر يرجع إلى عصور أقدم . فلنرجع الى الوراء قليلاً . . إلى ما قبل بدء الاحتلال الإغريقى بدخول الإسكندر لمصر . . حيث الأسرة (٣٠) . . آخر الأسرات الفرعونية

عصر الأسرة (الثلاثين)

آخر الأسرات الفرعونية

عصر الحكيم: [بتوزيريس]



شكل (١)^(١) - الحكيم الموحّد: (بتوزيريس)
الذى كان فى عقله وقلبه ٠٠ أن: (لا إله إلا الله)

وفى هذا العصر - الذى يصفه سونيرون بـ (آخر عهد مصر الفرعونية الحرة)^(٢) - ٠٠ عاش
واحد من أعظم الحكماء الموحّدين ٠٠ وهو الحكيم الصعيدى: (بتوزيريس)
كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر
- والذى سجّل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م)^(٣) - ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

(٢) و (٣) كهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص ١٤

(١) عن: الفنّ للمصرى/ د. عكاشة/ ج ٢/ ص ٨٣٦

ولقد كان هذا الحكيم المصري المؤمن (الموحّد) . . مثلاً للورع والتقوى .
يذكر المؤرخ/ سيرج سونيرون : [وقد حوت حياة "بتوزيريس" كلّها فى سبيل التقوى . .
ومثلاً صالحاً لمن يحيون حياة الطهر . .]^(١)

وهذا مثال لما كتبه "بتوزيريس" من وصايا . . سجلوها بعد وفاته على مقبرته .

✽ يقول [بتوزيريس] :

[أيها الأحياء . . لو وعيتم ما أقول وأتبعتموه . . فسوف تفيدون منه خيراً .
إن سبيل من يخلص نفسه لـ (الله) فيه صلاح .
وطوبى لمن يهديه قلبه إليه .
ولسوف أنبيكم بما وقع لى . . وأجعلكم تدركون الحكمة مما يريد (الله) .
وسأعمل على إدخالكم فى مجال الروحانيات الربانية .
وإذا كنت قد بلغت هنا مدينة الخلد .
فقد كان السبيل إلى ذلك أنى عملت صالحاً فى الدنيا . . وأن قلبى قد هوى إلى سبيل
(الله) منذ طفولتى حتى اليوم .
وكان توفيق (الله) يلزم نفسى طوال الليل . . كما كنت أعمل طبق أمره من الفجر .
ولقد مارسْتُ العدل وكرهْتُ الظلم . . ولم أعاشِر مَنْ ضلُّوا سبيل (الله) .
ولقد فعلتُ هذا كلّ . . لأننى كنتُ واثقاً من أننى سوف أصير لى (الله) بعد مماتى .
ولأننى آمنتُ بمجيء يوم قضاء العدل . . وهو يوم الفصل حيث يكون الحساب .
أيها الأحياء . . كسوف أجعلكم تعرفون ما يجب (الله) ويريد .
وكسوف أهديكم سبيل الحياة الحقّة . . وهى السبيل الصالحة لمن أطاع (الله) .
طوبى لمن يهديه قلبه إليها .
إن من أطمأن قلبه إلى سبيل (الله) . . إطمأن مكانه فى الأرض .
ألا ما أسعد من ملأت حشوية (الله) قلبه فى الدنيا . . الخ]^(٢)

✽

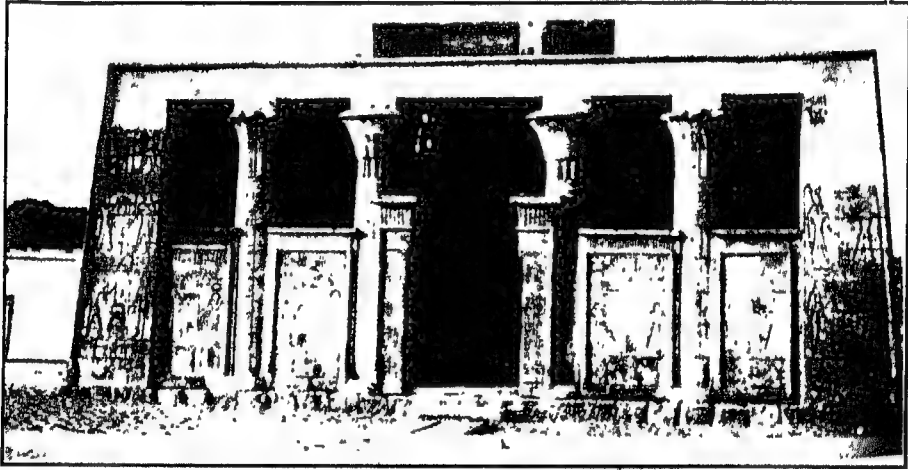
ما هذه الروعة . . (!!!)
دُرّر من عظيم الكلم . . تفيض روحانية وحكمة وتقوى .
أنظروا كيف يتحدث عن (الإله) فى صيغة (المُفرد) .
فأين ذلك (الشيرك) الذى تحدث عنه من شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واجترأً؟؟؟

لو أتينا بهذا "النص" - دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنة - .. هل يستطيع إنسان أن يفرّق بينه وبين أروع ما يكتبه الموحّدون المؤمنون في عصرنا هذا ١٩٩

يعلّق المؤرّخ سونيرون على هذه الكلمات التي قالها "بتوزيريس" بقوله: [وبعد .. فتلك تحف من الروائع .. فمن استطاع أن يترجم خواطره الرائعة على هذا النحو .. فقد وصل إلى حياة روحية مرموقة .]^(١)

كما يعلّق د. ثروت عكاشة على نفس هذا "النص" .. بقوله: [ونجد في وصايا الحكيم "بتوزيريس" صورة دقيقة لهذا - (أى الإيمان بأن هنالك "ربّ واحد" أعظم) - .. ففي هذا "النص" نجد (الإله) يُذكر (مُفرداً) .. ولا يُنعت بغير (الإله) .. وهو عندهم .. الخالق الأول .. بيده الخير .. وبأمره يتم كلّ شيء .]^(٢)

*



شكل (٢): مقبرة الحكيم "بتوزيريس"^(٣) .. المنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيد) .

ولكن (التوحيد) في مصر أقدم من ذلك العصر أيضا .
فلنعد إلى الوراء أكثر .. إلى فترة أقدم ..

.

(٢) موسوعة: الفن المصري/ ج١/ ص ٢٦٦

(١) كهان مصر القديمة/ ص ١٦

(٣) عن موسوعة: الفن المصري/ د. عكاشة/ ج١/ ص ٥١٨

عصر الأسرة الـ (٢٧)

[هيردوت]

وفي عصر هذه الأسرة ٠٠ زار "هيردوت" مصر ٠٠ حوالى (٤٥٠ ق م) .

وأما عن الحياة الدينية (التوحيد) عند قدماء المصريين فى تلك الفترة ٠٠ فقد صورها لنا "هيردوت" أصدق تصوير .

يذكر د . مصطفى محمود : [يقول "هيردوت" : إن المصريين كانوا أول (الموحدين) فى العالم ٠٠ وأن بقية العالم أخذ الدين عنهم] (١)

كما يذكر د . حسين فوزى ٠٠ ان مصر كانت عند "هيردوت" ٠٠ (أم الدين) (٢)

ويذكر المؤرخ / زكى شنودة : [وقد ذكر "هيردوت" : ان أهل "طيبة" كانوا يعرفون (الإله الواحد) الذى لا بداية له الحق الأبدي] (٣)

ويذكر المؤرخ / شارويم : [وقال "هيردوت" ٠٠ ان أهل "طيبة" كانوا لا يعبدون إلا (الله) ٠٠ وكانوا يقولون انه هو الأول والآخِر ٠٠ الحق الأبدي ٠٠ الذى لا يزول ولا يحول] (٤)

كما يذكر "هيردوت" فى الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر : [والمصريون يزيدون كثيراً عن سائر الناس فى التقوى] (٥)

ويذكر أيضاً المؤرخ / أنطون زكري : [قال "هيردوت" : ان المصريين أكثر تدبناً من جميع الشعوب القديمة ٠٠ وكانت كل حركاتهم وسكناتهم إلى (الله) وحده] (٦)

هكذا كان حال مصر و "المصريين" فى ذلك العصر .

زمن الأسرة الـ (٢٧) ٠٠ (٥٢٥ - ٤٠٤ ق م) .

فأين ذلك "الشرك" وتلك "الوثنية" التى أشاعها المُلَفَّقون - افترأ واجترأ - ٠٠ عن أتقى الأمم ؟؟

ولكن (التوحيد) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضا .

فلنرجع إلى الوراء قليلا ٠٠ إلى زمن أقدم ٠٠ زمن الأسرة الـ (٢١) .

(٢) شتبهاد مصرى / ص ٣٠٣

(١) الله / ص ٦٤

(٤) الكافى / ج ١ / ص ١٧١

(٣) موسوعة: تاريخ الأقباط / ج ١ / ص ٣٣

(٦) الأدب والدين عند قدماء المصريين / ص ١٢٤

(٥) هيردوت / ترجمة د . صقر خفاجة / ص ١٢٤

عصر الأسرة الـ (٢١)

عصر

الحكيم المصري: [لقمان]

﴿ ولقد آتينا "لقمان" الحكمة ٠ ﴾ - سورة (لقمان) ١٢/

هذا هو أحد حكماء (قدماء المصريين) ٠ الذين عاشوا في ذلك العصر ٠ والذي كان - بنص القرآن - مَضْرِبُ المَثَلِ في (التوحيد) ٠
﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: يا بني ٠ (لا تُشْرِكْ) بالله ٠
إن (الشِّرْكَ) لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ٠ ﴾ - لقمان/١٣

✱

ولقد كان هذا الحكيم الموحّد ٠٠ (مصريّ) الجنسية والمولّد ٠
يذكر ابن ظهيرة: [وولّد بمصر ٠٠ "لقمان" ٠]^(١)
ويذكر ابن اياس: [قال الكندي في كتابه "فضائل مصر": وكان بمصر "لقمان" الحكيم ٠]^(٢)
وقد كان - بالتحديد - من أقصى الصعيد ٠
من بلاد (النوبة) ٠٠ - التي كان يُطلَق عليها: (سودان مصر) - ٠
يذكر ابن كثير: [قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر: كان "لقمان" من (النوبة) ٠
وعن سعيد بن المسيّب قال: كان "لقمان" من سودان مصر ٠
وقال الأوزاعي: و "لقمان" الحكيم ٠٠ كان (نوبيّاً) ٠]^(٣)
كما يذكر الدميّري: [وكان "لقمان" ٠٠ (نوبيّاً) ٠]^(٤)
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى: [وهناك تراث عريض يربط بين "لقمان" الحكيم ومصر ٠٠
أو ٠٠ صعيد مصر على وجه التحديد ٠
قال ابن عباس: كان "لقمان" ٠٠ (نوبيّاً) ٠]

(٢) بدائع الزهور/ ج١/ قسم ١/ ص ٢٩

(٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج ٢/ ص ٤١

(١) الفضائل الباهرة/ ص ٨٣

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ج ٣/ ص ٤٤٣

وقال المسعودي^(١): إن "لقمان" كان (نبيّاً) ٠٠ الخ الخ ٠ [٢] ومعلوم أن (النوبة) تبدأ من محافظة "أسوان" بصعيد مصر ٠٠ جنوباً .

وأما عن (العصور) الذي عاش فيه :

يذكر الشهرستاني أن "لقمان" كان معاصراً لزمن النبي (داود)^(٣) .
ويذكر د. حواد علي: [إن "لقمان" الحكيم كان في وقت (داود)^(٤) النبي عليه السلام ٠] ^(٥)
بل - وبصورة أكثر تحديداً - ٠٠ يذكر المسعودي: [ولقد وُلِدَ "لقمان" الحكيم ٠٠ على
عشر سنين من مُلْك (داود) عليه السلام ٠] ^(٦)
ومعلوم أن (داود) قد حَكَمَ كَمَلِك على بنى إسرائيل في الفترة من (١٠٠٤ - ٩٦٠ ق م)^(٧)
أى: في زمن الأسرة الفرعونية الـ (٢١)^(٨) .

*

✽ وأما عن (مَكَانَة) هذا الحكيم المصري القديم :

يذكر ابن كثير: [وقد ذكر الله تعالى "لقمان" بأحسن الذِّكْرِ ٠٠ وأنه آتاه الحكمة ٠ الخ
٠٠ وقال ابن أبي حاتم: إن الله رفع "لقمان" الحكيم بِحِكْمَتِهِ ٠] ^(٩)
بل ٠٠ ويذكر ابن كثير: [وعن قتادة قال: فأتاه "حزيريل" وهو نائم ٠٠ فذَرَّ (رَشَّ) عليه
الحكمة ٠٠ فأصبح ينطق بها ٠] ^(١٠)
ويذكر أيضا: [وعن مجاهد: كان "لقمان" عبداً صالحاً ٠٠ وعن عكرمة قال: كان "لقمان"
(نبيّاً) ٠] ^(١١)

كما يذكر ابن اياس: [وقال عكرمة والليث بن سعد ٠٠ ان "لقمان" (نبيّ) ٠] ^(١٢)
وإن كان بعض العلماء ينفي كونه (نبيّاً)^(١٣) ٠٠ ويرى أنه كان فقط (عبداً صالحاً) من
الأتقياء الحكماء ٠٠ إلّا أنه يَكْفِيهِ أن الله سبحانه قد آتاه من لدنّه الحكمة ٠٠ كما ذَكَرَهُ في
القرآن الكريم في مجال الإشادة والتكريم ٠٠ كما أن بـ (إسمه) قد سُمِّيَتْ (سورة كاملة)
من سور القرآن .

هذا هو أَحَد (قدماء المصريين) ٠٠ الذين قال المفترّون عنهم كانوا: وثنيين ٠٠
ومُشْرِكِينَ ٠ (!!!)

- | | |
|---|---------------------------------------|
| (١) مروج الذهب / ج١ / ص ٥٧ | (٢) حكماء وادى النيل / ص ٣٠ |
| (٣) الملل والنحل / مج ٢ / ص ٦٨ | (٤) منتخبات / ص ٩٥-٩٦ |
| (٥) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١ / ص ٢٤١ | (٦) مروج الذهب / ج١ / ص ٥٧ |
| (٧) حضارة مصر والشرق القديم / د. رؤفان / ص ٣٦١ | (٨) التي تشمل الفترة: (١٠٨٥-٩٥٠ ق م) |
| (٩) - (١١) و (١٢) تفسير / ابن كثير / ج٣ / ص ٤٤٣-٤٤٤ | (١٣) بدائع الزهور / ج١ / قسم ١ / ص ٢٩ |

❁ وأما عن (انتشاره) و(تأثيره) :

يذكر المؤرخون أن مقولات الحكمة التي كان ينطق بها هذا الحكيم "المصريّ القديم" .. قد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان) .. وأنه قد عُرف عندهم باسم: (ALCMAN) .
ويذكر جورجى زيدان: [و "لقمان" من قدماء الحكماء .. وعند اليونان (Alcman) .]^(١)
كما أن هنالك من حكماء "اليونان" من حضروا إلى "مصر" ليتعلموا من حكيمته .. ومنهم: (أنبدقليس) .

يذكر ابن اياس: [ذُكر من كان بمصر من الحكماء في أوّل الدهر: قال الكندي: كان بمصر من الحكماء .. الخ . ومنهم: "أنبدقليس" .]^(٢)
ويذكر القفطى: ["أنبدقليس": حكيم كبير من حكماء اليونان .. وهو أوّل الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زماناً .. وكان في زمن النبي "داود" على ما ذكره العلماء بتاريخ الأمم .. وقيل أنه أخذ الحكمة عن (لقمان) الحكيم .. ثم انصرف إلى بلاد اليونان .]^(٣)

ويذكر الشهرستاني: ["أنبدقليس": وهو من الكبار عند الجماعة .. وكان في زمن "داود" النبي .. واختلف إلى (لقمان) واقتبس منه الحكمة .. ثم عاد إلى اليونان وأفاد .]^(٤)

بل .. وقد امتد أثره إلى (العرب) أيضاً .

يذكر د. جواد على: [إن "عرب" ما قبل الإسلام كانوا يعرفون (لقمان) .. وكانوا يصفونه بالحكمة .. ولهذا السبب عُرف بين الناس وفي الكتب بـ (لقمان الحكيم) .]^(٥)
ويذكر جورجى زيدان: [وينسب "العرب" أمثالا كثيرة إلى (لقمان) .]^(٦)
ويذكر الأستاذ/ محمد العرب موسى: [وقال الرواة إن "عرب" الجاهلية كانت لديهم "مجلة لقمان" .. وهو كتاب يحوى الحكمة والعلم والأمثال .. وقد بالغوا في حكمته وعلمه . الخ .]^(٧)
كما يذكر د. جواد على: [وقد ذكر الرواة أن "عرب" الجاهلية كانت عندهم "مجلة لقمان" .. وفيها الحكمة والعلم والأمثلة .. وأن جماعة منهم كانوا قد قرأوها .. ومن جملتهم "سويد بن الصامت" .. الخ .]^(٨)

بل .. وقد عرّفه النبي ﷺ وأعجب به .. وأثنى عليه .

يذكر د. محمد ابراهيم الفيومي - تحت عنوان (رواية علاقة الرسول بحكمة لقمان) - : [دعا رسول الله "سويد بن الصامت" إلى الإسلام .. فقال له "سويد": فلعلّ الذى معك مثل

(٢) بدائع الزهور/ ج١/ قسم ١/ ص ٣١

(٤) الملل والنحل/ مج ٢/ ص ٦٨

(٦) آداب اللغة العربية/ ج١/ ص ٤٧

(٨) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ج١/ ص ٢٤٢-٢٤٣

(١) آداب اللغة العربية/ ج١/ ص ٤٧

(٣) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ١٣

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ج١/ ص ٢٤١

(٧) حكماء وادى النيل/ ص ٣٠

الذى معنى . . فقال له رسول الله: وما الذى معك ؟ . . فقال: (بحلة لقمان) . . فقال رسول الله (ص): إعرضها على . . فعرضها . . فقال رسول الله: إن هذا كلامٌ حسنٌ . . الخ ^(١)

أى أن النبى ﷺ . . قد أعجبَه كلام هذا (المصرى القديم) .

*

وبعد . . فهذا واحدٌ من أولئك (المصرين القدماء) .
الصعيدى الأسوانى . . حكيم الحكماء .
وهذه هى أفكار وعقائد (المصرين القدماء) فى تلك العصور .
قمة الحكمة .
وقمة قمة (التوحيد) .
فقد كان أول وأهم ما يعظ به "المصرى القديم" ابنه :

﴿ يَا بُنَيَّ . . لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من عصر "لقمان" أيضا
أى أقدم من زمن الأسرة الفرعونية (الـ ٢١) .

فلنرجع إلى الوراء قليلا . . إلى زمن الأسرة (الـ ٢٠) .

عصر الأسرة الـ (٢٠)

(١٢٠٠ - ١٠٩٠ ق م)

عصر

الحكيم [أمين موبى]

وفي هذا العصر . . عاش الحكيم الصعيدى الإلهي^(١) : (أمين موبى) (Amen Mope)^(٢) . .
أى أنه سابق لعصر الحكيم "لقمان" . . بسنوات قليلة . .

وقد كتب هذا الحكيم (الموحّد) الورع . . مجموعة من المواعظ والأمثال . . بعنوان
: (تعاليم من الحياة) (سبائت م م عنخ) .
وهذا بعض مما جاء فيها .

✽ يقول [أمين موبى] :

الكمال لـ (الله) وحده .
والعجز من صفة الإنسان^(٣) . .
سبّح (الله) . . واعص الشيطان . .
لا تظهر أمام الناس غير ما تبطن .
واجعل ظاهرك كباطنك .
فإن (الله) يُبغض الكذوب المُخادع . .
إذا أذلّ الغنى فقيراً .
أذلّه (الله) فى هذه الدنيا .
وأذاقه عذاب النار فى الآخرة . .

(١) تقدير "جاردنر" . . / على هامش التاريخ المصرى القديم / عبد القادر حمزة / مع ٢ / ص ١٧٦

(٢) فجر الضمير / بريستد / ص ٣٤٦

(٣) موسوعة: الفن المصرى / د. عكاشة / ج ٢ / ص ٢٥٨

لِجَنِّبِ سَيِّئِ الْخُلُقِ .
فَإِنَّ أَحَقَّ مَمْقُوتٍ مِنْ (الله) .

لَا تَسْرِقْ مَالَ غَيْرِكَ . . . لِغَلَا يَقْبِضُ (الله) رُوحَكَ فِي لَحْظَةٍ بَصَرٍ .
وَيُيَدِّدُ أَمْوَالَكَ . . . وَيُخْرِبُ بَيْتَكَ . . . وَيَجْعَلُكَ عِبْرَةً لِمَوَاطِنِكَ .
وَلَا تُغَالِطْ زَمِيلَكَ أَوْ شَرِيكَكَ فِي الْحِسَابِ .
فَيُغْضِبُكَ (الله) . . . وَتَشْتَهَرُ بِالْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ^(١) .

لَيْسَ شَيْءٌ كَامِلٌ أَمَامَ (الله) .
لَا تَقُلْ: أَنَا خَالٍ مِنَ الذُّنُوبِ .
فَإِنَّ (الله) وَحْدَهُ . . . هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ الْمُذْنِبَ وَالْبَرَّ .

لِتَكُنْ رَاضِيًا بِمَا يَعْطِيهِ (الله) .

مَا تَفْعَلُهُ ظَالِمًا . . . لَا يَبَارِكُ (الله) لَكَ فِيهِ .

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ سِوَى "طِينٍ" .
(الله) صَانِعُهُ .
(الله) يَبْنِي يَوْمًا وَيَهْدِمُ يَوْمًا .

وَجَهَّ حَيَاتِكَ . . . بِحَيْثُ مَتَى جَاءَكَ الْيَوْمَ الَّذِي تَحِلُّ فِيهِ فِي مَمْلَكَةِ الْأَمْوَاتِ .
إِرْتَحَتْ فِي يَدِ (الله) رَاضِيًا سَعِيدًا^(٢) .

وَيَقُولُ (أَمِينُ مَوْبَى) أَيْضًا^(٣) :
لَا تَقْضِ اللَّيْلَ مَتَخَوِّفًا مِنَ الْغَدِ^(٤) .

(١) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ص ٣٣ (٢) على هامش التاريخ المصري/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٦-١٧٨

(٣) التربية والتعليم في مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/ ص ٨٨ و ٨٩ و ٩١

(٤) يذكر د. عبد العزيز صالح (المرجع السابق/ ص ٨٨-٨٩) . . . إن للمصريين القدماء أقوال أخرى تدور حول نفس هذا المعنى .

مثل : (لَا تَرْتَبْ لِلْغَدِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ) . . . و : (إِيَّاكَ أَنْ تَشَقَّى خِلَالَ الْيَوْمِ مِنْ أَجْلِ غَدٍ لَمْ يَأْتِ بِعَدِّ . أَلَيْسَ أَمْرُ الْيَوْمِ مِثْلَ الْأَمْسِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ) . . . و : (لَا يَنْسَى الرَّبُّ مَنْ خَلَقَهُ) - لاحظ السَّهْلُ الشَّعْبِي : (رَبَّنَا مَا يَنْسَاؤُنَا حَتَّى) . . . الخ الخ

• وشبه بهذا أيضاً . . . قول الشاعر الإسلامي الفارسي (عمر الخيام) :

لَا تَشْغَلِ الْبَالُ بِمَاضِي الزَّمَانِ وَلَا يَأْتِ الْعَيْشُ قَبْلَ الْأَوَانِ

فما يعلم إنساناً ما سيكون عليه ذلك الغد .
(الله) دائماً فى حُسْنِ تديبره . .

الإنسان دائماً فى مَأْمَن فى يد (الله) .

وجاء فيها أيضاً^(١) :

إنك لا تعلم تديبر (الله)^(٢) .

وإنك لا تُدرك الغد .

ضَعُ نفسك بين يَدَي (الله)^(٣) .

إلى أن يهزم (الله) أعداءك بسبب صبرك . .

العدالة هبة عظيمة من (الله) . . يهبها مَنْ يشاء .

إن المِكْيَالَ الذى يُعْطِيكَه (الله) .

خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالْبَغْيِ . .

الفقر مع الْقَنَاسَةِ والرضا .

عند (الله) خيرٌ من الثروة المغصوبة بالعدوان المكْدَسَةِ فى الخزائن .

إن (الله) يمقت الرجل صاحب القول الكاذب .

وأكبر ما يُمَقِّته . . الرجل "ذو القلبين"^(٤) . .

إن (الله) يُجِيبُ الذى يُدْخِلُ السرور على الرجل المتواضع "الفقير" .

أكثر من الذى يحترم الرجل العظيم . .

ما فائدة الملابس الجميلة (أى: المَظْهَر)^(٥) . . إذا كان الإنسان باغياً أمام (الله) ؟ . .

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص ٣٤٩-٣٥٢ (٢) لاحظ المَثَل الشعبى: (القَبْد فى التفكير . . والرب فى التدبير) .

(٣) لاحظ التعبيرات الشعبية: (سَلِّمْ أَمْرَكَ إلى الله) . . و: (تَكَلَّ على الله) . . الخ

(٤) يعلق د . . سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وجاء ذَمُّ المرأة فى القرآن الكريم فى مناسبات عديدة . . منها: (قوله للمصلين

الذين هم عن صلاتهم ساهون . . والذين هم بُرْءَاءُونَ) . . وفى الحديث أيضاً كثير . . ومنه: (ملعون ذو الوجهين) . . الخ] -

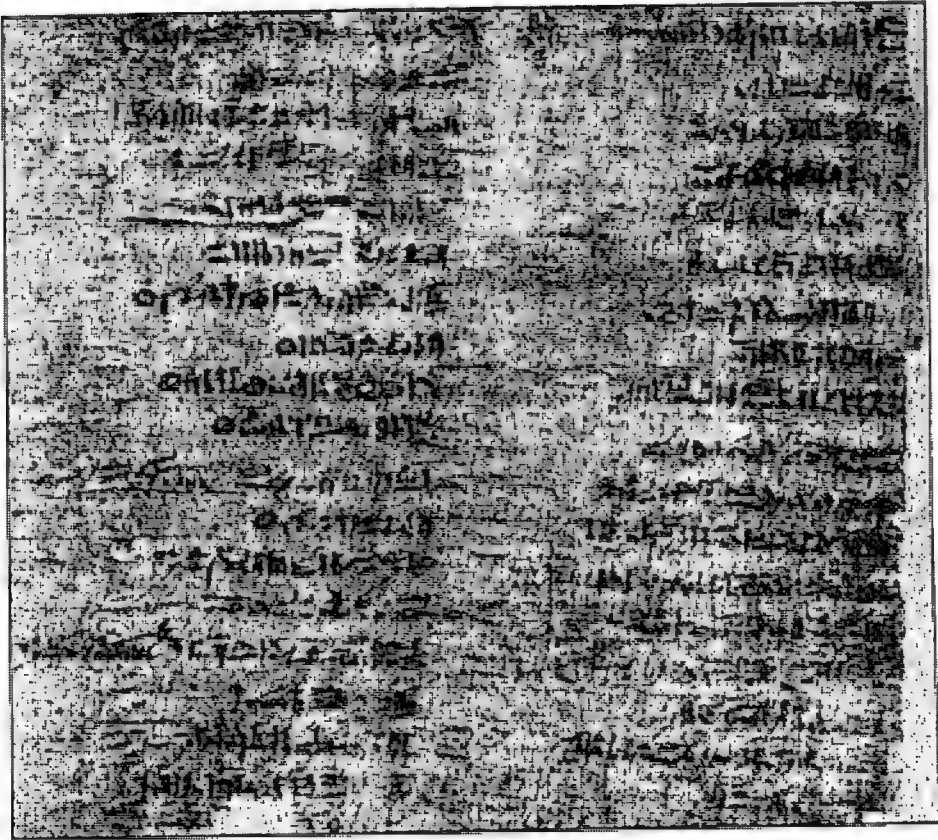
فجر الضمير/ بريستد/ ترجمة وتعليق د . . سليم حسن/ ص ٣٥١

(٥) لاحظ عند المسلمين: (إن الله لا ينظر إلى صَوْرِكُمْ . . ولكن إلى القلوب التى فى الصدور) .

وجاء فيها أيضا^(١) :

إن المَقْوُوت من (الله) .. مَنْ يُزَوِّرُ في الكلام .
لأن أكبر شيء يكرهه (الله) .. هو النفاق ..

لا تتكلمن مع إنسان كذبا .. فذلك ما يمقته (الله) .
ولا تفصيلن قلبك عن لسانك .
حتى تكون كلَّ طُرقك ناجحة .
وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس ..
لأن الإنسان في مَأْمَن في يد (الله) ..



شكل (٣): صورة مقدّمة تعاليم الحكيم (أمين موبى)^(٢) .

(١) الأدب المصرى القديم / سليم حسن / ١ / ص ٢٦٠-٢٦٥ (٢) عن كتاب: الزينة / د. صالح / ص ٤٢١

لا تضربن رجلاً بحجرة قلم على بردية .
لأن ذلك يمقتنه (الله) .
ولا تؤدّين شهادة كذبا . . .

وجاء فيها أيضاً^(١) :
ثمة شيء مُحَبَّب إلى (الله) .
وهو التروى قبل الكلام . . .

وجاء فيها أيضاً^(٢) :
إنه لتسعيد من يصل إلى الدار الآخرة . . وهو ناج في يد (الله) . .

*

وبعد . . كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثال ذلك الحكيم المصري : (أمين موبى)^(٣) .
ويلاحظ القارئ في جميع أقواله أن اسم (الله) يرد دائماً فى صيغة (المُفْرَد) .
ويعلق د . سليم حسن على هذا بقوله : [وقد يكون من العَبَث أن نبحث عن آلهة فردية معينة . . فى حين أنه يُسمّى ربّه بلفظة : (الله) أو (الإله) فحسب .]^(٤)
ويضيف قائلاً : [إن ديانة "أمينوبى" فى أصلها . . ديانة (توحيد) .]^(٥)
كما يذكر أيضاً : [إن الذى ينظر بعين فاحصة فى تعاليم "أمينوبى" . . يرى أن هنالك قُوّة عظيمة خفية . . وهى (الله) العلىّ العظيم الذى لا (إله) غيره .
إن "أمينوبى" يذكر لنا بصفة خاصة اسم : (الله) .
وهذا يُطابق تماماً ما جاء فى الدين "الإسلامى" .
تّمّا يدلّ على أن "أمينوبى" كان لا يؤمن إلّا بـ (إله واحد) .]^(٦)

ذلكم هو أحد حكماء "قدماء المصريين" .
والذى يقول عنه د . عبد العزيز صالح : [ولقد اشتدّت فى الشيخ "أمين موبى" نزعة التّسدين . . واصطبغت تعاليمه بروح التقوى . . والدعوة إلى خشية (الله) .]^(٧)
كما يذكر عنه د . سليم حسن : [إن أوّل ما يلفت النظر فى تعاليمه . . هو تدبّنه .]^(٨)
ويضيف : [فضلاً عن أن تعاليمه ملأى بالتقوى .]^(٩)

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة / د . عبد العزيز صالح / ص ٩٣ (٢) فجر الضمير / بريستد / ص ٣٥٣

(٣) يكتب البعض اسمه موصولاً . . هكذا : (أمينوبى) . (٤) و (٥) الأدب المصرى القديم / ج ١ / ص ٢٨٢

(٦) السابق / ج ١ / ص ٢٧٦ (٧) الشرق الأدنى القديم / ج ١ / ص ٣٩٠

(٨) الأدب المصرى القديم / ج ١ / ص ٢٧٦ (٩) السابق / ج ١ / ص ٢٨٢

قَمَّة (التوحيد) بالله .
 مع قَمَّة التَّذْيُنِ والسَّوَرَعِ والتَّقْوَى .
 وهى سِمَة كُلِّ الحُكَمَاءِ - فى أرض الحُكَمَاءِ - . . " أفلوطين " . . " بتوزيريس " . .
 " لقمان " . . " أمين موبى " . . وغيرهم وغيرهم .
 وما أكثر (حُكَمَاءِ) كنانة الله . . مَهْدُ الأديان . . ومَنارة الإيمان . . .
 **

" أمين موبى " . . صاحب (سِفَر الأمثال) . .

وكان الحكيم " أمين موبى " قد أطلق على كتابه اسم : [𐤀𐤌𐤍𐤁𐤏𐤃𐤓𐤏𐤕] [سبأيت]
 . . ويعنى : (تعاليم ، حِكْم)^(١) .
 كما يعنى : (أمثال)^(٢) .

ومن الجدير بالذكر . . أن هذا الكتاب الذى يحوى (حِكْم وأمثال) " أمين موبى " . .
 قد تَمَّت ترجمته إلى اللغة " العبرية " فى عصر النبى " سليمان " (٣) .
 حيث عُرف عندهم باسم : سِفَر (٤) (الأمثال) .
 - أى : " الكتاب الكبير " الذى يحوى الحِكْم (الأمثال) - . .



(١) قاموس د. بلى وهيرمان كيس/ ص ٢١٦ - و: قواعد اللغة المصرية/ د. عبد المحسن بكير/ ص ٥٩
 (٢) قاموس د. بلى وكيس/ ص ٧١ . (٣) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ج ١/ ص ٢٨٣
 (٤) ومن الجدير بالذكر . . أن نَفْسَ لَفْظ : (سِفَر) . . لَفْظٌ مِصرى قديم .
 ويُكْتَب فى الهرم وغيليتية هكذا : [𐤀𐤌𐤍𐤁𐤏𐤃𐤓𐤏𐤕] . . ويُتَعَلَّقُ [سِفَر] ويعنى : (الذئب الكبير) . . - قاموس د. بلى
 وكيس/ ص ٢١٢
 وقد انتقل إلى اللغة " العبرية " - بنفس " نطقه ومعناه " المِصرى - . .
 ففى قاموس اللغة العبرية (دى . قوجمان/ ص ٦١١) : [𐤀𐤌𐤍𐤁𐤏𐤃𐤓𐤏𐤕] . . وتُتَعَلَّقُ [سِفَر] وتعنى : (سِفَر . دفتر . كتاب) .

ثم مع تقادم العهد .. نسبته اليهود إلى نبيهم^(١) .
وشاع بين الجميع أن مؤلف " سفر الأمثال " .. هو (سليمان) الحكيم .

بينما مؤلفه الحقيقي .. هو (أمين موبى) الحكيم ..

✱

ولقد تنبّه العالم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة .. وذلك عندما تم اكتشاف " البردية " التى تحوى (أمشال أمين موبى) .. حيث وجد أن " سفر الأمثال " المنسوب إلى " سليمان " .. - والذى اعتُبر جزءاً من (العهد القديم)^(٢) المقدس لدى اليهود والمسيحيين أيضاً - .. ما هو إلا ترجمة حَرْفِيَّة .. لكتاب ذلك الحكيم المصرى الإخمىي : (أمين موبى) .

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة : [وكان العالم الألمانى " إرمان " .. أوّل مَنْ نَبّه فى سنة (١٩٢٤ م) إلى الشُّبّه الذى بين حِكَم وأمثال " أمين موبى " وبين (سفر الأمثال)]^(٣)
ويضيف د. أحمد شلبى : [وقد وضّح " إرمان " أن الفكر المصرى كان مَصْدَراً رئيسياً لأسفار " العهد القديم " .. فى بحثه القيم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤ م) الى المَجْمَع العلمى الروسى .. وعنوانه : (مَصْدَر مِصرى لأمثال سليمان) .. وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلف لحكيم مصرى اكتُشِف حديثاً على أوراق البردى .. الخ .. وقد تَكَرَّرَت هذه الحِكَم المِصرِيَّة بشكل واضح فى (سفر الأمثال)^(٤)]^(٥)

ويذكر د. سليم حسن : [وبعد ذلك طالعنا الأستاذ " إرمان " بمقال عن هذه النصائح والتعاليم .. برهـن فيه على أن هذه الوثيقة .. كانت مَصْدَراً أُخِـذَت منه حِكَم " سليمان " عليه السلام]^(٦)

وكأن " إرمان " باكتشافه هذا .. قد فجّر قنبلة هزّ دَوِيَّها العالم أجمع .
إذ أهاج بحثه العديد من علماء الآثار والمؤرخين فى ألمانيا وخارجها .. فتوالى بحوثهم .. وتوالى تأكيداتهم .

(١) ومن مقولات الشيخ/ عبد الوهاب النجار - عن النبى " سليمان " - : [واعلموا أن إثبات معجزة لنبى - لم تكن - كلب عليه

.. يساوى إثبات معجزة ناقة] - قصص الأنبياء/ ص ٣٢٢

(٢) يذكر د. أحمد شلبى : [تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام .. (١) التوراة: بأسفارها الخمسة .. الخ .. (٣) والقسم

الثالث .. ويشمل الكتب العظيمة ومنها : (سفر الأمثال)] - مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٣٤-٢٣٥

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج ٢/ ص ١٧٦ (٤) أنظر: " التوراة " للدكتور فواد حسين/ ص ٦٨-٦٩

(٥) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٦٢ (٦) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٤٤

ويذكر د. سليم حسن: [إن أول مَنْ بحث في هذا من العلماء - بعد "إرمان" - . . "زيتة" و "هيوبرت جريم" . . وقد ألقى كلٌّ منهما بعض الضوء على علاقة الكتابين بعضهما ببعض . ولكن البحث المستفيض في هذا الموضوع يرجع الفضل فيه الى "هوجو جرسمان" في مقالته المشهورة: (Die neugefundene Lehre des "Amen-mope" und die vorexilische Spruchdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Alttest Wiss 1924, 272-296')

. . وفي كتابه الصغير :

('Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur')

وفي هذين الكتابين . . شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعاليم (أمينموبى) وفيما يلي ما جاء فى كتاب (سفر الأمثال) رصدناه حذاء ما جاء فى تعاليم (أمين موبى) . . جنباً لجنب . . حتى يرى القارئ القرابة بين الإثنين : الخ . [(١)]
ثم يورد د. سليم حسن "النصين" جنباً إلى جنب . . وسطراً بسطر . . فلذا بالتطابق تاماً . . وكاملاً . (III)

كما تبع أولئك العلماء - الذين ذكرناهم - علماء آخرون عديدون من مختلف البلدان . . ومنهم: "حريفت" . . و"لانج" . . و"جاردنر" . . و"كيمر" . . و"سمسون" . . و"مالون" . . و"هوميرت" . . الخ (٢) . . ثم العالم الأمريكى "بريستند" . . الذى يُعتبر أيضاً حُجّة فى الدراسات "العبرية" . . واللغة "العبرية" (٣) . . وقد نشر بحوثه وآراءه فى كتابه "فجر الضمير" عام (١٩٣٣ م) .
كما اشترك "رجال الدين" أيضاً فى هذه القضية .

يذكر د. سليم حسن : [وقد لفت ما وُجد متشابهاً فى (كتاب أمين موبى) وفى كتاب (سفر الأمثال) . . علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب "العهد القديم" . . الخ . [(٤)]
كلّهم بحثوا هذه القضية . . وكلّهم خرجوا بنتيجة واحدة . . مؤكّدة . . وهى أن المؤلف الحقيقى لـ (سفر الأمثال) . . ليس "سليمان" النبى . . وإنما هو: الحكيم المصرى (أمين موبى) .

وهذه طائفة من أقوال المؤرخين والمفكرين . . من مصر وخارجها .

❏ يذكر المؤرخ/ ول ديورانت مؤكّداً: [إن (الأمثال) . . ليست من وُضع "سليمان" . .] (٥)
❏ ويذكر د. أحمد شلبى: [يُنسب (سفر الأمثال) إلى "سليمان" . . وليس فى الحقيقة إليه .] (٦)
❏ ويذكر المؤرخ وعالم الآثار/ د. أحمد فخري: [إن بردية (أمين موبى) . . كانت الأصل الذى نقل عنه جميع (سفر الأمثال) . .] (٧)
❏ ويذكر المفكر/ سلامة موسى: [إن حِكَم " أمين موبى " التى تُرجمت إلى العبرانية . . كانت ينبوعاً عظيماً لـ (سفر الأمثال) . .] (٨)

(٢) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مجلة/ ٢/ ص ١٧٦

(٤) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٤

(٦) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٤٧

(٨) مصر أصل الحضارة/ ص ١١٤

(١) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٤

(٣) فجر الضمير/ بريستند/ ص ١٤

(٥) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٨٩

(٧) مصر الفرعونية/ ص ٤٤٩-٤٥٠

❏ وحتى في (قاموس الكتاب المقدس) - الذي يُعتبر مرجعاً رئيسياً في العقيدة المسيحية - ٠٠ نجد هذا الاعتراف بوجود (المُشابهة) ٠٠ حيث يذكر - وبرغم كلّ التحفظات - ما يأتي: [ويرى بعض العلماء (تشابهاً) بين أمثال (أمينموبى) ٠٠ وبين الكلمات الواردة في "سفر الأمثال" ١٠. الخ.]^(١)

وفي موضع آخر ٠٠ يتحدث (قاموس الكتاب المقدس) أيضاً عن وجود هذا (التشابه) بين "أمثال سليمان" و "أمثال أمينموبى" ٠٠ ويحدّده بالنص^(٢) .

❏ ويذكر المؤرخ/ فواد شبل: [وما برح (سفر الأمثال) الذي تنسبه التوراة إلى "سليمان" عليه السلام ٠٠ يؤثّر في أنماط السلوك الخلقي المسيحي ٠٠ ولقد تبّين من دراسة العلماء لإصحاحات هذا "السفر" ٠٠ أنها قد نُقلت نقلاً من حكّم "أمين موبى" المصرى]^(٣)

❏ ويذكر عالم الآثار د. عبد العزيز صالح: [ولقد وضحت المشابهة والتأثير بين تعاليم (أمين موبى) وتعاليم اليهود في (سفر الأمثال) ٠٠ في اللفظ والمعنى ٠٠ بل ٠ وفي تقسيم الفقرات أيضاً^(٤)]^(٥)

❏ ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى: [وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديان ٠٠ أن تعاليم (أمين موبى) قد نُقلت بنصّها إلى (سفر الأمثال) في العهد القديم ٠٠ ويُفرد د. سليم حسن وغيره من العلماء الغربيين ومنهم "بريستد" في كتابه "فجر الضمير" ٠٠ صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء في هذين الكتابين ٠٠ تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجمت لفظاً ومعنى إلى السفر العبرى ٠٠ علماً بأن تعاليم (أمين موبى) هي الأسبق بالتأكيد من الناحية الزمنية^(٦)]^(٧)

❏ ويختم العالم الكبير/ بريستد هذه القضية ٠٠ بقوله: [وجميع العلماء بكتاب "العهد القديم" الذين يُعتدُّ بأرائهم وأبحاثهم فيه ٠٠ يُجزمون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال) ٠٠ قد أُعيدت بالنص من حكّم الحكيم المصرى القديم (أمين موبى) ٠٠ أى أن النسخة العبرانية ٠٠ هي ترجمة حرفية عن الأصل الهيروغليفى العتيق]^(٨)

أى أن ما يقرأه جميع اليهود والمسيحيين في العالم الآن ٠٠ - وعلى مدى عهود طويلة سابقة أيضاً - ٠٠ على أنه جزء من كتاب (العهد القديم) المقدس ٠٠ ما هو إلا كلمات أحد حكماء (قدماء المصريين) ٠٠ المؤمنين بالوحدانية

❖

(٢) السابق/ ص ٨٣٦

(4) D. C. Simpson. JEA, X11, 232 f.

(١) قاموس الكتاب المقدس/ ص ٩٠٣

(٣) دور مصر في تكوين الحضارة/ ص ١٠١

(٥) الشرق الأدنى القديم/ ج ١/ ص ٣٩١

(٦) سبق أن ذكرنا أن "داود" - أبو (سليمان) - كان معاصراً للحكيم المصرى "لقمان" ٠٠ - زمن الأسرة (٢١) - .

أما (أمين موبى) فأتى من "داود" و"لقمان" .

(٨) فجر الضمير/ ص ٣٩٧

(٧) حكماء وادى النيل/ ص ٣٧-٣٨



□ ومن الجدير بالذكر أيضاً .

أنه لم يكن (أمين موبى) وَحْدَهُ . . الذى يحمل هذه الأفكار والعقائد السامية . .
وهذا (التوحيد) الخالص .
وإنما . . كان جميع "قدماء المصريين" آنذاك - فى زمن الأسرة الـ (٢٠) - . . يحملون نفس
هذه الأفكار (التوحيدية) السامية .
يذكر د. سليم حسن : [وفى عصر " أمين موبى " الذى نحن بصدده الآن . . - وهو العصر
الذى يُعدّ عصر الورع الشخصى - . . كان (الضمير) هو الإيجاء الإلهي الحقّ .
وفى تلك الأحوال . . لم يكن هناك بالطبع إخفاء للخطيئة أو إنكار لها . . بعد وقوعها من
المُخطئ .
إذ كان " المُتعبّد " فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلوماً عند (ربّه) .
لأنه كان يضع نفسه - بغير تحفّظ - فى يد (الله) . . المُرشّد والمهيمن على كلّ حياته
وحفظه .

ومع أن إرضاء المجتمع كان لا يزال الأمر الهام . . وأن الإحساس بضغوط المؤثرات الاجتماعية
كان لا يزال موجوداً .
إلا أن المسؤولية أمام (الإله) العليم بكلّ شيء .
كانت - مع ذلك - . . فوق كلّ شيء . [(١)

✱

هذه كانت أفكار وعقائد " أمين موبى " وكـ (المصريين القدماء) آنذاك .
قمة (التوحيد) .

وقمة الإيمان . والورع . والتقوى . . .

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلنرجع إلى الوراء قليلاً .
إلى زمن الأسرة الـ (١٨) . . - حيث " إخناتون " - . . .

عصر الأسرة الـ (١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

وهذه الأسرة تضم عدداً من الفراعنة الملوك .
ومنهم :

[اخناتون]

(١٣٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

والمؤرخون يُجمِعون على أن " اخناتون " . . كان من كبار (الموحّدين)^(١) .
يذكر المؤرّخ الفرنسي / فرانسوا دوماس : [لا شكّ في أن " اخناتون " . . على مذهب
(التوحيد)]^(٢) .
ويذكر " حاردنر " عن (ديانة اخناتون) . . أنها : [كانت (توحيداً) خالصاً]^(٣) .
ويذكر د . مصطفى محمود : [ويصل (التوحيد) الى ذروة النقاء والتجريد . . على
يد " اخناتون "]^(٤) .
ويذكر سارتون : [ذلك أن " اخناتون " . . أدرك من وجود (الله) قدر ما نستطيع نحن أن
ندرك من وجوده]^(٥) .
كما يذكر العقّاد : [فالعبادة التي دعا إليها " اخناتون " قبل ثلاثة وثلاثين قرناً . . كانت غاية
التنزيه في عقيدة (التوحيد)]^(٦) .
ويذكر أيضاً : [فإن دعوة " اخناتون " بلغت بر (التوحيد) أعلى مُرتقاه . . وبلغت بتنزيه
(الإله) غاية لم تُدركها حتى اليوم بعض الأمم في البلاد الشرقية أو الغربية]^(٧) .

(١) أنظر :

- مصر القديمة / د . سليم حسن / ج ٥ / ص : ج
- دائرة معارف الشباب / فاطمة محجوب / ص ٣٠ - ٣١
- الفكر الاجتماعي / محمد يونس الحسيني / ص ٧٥
- الديانات والعقائد / عبد الغفور عطار / ج ١ / ص ٣٤٩
- فن الرسم عند قدماء المصريين / وليم بيك / ص ١٠٤

(٢) مصر الفراعنة / حاردنر / ص ٢٥٤

(٣) آلهة مصر / ص ١٢٣

(٤) موسوعة : تاريخ العِلْم / ج ١ / ص ١٣٣

(٥) الله / ص ٦٤

(٦) السابق / ص ١٤٢

(٧) ابراهيم أبو الأنبياء / ص ١٧٦

ويذكر أيضا : [ومن صلوات "اختناتون" .. تُعرَف صفات (الله) الذى دعا إلى عبادته دون
سواه .. فإذا هى أعلى الصفات التى ارتقى إليها فهُم البشرية قديماً فى إدراك كمال (الإله) .
فهو: الحسى . المُبدئ للحياة . المَلِك الذى لا شريك له فى المُلْك . خالق الجنين ومخالق
النطفة التى ينمو منها الجنين . نافث الأنفاس الحية فى كل مخلوق . بعيد بكماله . قريب بآلانه .
تسبح باسمه الخلائق على الأرض والطير فى الهواء . الخ .. وقد بسط الأرض ورفع السماء . الخ
.. وهو هو الوجود .. وواهب الوجود .. وشعوب الأرض كلّها عبيده . الخ الخ . [(١)
وتذكر د. نعمات أحمد فواد : [هذا القانون .. أو السرّ الأكبر .. نفذ إليه "اختناتون" العظيم
.. وفى سبحاته .. يرفع صلواته إلى الرّحبات العُليا .. الخ الخ
إنه شعاع من إيمان .. ولكنه عندما يقول :

" أنت خالق الجرثومة فى المرأة .
والذى يذراً من البذور إناسا .
وجاعل الولد يعيش فى بطن أمه .
مُهْدِئاً إِيَّاه حتى لا يسكى .
ومُرْضِعاً إِيَّاه حتى فى الرّجيم .
وأنت مُعطى النّفس حتى تحفظ الحياة على كلّ إنسان خلّقته .
حينما ينزل من الرّجيم فى يوم ولادته .
وأنت تفتّح فمه تماماً .
وتمنحه ضروريّات الحياة .. الخ الخ . "

هنا .. نور النور .

إنّه (الله) فى هذا النشيد .

إنّه (الله) فى أناشيد "اختناتون" .

من علّم "اختناتون" العظيم .. هذه الأسرار ؟؟ [(٢)

*

إذن .. نحن هنا مع واحد من كبار الفراعنة (الموحّدين) .
- بإجماع المؤرّخين والمفكرّين - ..

ولكن .

؟

هل هذه كانت بداية (التوحيد) فى مصر الفرعونية ..

**

التوحيد . . . من (قَبْلُ) إخناتون :

يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [وناهيك بأناشيد "إخناتون" التوحيدية . . . والتي نُجْـزِمُ أن ما فيها من أفكارٍ ومعانٍ . . . ليس مُبتَكراً .
 وإنما هو تَكَـرَّرٌ . . . لِمَا جال في أذهان "المصريين القدماء" وأثر عنهم من أوصاف
(الله) الأكبر الواحد . . .]^(١)

ويذكر د. سليم حسن: [إن فكرة إدخال "إخناتون" التوحيد العالمي . . . لِمُ تَكُنْ وليدة
فِكْرِهِ هو . . .

بل . . . كانت موجودة من قَبْلِهِ . . .]^(٢)

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد حودة السَّحَّار: [لقد عرَّفَ المصريون (التوحيد) الصحيح . . .
قَبْلُ "إخناتون" بآلاف السنين . . .]^(٣)

*

إذن . . . لم يكن "إخناتون" هو بداية (التوحيد) في مصر .
نقولها ونكرِّرها . . .

(لِمُ) يكن "إخناتون" . . . (بداية التوحيد) في مصر . . .

وهذه نقطة يجب الالتفات إليها جيِّداً . . .

فالقول بأنه هو أوَّل مُبتَكِر ومُبتدِع لفكرة (التوحيد) . . . خَطَأٌ .

وهو (خَطَأٌ) . . . وَقَع - وأَوْقَعَ الناس - فيه . . . قُدَّامِي الباحثين من علماء المِصْرِيَّات الأوائل
في القرن الماضي . . . وقبل ظهور الكشوف الأثرية الأحدث التي توالَّت وتعاقبت على مَرِّ السنين
من بعدهم . . . والتي أثبتت (خطأ) ما استنتجوه . . . وأذاعوه . . . وثبَّتوه في أذهان الكثيرين - . . .



وهذا (الخطأ القديم) - رغم شيوعه واشتهاره - . . . يجب تصحيحه .

(٢) الأدب المصري القديم / ج٢ - ص ٩٧

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ج٢ - ص ٣١٤

(٣) أضواء على السيرة النبوية / ج١ - ص ٥

ويجب أن يعرف الناس الحقيقة - كما أثبتتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة - . .
وهي :



والآن . . فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر وأكثر .
لتعقب جذور ذلك (التوحيد) .
في عصور أقدم

عصر

الملك [أمنحتب الثالث]

(١٣٩٧-١٣٦٠ ق م)

وهو واليد "اختاتون" .

.

يذكر د. مصطفى محمود : [ونحن نرى هذا (التوحيد) فى عهد "أمنحتب الثالث" . . فى تلك التزئمة المحفورة على لوحة بالمتحف البريطانى . . وهى فى صورة ابتهاج ومناجاة لـ (الإله) :

✽ أيتها "الخالق" الذى لم يخلقك أحد .

"الواحد" . . المنقطع القرين فى صفاتك .

والراعى ذو القـــــوة والبأس .

والصانع الخالد فى آثاره التى لا يُحيط بها حصر . . . [(١)

كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد : [تصوّرت مصر (الإله) قديماً مويلاً فى أعراق القِدَم فى روعة فائقة . . (منقطع القرين فى صفاته) . . أى : (لم يكن له كُفواً أحد) .

ففى عهد "أمنحتب الثالث" . . ترك لنا رجّالان من رجال العمارة فى عهده . . أنشودة نقتبس منها هذه السطور :

✽ إنك صانع مصـــــوّر .

ومصوّر دون أن تُصوّر .

منقطع القرين فى صفاته .

مخترق الأبديّة . . مُرشد الملايين إلى السبيل . . . [(٢)

.

إذن . . فقد كان "المصريّون القدماء" فى عصر هذا الملك - ومن قبيل "اختاتون" - . . (مويّـّــدين) . . .

**

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنعد إلى السوراء أكثر وأكثر . .

ولنبحث فى تاريخ أقدم . . .

.

عصر الملك [تحتتمس الثالث]

(١٤٩٠-١٤٣٦ ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ (١٨) أيضاً .

.

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر . . وهو الوزير (رخميرع) .
يذكر فرانسوا دوماس : [ويقول " رخميرع " - وزير الملك " تحتتمس الثالث " - : لقد كنتُ صادق القول أمام (الله) .]^(١)
ومن أقواله أيضاً : [اسمعوا أنتم يا من في الوجود . . إن (الله) يعلم ما في الأنفس . . وكل ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . الخ]^(٢)

.

وراضح أنه يذكر (الله) في صيغة الـ (مُفْرَد) .
أى أنه كان على مذهب (التوحيد) . . .

**

كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيدية) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ (١٨) .
كما سبق أن تحدثنا أيضاً عن (التوحيد) في الأسرة الـ (٢٠) .
والأسرات الثلاثة : من (٢٠) إلى (١٨) . . يُطلق عليها : عصر " الدولة الحديثة " .
إذن . . فبطوال عصر " الدولة الحديثة " . . كان المصريون القدماء يدينون بعقيدة (التوحيد) .

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر .
إلى العصر السابق له .
وهو : عصر (الهكسوس) . . - ويشمل الأسرات : (١٧ - ١٦ - ١٥) - .
.

(٢) مصر القديمة / د. سليم حسن / ج ٤ / ص ٥٦٨

(١) آلهة مصر / ص ١١٩

عصر

الهكسوس

(الأسرات (١٥ - ١٦ - ١٧)

وعند هذه الحقيبة من تاريخ مصر ٠٠ يجب أن نتوقف كثيراً .

فبرغم ندرة الوثائق المصرية في تلك الفترة - لظروف الفوضى والارتباك نتيجة الاحتلال الهكسوسي - ٠٠ إلا أن هذا العصر يستحق الكثير من الاهتمام والدراسة .
لأنه العصر الذي شهد تواجد سلسلة من الأنبياء في مصر: [إبراهيم ٠٠ إسماعيل ٠٠ يعقوب ٠٠ يوسف ٠٠ الخ]

*

مَن هم (الهكسوس) ؟

هم أقوام من البدو الرعاة .
- واسم: الـ (هكسوس) نفسه ٠٠ يعني: (حُكَّام البُدو) ^(١) . أو: (الملك الرعاة) ^(٢) - .

■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جنس واحد ٠٠ وإنما كانوا خليطاً متحالفاً من "قبائل" متعددة الجنسيات .

تذكر الموسوعة المصرية: [ولا نزاع أن "الهكسوس" لم يكونوا من جنس واحد ٠ [^(٣) وفي موسوعة لايجر: [وكان "الهكسوس" ٠٠ جنساً خليطاً ٠ [^(٤) ويذكر د. أحمد فخري: [إن "الهكسوس" ليسوا من شعب واحد ٠٠ وإنما من شعوب متعددة ٠ [^(٥)

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / دروزة / ج٢ / ص ١١٩ (٢) موسوعة: وصف مصر / ج٢ / ص ٣٣١

(٣) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٤٠ (٤) موسوعة: تاريخ العالم / ج ١ / ص ٤٨

(٥) مصر الفرعونية / ص ٢٤٥

ويذكر د. أنور شكري: [ولم يكن "الهكسوس" شعباً من جنس واحد .. وإنما كانوا
أخلاقاً مختلفة من شعوب الشرق الأدنى] ^(١)
ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ولقد بحث د. سليم حسن ^(٢) في أمر "الهكسوس" طويلاً ..
والمُستخلص من بحثه أنهم ليسوا من جنس واحد .. بل جماعات متنوعة ثمن كان
يقطن في بلاد الشام وبين النهرين] ^(٣)
- ملحوظة: بلاد "بين النهرين" هي (العراق) .. والمعروفة أيضاً بـ "بلاد بابل" - .

وكان منهم: (الأعراب)

يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ويقول البعض ان "الهكسوس" .. (أعراب) ..] ^(٤)
ويذكر د. طه حسين .. أنهم كانوا ثمن يسميهم القدماء: (العرب البائدة) ^(٥) .
ويذكر د. أحمد سوسة: [وكان العرب يُسمون "الهكسوس": (العرب البائدة) ..] ^(٦)
ويذكر د. أحمد شلبي: [و "الهكسوس" .. هم قوم من (الأعراب) الذين ذكرهم القرآن
الكريم بقوله: ("الأعراب" أشد كُفراً ونفاقاً ..) - التوبة/ ٩٧ ..] ^(٧)

وكان منهم: (الآراميين)

يتحدث د. لويس عوض عن القبائل البدوية التي كانت تُسمى: (عمو) .. ويذكر أنهم كانوا
شعبيين .. أحدهما: (الآراميون) ^(٨) .
ويضيف: [ولقد دخل إلـ "عمو" .. ومنهم (الآراميون) - مع غزو "الهكسوس" لمصر ..] ^(٩)
ويذكر العقاد: [إن المنقبين استخلصوا من بحط السير الذي أتبعه "الهكسوس" .. أنهم على
الأرجح مزيج قديم من (الآراميين) و .. الخ ..] ^(١٠)
ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [يتفق معظم الباحثين على أن العنصر الغالب في "الهكسوس" ..
هو العنصر الذي كان يقطن في بلاد الشام من (آراميين) وكنعانيين .. الخ ..] ^(١١)
ويذكر أيضاً: [ولا يبعد أن يكون "الهكسوس" مزيجاً من (الآراميين) والعموريين
والكنعانيين .. مع التنبيه أنهم لا بد أن يكونوا (منهم) ..] ^(١٢)
ويضيف: [ولقد أفرّد "جورجي زيدان" فصلاً خاصاً من كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام"
.. لـ (الهكسوس) .. مع ترجيحه بأنهم من (الآراميين) ..] ^(١٣)

(٢) مصر القديمة/ ج٤/ ص ١٨٥-١٩٨

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ١٦٤

(٤) السابق/ ج٢/ ص ١٢٠

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٢/ ص ١٢١

(٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج٢/ ص ٤٢٠

(٥) في الأدب الجاهلي/ ص ٨٣

(٨) مقامة في فقه اللغة العربية/ ص ٢٧٢

(٧) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٥٠

(١٠) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٢٨

(٩) السابق/ ص ٢٧١

(١٢) و(١٣) السابق/ ج٢/ ص ١٢٢

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٤/ ص ٦١

ويذكر أيضا: [و"جورجي زيدان" .. يجعل (الآراميين) نفْس الذين كان منهم (الهكسوس) في مصر ..] ^(١)
 ويؤكد هذا أيضاً الباحث العراقي/ عبد الفتاح الزهيري .. فيقول: [و"الهكسوس" .. قبائل سامية من (الآراميين) ..] ^(٢)
 كما يذكر د. محمد السيد غلاب: [و"الهكسوس" .. كانوا شعباً سامياً (آرامياً) ..] ^(٣)

◀ أما عن أصل (الآراميين) :

يذكر د. أحمد سوسة: [يؤكد المؤرخون العرب أن القبائل (الآرامية) ترجع إلى الأصل العربي .. فهي (و"العرب البائدة") - أو "العرب العاربة" - .. من أصل واحد ..] ^(٤)
 ويذكر المؤرخ وعالم الآثار الفرنسي/ جورج رو: [ماتزال مسألة أصل (الآراميين) مشكلة جدّ عويصة .. وهنالك من الأسباب ما يكفي لحملنا على الاعتقاد بأن موطنهم الأصلي كان في الحقيقة .. في بادية الشام واللال الخصب ..] ^(٥)

- ملحوظة: منطقة (اللال الخصب) تشمل { سوريا، لبنان، فلسطين، وشرق الأردن، والعراق } ^(٦) -
 ويذكر المؤرخ/ جورج رو أيضاً: [وتجرى الإشارة عَرَضاً إلى مدينة تُدعى "آرامى" وإلى أشخاص يحملون إسم (آرامو) .. في المخطوطات "الأكديّة" .. ومخطوطات سلالة "أور" الثالثة، وكذلك في مدونات المملكة "البابلية" القديمة ..] ^(٧)

إذن .. فقد كان أولئك البدو الرُّحَّل من القبائل (الآرامية) منتشبين في أرجاء العراق منذ عصور قديمة .. ترجع إلى عهد "الحضارة الأكديّة" (٢٤٠٠-٢٢٣٥ ق م) ^(٨) .. وسلالة "أور" الثالثة (٢١٥٠-٢٠٠٦ ق م) ^(٩) .. و"مملكة بابل الأولى" (١٨٩٤-١٥٩٥ ق م) ^(١٠) ..

سبحاً أيّا كان الأمر .. فقد كان (الهكسوس) خليطاً من أجناس عديدة ..

من بينهم "الأعراب" .. وأولئك (الآراميين) ..

وكلّهم كانوا من قبائل البدو الرعاة ..

*

- | | |
|---|--|
| (١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٤/ ص ٢٧٢ | (٢) الموجز في تاريخ الصابئة/ ص ٣٨ |
| (٣) الجغرافيا التاريخية/ ص ٤٦٩ | (٤) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج٢/ ص ٣٣٥ |
| (٥) العراق القديم/ ص ٣٦٨ | (٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج٥/ ص ٣٥٤ |
| (٧) العراق القديم/ ص ٣٦٩ | (٨) - (١٠) السابق/ ص ٦٦٦-٦٦٧ |



"الهكسوس" .. يُسَمَّونَ أيضاً: (الْعَمَالِيقُ)

ولهذه (التَّسْمِيَةُ) أَهْمِيَّةٌ كُبْرَى ..
إذ أنها التَّسْمِيَةُ الَّتِي وُرِدَ بِهَا ذِكْرُ (الهكسوس) فِي "التَّوْرَةِ"^(١) .. وكذلك فِي جَمِيعِ
الْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ ..

يُذَكِّرُ د. أَحْمَدُ شَلْبِي: [و "الهكسوس" .. هُمُ الرِّعَاةُ (الْعَمَالِيقُ)]^(٢)
وَيُذَكِّرُ د. لُؤَيْسُ عَوْضُ: [وهُؤُلَاءِ (الْعَمَالِيقُ) .. اسْتَطَعْنَا تَحْدِيدَهُمْ بِمُحَافِلِ "الهكسوس"]^(٣)
وَيُضِيفُ: [وَلَا شَكَّ أَيْضاً أَنَّ هُؤُلَاءِ "الهكسوس" .. هُمُ (الْعَمَالِيقُ) كَمَا تَقُولُ التَّوْرَةُ] ..^(٤)
وَيُذَكِّرُ الْمُؤَرِّخُ الْأَنْرِي/ أَحْمَدُ نَجِيبُ: [و (الْعَمَالِيقَةُ) .. هُمُ أُمَّةُ "الهكسوس"]^(٥)
وَيُذَكِّرُ الْأَسَاتِذُ/ عَبْدُ الْحَمِيدِ جُودَةُ السَّحَّارُ: [وَالْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبُ يَرَوْنَ أَنَّ "الهكسوس" هُمُ
(الْعَمَالِيقُ)]^(٦)

وَيُذَكِّرُ الْأَسَاتِذُ/ فَوْزِي الْعَنْتِيلُ: [يَقُولُ "جُورْجِي زِيدَانُ" فِي كِتَابِهِ "الْعَرَبُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ" / ٧١
.. إِنَّ (الْعَمَالِيقَةَ) .. هُمُ (الهكسوس)]^(٧)
وَيُذَكِّرُ الْمُؤَرِّخُ الْعِرَاقِيُّ/ د. أَحْمَدُ سَوْسَةُ: [وَكَانَ الْمَصْرِيُّونَ يَعْرِفُونَ مَلُوكَ الرِّعَاةِ بِاسْمِ
"الهكسوس" .. وَكَانَ الْعَرَبُ يَسْتَوْنَهُمْ: (الْعَمَالِيقَةُ)]^(٨)
وَيُذَكِّرُ الْبَاحِثُ الْعِرَاقِيُّ/ عَبْدُ الْفَتَّاحِ الزَّهَيْرِيُّ: [وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَيْهِمُ "الهكسوس" .. لَكِنِ الْعَرَبُ
سَمَّوْهُمْ: (الْعَمَالِيقَةَ)]^(٩)

وَيُذَكِّرُ الْمُؤَرِّخُ السُّورِيُّ/ عَزَّةُ دُرُوزَةُ: [و (الْعَمَالِيقَةُ) .. يَعْنِي: "الهكسوس"]^(١٠)

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ج٤/ ص١٤٨ (٢) مقارنة الأديان/ ج١/ ص٥٠

(٣) مقامة في فقه اللغة العربية/ ص٤٠

(٤) السابق/ ص٤٠ - وانظر أيضاً: تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ١٤٨/٤ و: سينا المصريّة عبر التاريخ/ إبراهيم غالي/ ص٤٣-٤٤

(٥) الأثر الجليلي لقدماء وادي النيل/ ص٤٢ (٦) أضواء على السيرة النبوية/ ج١/ ص١٠

(٧) الفولكلور. ما هو ؟/ ص٢٠٧ وانظر أيضاً: تاريخ التمدن الإسلامي/ جورج زيدان/ ص١٦

(٨) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج٢/ ص٤٢٠ (٩) الموجز في تاريخ الصابئة/ ص٣٨

(١٠) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٢/ ص١٢٨

أصل المصطلح (عماليق) .

ولفظ (عماليق) هذا - في أصله الإشتقاقى - ٠٠ مركب من مقطعين^(١) :

□ (عم) :- ويكتب في الهيروغليفية هكذا: (𓂏) (عم) ٠٠ ويعنى: (بدوى)^(٢)

ويأتى فى صيغة "الجمع": عمو (𓂏𓂏) (٤) (عم + و) .

- حيث الحرف الأخير: (و) (و) ٠٠ هو "أداة الجمع" فى المصرية القديمة^(٥) -

وهذا الاسم - (عمو) - ٠٠ هو الذى كان يُطلق على (البدو) القاطنين بالشام^(٦) وبلاذ الرافدين "العراق"^(٧) .

وهو أيضاً الاسم الذى كان يعرفهم به "قدماء المصريين" منذ أقدم العصور^(٨) .

وأولئك هم الذين كان منهم (البدو) الذين غزوا مصر ٠٠ وعرفوا باسم: (الهكسوس) .

يذكر د. لويس عوض: [ولقد افترت هذه القبائل البدوية - (العمو) - فى نصوص مصر القديمة ٠٠ بغزو "الهكسوس" لمصر ٠] ^(٩)

ويذكر د. جمال حمدان: [والسبب أن "الهكسوس" ٠٠ هم (العمو) - كما أسماهم المصريون - ٠] ^(١٠)

كما يذكر د. سليم حسن: [إن المصريين كانوا يسمون "الهكسوس" أنفسهم: (عمو) ٠] ^(١١)

ثم يذكر مُعرفاً: [٠٠ (العمو): "الهكسوس" ٠] ^(١٢)

(١) مقدمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٢٧١ (٢) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص ٣٣

(٣) السابق/ ص ٣٣ - و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص ١٦٣ (٤) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص ٣٣ - وانظر أيضاً

(٥) قواعد اللغة المصرية/ د. عبد المحسن بكير/ ص ١٧ مقدمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٢٧٠

(٦) وفى قصة "سنوسى" - المعاصر لأول ملوك الأسرة الـ (١٢) - ورد ذكر أولئك "البدو" فى فلسطين باسم: (عمو) ٠٠ كما كان أميرهم يسمى: (عمو - ننشى) ٠٠ أى: (ننشى) ابن (العمو) ٠٠ - مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٣/ ص ١٩٠ و: تاريخ/ دروزة/ ج ٤/ ص ٦٠

(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم: (عمو - ديتانا) ٠٠ و: (عمو - صادوقا) ٠٠ - العراق القديم/ د. سامى سعيد الأحمد/ قسم ١/ ج ٢/ ص ٢٩٤ - و: تاريخ/ دروزة/ ج ٣/ ص ٥٣

ولاحظ أيضاً اسم قبائل: (العمو ٠ رو) (العموريون) - وهم من التسلو (العمو) ٠٠ ويذكر الأستاذ/ دروزة ٠٠ أن بعض المؤرخين يرى أنهم فرع من (الأواسيين) ٠٠ تاريخ الجنس العربى/ ج ٣/ ص ٥٠

(٨) ونجد اسم هذا الجنس من البدو: (عمو) ٠٠ فى نصوص ترجع الى الأسرة "العاشر" ٠٠ - مصر القديمة/ سليم حسن/ ٣/ ص ٤٢٢ ثم بعد ذلك كثر ترديد اسم (العمو) فى النصوص المصرية حتى عصر (الهكسوس) .

(٩) شخصية مصر/ ج ٢/ ص ٢٩٣ - وانظر أيضاً: ص ٦٠٧ (١٠) مقدمة فى فقه اللغة/ ص ٢٧٠

(١١) مصر القديمة/ ج ٤/ ص ١٧٨ (١٢) السابق/ ج ٤/ ص ١٢٨

بل ٠٠ ونجد من ملوك "الهكسوس" مَنْ يحمل الاسم : (عمو) بالفعل^(١) .
كما يذكر د. لويس عوض ٠٠ أن أولئك البدو (عمو) كانوا يتكوّنون من
شعبيّن ٠٠ أحدهما : (الآراميّون)^(٢) .

□ (ليق) : وهو مُصطلح (آرامي) ٠٠ يرتبط بـ (الجنود) .

ففي حضارات العراق القديم ٠٠ كان يتمّ تجنيد " البدو " للعمل كفيرق من
(الجنود المرتزقة) في خدمة الدولة^(٣) .

وعند قيام " مملكة بابل الأولى " - وهي مملكة أنشأها بدو (عمو، رو)^(٤) - ٠٠
كانوا يؤزّعون على أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضي (أملاك)^(٥)
- كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم على الانخراط في سلك الجندية لخدمة المملكة - .
وقد كان يُطلق على هذا النوع من " الأملاك " - في (اللغة الآرامية) - ٠٠
المصطلح : (لاك)^(٦) ٠٠ - وتُنطق بالكاف المُفخّمة القريبة من : (ق) - .
وبهذا ٠٠ كان يُطلق على (الجندي البدوي) - تمييزاً له عن " باقي البدو " - وباعتبار
أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكرية - ٠٠ الاسم :
عم - (أي: بدوي) + لاك (لاق) ⇐ عملاك (عملاق) .

ثم منه اشتقت صيغة الجمع : (عماليق)^(٧) .

وقد استمرّ هذا " المُصطلح " طوال العصور البابلية^(٨) - وخاصةً أن معظمها كانت ممالك
(آرامية)^(٩) - .

ثم عنهم انتقل الى " بدو الشام " وغيرهم ٠٠ وصار يُطلق - بوجه عام - على كلّ :

[" البدو " ٠٠ الذين يعملون بالجندية وحرفتهم الحرب والقتال]

أى أن هذا المُصطلح : (عماليق) ٠٠ يشير باختصار إلى : { الجنود البدو } .

(١) في الموسوعة المصرية : [عمو (عامو) : أحد حُكّام "الهكسوس" الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦) ٠] - مج ١ / ج ١ / ص ٣٠٥

(٢) مقدّمة في لغة / ص ٢٧٢ (٣) العراق القديم / ج ١ / ص ٢٠٥

(٤) مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة / طه باقر / ج ١ / ص ٤٠٧ و ٤١١

(٥) العراق القديم / د. سامي سعيد / ١ / ٢ / ٢٨٩ (٦) مقدّمة / طه باقر / ١ / ٨٥٠

(٧) ملحوظة : "المصطلح الآرامي" الذي سبق ذكره : (لاك) ٠٠ قد ورد أيضاً في صيغة "الجمع" : (ليك) .

أنظر: العراق القديم / د. سامي سعيد / ١ / ٢ / ٢٨٩ و : مقدّمة / طه باقر / ١ / ٨٥٠

(٨) مقدّمة / طه باقر / ١ / ٨٥٠

(٩) مثل: مملكة بابل "الرابعة" ٠٠ و "الثامنة" ٠٠ و "التاسعة" ٠٠ و "الحادية عشرة" .

◀ وأولئك هم الذين تحالفوا لغزو مصر .. وعُرف ملوكهم باسم: (الهكسوس) ^(١) .

- ملحوظة: وكما هو واضح .. فلا علاقة لهذا المصطلح: (عماليق) .. بمعنى: العظمة أو الإفراط

فى الطول .. الخ .. فذلك مجرد تشابه لُغوى ..

■ (صِفَات) الهكسوس :

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئك العماليق (الهكسوس) لمصر .. لم يكن غزواً عسكرياً بالمعنى المألوف .. ولكنه كان هجمة جياح همجية بربرية فاجأوا بها البلاد واجتاحوها فى جحافل بشرية مهولة العدد - (٢ - ٣) مليون (١١) ^(٢) - تدفقت على الدلتا كطوفان متلاحق من البشر ^(٣) .. مستغلين فرصة التفكك والاضطراب الشديد الذى كانت تعانيه مصر آنذاك ^(٤) .. حتى أنهم - كما يذكر أحد مؤرخى مصر القدماء - (قد اجتاحتها البلاد بدون حرب) ^(٥) .

✽ وكانوا غيلاظ القلوب .. مُخْرِين مُفسدين ..

ويصف د. حسين فوزى مُقَدِّمهم وآثار إفسادهم .. بقوله: [لقد نزل بأرض مصر - كالجراد - شعب جائع بربرى جاء من الشرق .. وقد حلَّ معه الخراب والدمار .. ونزلت مصر إلى حضيض لم تعرفه فى تاريخها] ^(٦)

ويذكر ول ديورانت: [وقد غزا " الهكسوس " مصر .. فأحرقوا مُدنَها .. وبَدَدوا ما تجمَّع من ثرواتها .. وقضوا على كثير من معالم فنونها] ^(٧)

ويصف المؤرخ المصرى القديم (مانيتون) مُقَدِّمهم بقوله: [لقد نزلت بنا صاعقة من غضب (الله) .. فتجرأ قوم من أصل رضيع على غزو بلادنا .. وكان مجيئهم أمراً مفاجئاً .. فأحرقوا المدن بوحشية .. وساروا فى معاملة الأهلىين بكل قسوة .. الخ] ^(٨)

ويذكر عالم الآثار الألمانى / د. بروجش: [لَمَّا نزلت الرعاة " الهكسوس " بأرض مصر - وكانوا انحلاطاً من الهَمَج - .. سَطَّت أيديهم على جميع ما بها .. ودَمَّروا البيوت وأهلكوا الحرث .. وأكثروا القتل وأبادوا العباد .. وفعلوا كلُّ مُنكَر قدروا عليه

(١) ولدا .. لجد من ألقاب ملوكهم: (حاكم المُجَلِّين) .. تاريخ الجنس العربى / دروزة / ٢ / ١٢٥

(٢) يذكر د. جمال حمدان: [أمَّا قوتهم العددية .. فكانت ضخمة بلا شك .. ويقدرها " فلندرز بى " فى قمتها بنحو (مليونين)

أو (ثلاثة)] - شخصية مصر / ٢ / ٢٩٣

(٣) ويذكر د. جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مواطنهم [كطوفان من المستعمرين .. وكهجات كلية شاملة تستهدف الاستيطان

النهائى والدائم] - شخصية مصر / ٢ / ٢٩٢

(٦) سنجاد مصرى / ص ٢٨٧

(٤) و (٥) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٣٩

(٨) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / دروزة / ٢ / ١٢٠

(٧) قصة الحضارة / مج ١ / ج ٢ / ص ٧٦

الخ . . ولقد بقي ما فعلوه من الفظائع منقوشاً في صدور المصريين نحو الألفى سنة .^(١)
ويذكر المؤرخ السوري/ عزة دروزة [وقد وجدت على الآثار المكتشفة في الجنوب
نقوش تذكر أن " الهكسوس " كانوا همجاً برابرة . . وأنهم حرقوا المدن والمعابد والقصور
و . . وحرقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال . . الخ .^(٢)
كما يذكر الأثرى/ أحمد كمال : [واستعمل " الهكسوس " مع المصريين مُتَهَي القسوة
والفظاظة .^(٣)
ويضيف المؤرخ/ عزة دروزة : [وكان ملوكهم يطعمون في مَحْـو الشعب
المصرى .^(٤)
ويؤكد هذا المؤرخ المصرى القديم/ مانيتون . . إذ يقول : [وقد كان هؤلاء الملوك
" الهكسوس " . . يطعمون باستمرار في مَحْـو الشعب المصرى .^(٥)

✻ وكانوا كُفَّاراً . مُشركين . وثنيين .

ويذكر المؤرخون أن أولئك العماليق " الهكسوس " . . كانوا جميعاً من الكفرة المشركين
عِبَاد الأصنام^(٦) .

وهكذا كان أولئك البدو (العماليق !!) فى أحرط دركات البدائية والهمجية
والوحشية . . خطافين سفاحين هدامين . . وكفرة مشركين وثنيين .
باختصار . . تجمعت فيهم كل شرور ومساوى البشرية . .

☆ وِشَاءُ اللَّهِ إِبْلَاحُ (الْهُدَى)

وشاءت العناية الإلهية إِبْلَاحُ (الْهُدَى) . . للحد من غلواء أولئك الكفرة الأجلاف
المُتَجَبِّرين . . ولتهذيب نفوسهم . وتشذيب طباعهم وأخلاقهم . وتطهير قلوبهم وأرواحهم
و . . وإخراجهم من الظلمات إلى النور . . فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَا يَهْتَدَى لِنَفْسِهِ . . وَمَنْ
ضَلَّ فَلِنَا يَضِلُّ عَلَيْهَا . . - يونس / ١٠٨

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة / ١٢٨/٢

(٤) السابق/ ٢ / ١٢٠

(١) عن: الأثر الجليل/ أحمد نجيب / ص ١٤٩

(٣) السابق/ ٢ / ١٢٧

(٥) مصر القديمة/ د . سليم حسن / ٤ / ٩٥

(٦) أنظرو: بدائع الزهور/ ابن ياس / ١ / ٨١ - و: الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص ٦٠-٦١

وَسُنَّةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَلَّا يَبْعَثَ (رَسُولاً) إِلَى قَوْمٍ ٠٠ إِلَّا وَهُوَ مِنْ نَفْسٍ جَنَسِهِمْ ٠٠
 أى: (منهم)
 ومصدّقاً لذلك ٠٠ يقول تعالى:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً (مِنْكُمْ) ٠٠ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ ٠ ﴾ - البقرة/١٥٢
 وفى التفسير: [يُزَكِّيهِمْ: أى يطهّرهم من رذائل الأخلاق وذنس النفوس وأفعال الجاهلية ٠٠
 ويُخرجهم من الظلمات إلى النور ٠] ^(١)
 ويقول تعالى أيضاً:

﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً (مِنْ أَنْفُسِهِمْ) ٠ ﴾ - آل عمران/١٦٤
 وفى التفسير: [أى: من (جنسهم) ٠٠ ليتمكّنوا من مخاطبته وسواله ومجالسته والانتفاع
 به ٠٠ فهذا أبلغ فى الامتنان أن يكون (الرّسل) إليهم ٠٠ منهم ٠٠ بحيث يمكنهم مخاطبته
 ومراجعته فى فهم الكلام عنه ٠] ^(٢)
 وهذه سُنَّةُ تعالى بالنسبة لـ (جميع الرّسل) ٠

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ (رَسُولٍ) إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ٠ ﴾ - إبراهيم/٤
 وفى التفسير: [هذا من لطفه تعالى بخلقه ٠٠ أنه يُرسل إليهم رُسلًا (منهم) ٠٠ بلغاتهم
 ٠٠ ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسلوا به إليهم ٠٠ كما رُوى عن أبى ذرّ قال ٠ قال رسول
 الله ﷺ: [لم يبعث الله عزّ وجلّ "نبيّاً" ٠٠ إِلَّا بِلُغَةِ قَوْمِهِ ٠] ^(٣)

إذن ٠٠ لكى يبعث الله (رَسُولاً) إِلَى أَوْلَئِكَ "الهكسوس" - الذين كانوا من (الآراميين)
 وأشباههم - ٠٠ لا بدّ أن يكون من نَفْسٍ جَنَسِهِمْ وَأَرْوِثِهِمْ ٠٠ ومُتَّحِدًا بِنَفْسٍ لُفَّتِهِمْ ٠

وهكذا اختصار سبحانه لأداء هذا الدور العظيم ٠

واحداً (من جنسهم) ٠

ألا وهو ٠٠ ذلك الشاب البدويّ (الآراميّ): **[إبراهيم]** ٠

*

◀ (آرامِيَّة) إبراهيم :

يذكر د. أحمد سوسة : [" إبراهيم " : نبي من الأنبياء الساميين .. أمّا نسبه القريب ..
فيرجع إلى القبائل (الآرامِيَّة)]^(١)
ويذكر أيضاً : [وفي التوراة .. أن " يعقوب " - حفيد إبراهيم الخليل - يصف نفسه وجده
(إبراهيم) .. بـ (الآرامني الثالث)]^(٢)
وفي " التوراة " أيضاً .. من وصايا الربّ لبني يعقوب :

[ثم تصرخ وتقول أمام الربّ إلهك : (آرامِيّاً تائهاً) كان أبي .] - تنية / ٥:٢٦
والنصّ التوراتي هنا يتحدث عن الأب الأكبر (إبراهيم) .. حيث يصفه - بكل تأكيد
ووضوح - بأنه كان : (آرامِيّاً) .
ويعلّق المؤرخ/ عزة دروزة على هذا النصّ من " التوراة " بقوله : [وعلى هذا .. فـ (إبراهيم)
آرامِيّ]^(٣)

ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومي : [إن " التوراة " تصف (إبراهيم) الخليل باعتباره من القبائل
(الآرامِيَّة) .. ويؤيد ذلك المستشرق " تور دارسون " أستاذ " اللاهوت " في جامعة ايسلندا]^(٤)
ويقول في موضع آخر : [والقبائل (الآرامِيَّة) .. ينتمي إليها (الخليل) نفسه]^(٥)
ويذكر الباحث/ عبد الفتاح الزهيري .. أن تارح " والد إبراهيم " .. كان أجداده (آراميين)^(٦)
كما يذكر المؤرخون .. أن (أمّ إبراهيم) هي " امتالي بنت كرناب " الآرامِيَّة^(٧) .

♦ أمّا عن (لُغة) إبراهيم :

يذكر الباحث/ غضبان رومي : [إن (إبراهيم) عليه السلام (آرامِيّ) .. وكان يتكلّم -
(اللغة الآرامِيَّة)]^(٨)

ويذكر د. الفيومي : [إن (اللغة) التي كان يتكلّم بها (إبراهيم) و " الآراميون " معه في
تلك الأزمان .. هي اللغة الأم .. وكانت لغة واحدة تتكلّم بها جميع القبائل]^(٩)
وعن هجرة أجداده الآراميين إلى " أور " .

يذكر د. الفيومي : [ثم نزّحت فروع من هذه القبائل (الآرامِيَّة) إلى جنوبى العراق
.. فكان (إبراهيم) الخليل في ذُرَيَّتها]^(١٠)

ويذكر العقّاد : [وتقول تعليقات " ابنجدون " التي اشترك في تأليفها نحو سبعين عالماً من علماء

(٢) ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق / ص ١٦

(٤) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٧٢

(٦) المرجع في تاريخ الصابئة / ص ٤٥

(٨) السابق / ص ١٠٧

(١٠) السابق / ص ١٧٠

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ج ٢ / ص ٣٣١

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ١٩٩/٤

(٥) السابق / ص ١٧١

(٧) الصابئة/ غضبان رومي / ص ٧٥

(٩) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٧٥

التاريخ الدينى والتوراتى : على حاشية الملل الخصب . . انتشرت خلال الفترة التاريخية جماعات من القبائل الرُّحَّل . . تشتغل بالمرعى تارة . . وبالغارات تارة أخرى . . وهم الذين نسميهم فى الزمن القديم بـ (الآراميين) .

وتاريخ العبريين الرسمى يتدئ بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى حوار مدينة "أور" فى جنوب العراق . . وهاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمى "تارح" - كما جاء فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين - الخ . . ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن تارح . الخ^(١) ويذكر الباحث / غضبان رومى : [وقد وُلِدَ (إبراهيم) فى جنوب العراق - فى "أور" - وقضى شبابه هناك . . وتلك المنطقة كانت موطناً من مواطن (الآراميين) .]^(٢) ويذكر د . أحمد سوسة : [و (إبراهيم) عليه السلام يرجع نسبُه الى القبائل (الآرامية) التى اضطُرَّ بعضها للهجرة الى منطقة الفرات الأسفل . . فكان (إبراهيم) من ذُرِّيَّتها . . وبذلك يكون إبراهيم (آرامياً) .]^(٣)

.
.

□ الخلاصة: ان (إبراهيم) ^{عليه السلام} . . (آرامى) الجنس واللغة .
👈

و ينتمى الى واحدة من تلك القبائل " الآرامية " العديدة . . التى شاركت - فيما بعد - فى تكوين جحافل العماليق (الهكسوس) . .

إعداد الله لـ (إبراهيم)

(١) نشأته وسط (عبدة الشيطان والأوثان) :

يذكر المؤرخون أن (إبراهيم) قد وُلِدَ ونشأ فى مدينة "أور"^(٤) - بجنوب العراق فى "بلاد بابل" - .
وقد كانت يعبته هذه التى نشأ فيها . . غاصّة بالكفر والكُفَّار .

(٢) المسابقة/ ص ١٠٧

(١) إبراهيم أبر الأنبياء/ ص ٦٢

(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ج ٢/ ص ٣٣١

(٤) إبراهيم/ العقاد/ ١٥١ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٣٦٢ و: مع الأنبياء/ حنيف طباره/ ١٠٧

فكّل مَنْ حوله - سواء من قبيلته (الآرامية) أو من غيرها من القبائل البدوية الأخرى - ٠٠ كانوا جميعاً من الكفرة المشركين عابدى الشيطان ٠٠ وعابدى الأوثان والأصنام ٠٠ وحتى "والد إبراهيم" نفسه كان من عبّاد الأصنام ٠٠ بل ٠٠ وكانت جِرْفَتُهُ هِي صُنْعُ هَذِهِ "الأصنام" والتجارة فيها ٠

يذكر د. أحمد شلبي: [و (إبراهيم) الخليل ٠٠ كان أبوه يزارل عمل "الأصنام" ٠] ^(١)
ويذكر الأستاذ عفيف طباره: [كان والد (إبراهيم) في مقدّمة عابدى "الأصنام" ٠٠ بل كان ممّن ينحتها ويبيعها ٠] ^(٢)
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وكان قوم (إبراهيم) أهل أورثان ٠٠ وكان أبوه ينحت "الأصنام" ويبيعها لمن يعبدها ٠] ^(٣)

كانت هذه حالة تلك القبائل ٠٠ - التى تكوّنت منها جحافل (الهكسوس) بعد ذلك بسنوات قلائل - ٠

وفى هذه الأثناء ٠

كان القرار الإلهي بـ (إعـداد إبراهيم) ٠٠ لهداية أولئك الكفرة المشركين المفسدين ٠٠

✱

(٢) وَهَدَاهُ اللَّهُ إِلَى (التوحيد) :

كانت أول خطوة لإعداد الله سبحانه له (إبراهيم) ٠٠ هـى إلهامه بـ (فكرة التوحيد) ٠

ففى وسط ذلك الظلام الكثيف البغيض ٠٠ كان هنالك (شاب آرامي) ٠٠ راعى غنم ٠٠ واحد من بين ألوف أولئك البدو الرعاة ٠٠ ولكن الإله اجتبه واصطفاه لهـداه ٠
بدأ بـ "التفكير" فيما حوله من ملكوت السماوات والأرض ٠٠ وبدأ يشتغل فى عقله التساؤل : مَنْ خالق كل هذه الحياه ؟ ٠٠ تأمل النجوم والكواكب فى السماء ٠٠ وتذكّر "أصنام" قومه عديدة الأسماء ٠٠ مَنْ يَأْتَرى من بين كل هؤلاء ٠٠ هو (الإله) ؟ ٠٠ وهل هو (واحد) ٠ أم أنهم (شركاء) ؟ ٠٠ وهل ٠٠ ؟ وهل ٠٠ ؟ آلاف أسئلة فى عقله تشغى وتزداد اشتعالاً ٠٠ و"الفكر" دواماته العصفاء لا تهدئ له بالا ٠٠ تزداد تزداد ٠ تكاد "الحيرة" الهوجاء تقتله ٠٠ ولكن الرحيم الحق كان به عليم ٠٠ آتاه (رُشدُه) فاهتدى ٠٠ إلى اليقين ٠

﴿ ولقد آتينا إبراهيم (رُشدَه) ٠ الخ ٠٠ وكنا به عاـلـمين ٠ ﴾ - الأنبياء/ ٥١

(٣) إبراهيم .. (هاديا) :

كان " إلهام الله " لذلك الشاب البدوي الآرامي بفكرة: أن (الإله واحد) .. هي بمثابة " قطرة نور " أنزلت من السماء فغمرت قلبه .. وأضاءت عقله .. وطهرته .. وسط ذلك الظلام الكثيف من الكُفر والشرك وذَنَس الوثنية .

كما كانت " قطرة النور " هذه .. هي نقطة البدء في رحلة " إبراهيم " مع (التوحيد) . تلك الرحلة التي بدأت بإيمانه هو شخصياً .. بفكرة: أن (الإله واحد) .

ثم كانت بعد ذلك الخطوة التالية .

إذ بدأ يعلن ما آمن به .. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهدايتهم إليه .
- وكان آنذاك فيما يُقال في " العشرين " من عمره^(١) .. أو نحو ذلك^(٢) .

وبدأ " إبراهيم " أول ما بدأ بأقرب الناس إليه .. (والده) .

فنهاه عن (الشرك) و(عبادة الشيطان) .

﴿ إذ قال لـ (أبيه) : يا أبت .. لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ١٩

الح .. يا أبت لا تعبد الشيطان ٢٠ ﴾ - مريم / ٤٢-٤٤

كما نهاه عن (عبادة الأصنام) .

﴿ وإذا قال إبراهيم لـ (أبيه) أزر: أتتخذ أصناماً آلهة ١٩ .. إني أراك وقومك في

ضلال مبين ٢٠ ﴾ - الأنعام / ٧٤

ثم امتدَّ نصحه الى بقية (قومه) - من البدو " الآراميين " - .

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه) : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ١٩ .. قالوا: وجدنا

آباءنا لها عابدين .. قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ٢٠ ﴾ - الأنبياء / ٥٢-٥٤

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه) : ماذا تعبدون ١٩ .. أنفك آلهة من دون الله تريدون ٢٠ ﴾

- الصافات / ٨٥-٨٦

﴿ قال: أتعبدون ما تنحتون ١٩ .. والله خلقكم وما تعملون ٢٠ ﴾ - الصافات / ٩٥-٩٦

ثم قال لمّا يس من استجابتهم لدعوته :

﴿ قال: أتفعلون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ١٩ .. أف لكم ولما

تعبدون من دون الله ٢٠ أفلا تعقلون ٢١ ﴾ - الأنبياء / ٦٦-٦٧

ومن الجدير بالذكر .. أن " إبراهيم " لم يؤمن له في وطنه ولا واحد من قومه .
وهذا يدلّ دلالة قاطعة على مدى (تأصل) الكُفر والوثنية والشرك .. في نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم - ..

٤) فراره إلى (حرّان) :

ولم يكتفِ قوم " إبراهيم " - في موطنه - بعدم الاستجابة لدعوته إلى (التوحيد) .. بل كان قرارهم في النهاية هو قتله " حرّاقاً " .. وبقيّة القصة معروفة حيث نجّاه الله منهم .. ففر^(١) إلى مدينة " حرّان " - بأقصى شمال سوريا - .

وقد كانت مدينة " حرّان " آنذاك .. تغصّ أيضاً بقبائل البدو - من (الآراميين) وغيرهم - الذين كانوا مُنتشرين بكلّ أنحاء الشام .

أمّا عن الأحوال الدينية لأولئك البدو (الآراميين) في " حرّان " .

يذكر ابن كثير : [فأقاموا - (إبراهيم) وعشيرته - بـ " حرّان " .. وهي أرض الكلدانيين (الآراميين) في ذلك الزمان .. وكانوا يعبدون الكواكب .. الخ .. وهكذا كان أهل " حرّان " يعبدون الكواكب والأصنام .. الخ]^(٢) .
- ومن " حرّان " هذه .. تزوّج إبراهيم بـ (سارة) الآرامية^(٣) - .
وتذكر التوراة .. أن " إبراهيم " قد مكث في " حرّان " - وسط الوثنيين المُشركين - .. حتى بلغ عمره : (٧٥) سنة^(٤) .

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويلة لـ (إبراهيم) في " حرّان " - حوالي نصف قرن (!!) - .. لم يستجب أحد لدعوته إلى (التوحيد) .. ولم يؤمن به .. سوى اثنين فقط : زوجته " سار " .. وابن أخيه " لوط " ^(٥) .
وفي هذا تأكيد على مدى (تأصّل) الكُفر والوثنيّة والشرّك في نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم - .. في " حرّان " أيضاً .

*

ثم بعد ذلك انتقل " إبراهيم " إلى (فلسطين) .
- حيث لم يمكث بها سوى فترة قصيرة جدّاً^(٦) .. ثم اعتزم الهجرة إلى (مصر) - ..

(١) تاريخ الطبري / جـ ١ / ص ٢٤٤ / ١ / ٢٤٤ (٢) قصص الأنبياء / جـ ١ / ص ١٧٦

(٤) سفر التكوين / ١٢ : ٤

(٥) قصص الأنبياء / ابن كثير / جـ ١ / ص ١٧٧ و ٢٠١ و : قصص الأنبياء / ع . النجار / ص ٨٣

(٦) قصص الأنبياء / ع . النجار / ص ٨٤

✦ التدبير الإلهي الأقدس ✦

وفى ذات الوقت الذى كانت تجرى فيه كل هذه الأحداث لـ (إبراهيم) .
 كان هنالك على الجانب الآخر . . أمرٌ حسيم على وشك الوقوع .
 إذ كان زعماء قبائل البدو (من الآراميين والأعراب وغيرهم) - الكفرة المشركين عبّاد
 الأصنام - . . يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون . . ويُعيدّون عُدتهم للإنتقاض على مصر
 . . حتى تكون منهم ذلك " التحالف القبلى " . . الذى عُرف باسم : (الهكسوس) .



سُبْحان مُدبِّر سِرِّ الأحداث . . ومُنظِّم حركات التاريخ .
 فلنقرأ . . ولنتأمّل ما كان

﴿ إن فى ذلك لآياتٍ لقومٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . - الرعد / ٣

. . .
 . . .

الأحلاف الكفرة - و "الشیطان" راكب عقولهم وقلوبهم - . . (يُعيدّون) جحافلهم
 لأداء دُور الشرّ الوخيم .

وفى ذات الوقت . . كان سبحانه (يُعيدّ) نبيّه " إبراهيم " . . لأداء دُور الهدى العظيم .
 - ليُجِدَّ من غلواء شرورهم وطغيان تجبرهم . . ويلجئ طاعوت الكُفر الجامح فوق ظهور
 عمّاتهم . . ثم . . لينشر النور فى ظلمات قلوبهم لعلهم من دنس كُفرهم يتطهّرون . . ولعلهم
 يهتدون - . . .

هم (يُعيدّون) . . والله (يُعيدّ) . . فى ذات الآن .
 لم يكُ بالصُدفة أن يتزامن هذان " الأمران " .
 ذلك تدبير حكيم رحمن . . .

. . .
 ولذلك

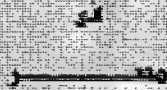


ما كان مُصادفة أيضاً أن يتعاصّر هذان " الحدثان " .

○ بَدء . غزو (الهكسوس) لمصر .

○ وَبَدء . هجرة (إبراهيم) لمصر .

[إبراهيم] و [الهكسوس]



سبق أن ذكرنا هجرة "إبراهيم" من بلاده في العراق إلى (حيران) ٠٠ ثم منها إلى الشام (فلسطين) ٠

ولم تستمر إقامة "إبراهيم" في الشام إلا لسنوات قليلة ٠٠ قرّر بعدها الهجرة إلى (مصر) ٠

□ ويؤكد المؤرخون أن هذه الهجرة الإبراهيمية ٠٠ قد تمت مع بـلذء عصر (الهكسوس) ٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [فانتقل (إبراهيم) إلى مصر ٠٠ وذلك في عهد ملوك الرعاة ٠٠ وهم (العماليق) ٠٠ ويسمّهم الرومان "هكسوس" - ٠] ^(١) ويضيف: [وكان من (العمالة) ٠٠ الملك الذي أكرم مشوى (إبراهيم) وأعطاه الأموال الكثيرة ٠] ^(٢)

ويذكر د. أحمد شلبي: [رحل (إبراهيم) إلى مصر - وكانت تصحبه زوجته "سارة" - ٠٠ وكان المسيطر على أمور مصر آنذاك ٠٠ ملكاً من (العماليق الهكسوس) ٠] ^(٣) ويذكر النجار: [إن "سارة" أُخذت إلى مصر ٠٠ في عهد (الهكسوس) ٠] ^(٤) ويذكر د. محمود بن الشريف: [وتقول "التوراة" إن ملك مصر - في زمن (إبراهيم) - ٠٠ كان من (العمالة الهكسوس) ٠] ^(٥)

(٢) السابق/ ص ١٢٢

(٤) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ١٠

(١) قصص الأنبياء/ ص ٨٤

(٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٤

(٥) الأديان في القرآن/ ص ١٠٩

ويذكر العقاد: [مُعْظَمُ الْمُتَقَبِّينَ يَعَيِّنُونَ تَارِيخَ (إِبْرَاهِيمَ) وَيَجْعَلُونَهُ مُعَاَصِراً لـ (دَوْلَةِ الرُّعَاةِ) فِي مِصْرَ ٠٠ وَوِلَادَةِ (إِبْرَاهِيمَ) فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ تَرْجِّحُهَا الْكُشُوفُ وَالْأَحَافِيرُ ٠٠ كَمَا تَرْجِّحُهَا النَّتَائِجُ الَّتِي تُمَثِّلَتْ فِي سِيرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٠] ^(١)

ويذكر أيضاً: [فَمَنْ أَحْدَثَ الْمَرَاджَ ٠٠ كِتَابٌ "مَوْجِزُ التَّعْلِيقَاتِ الْحَدِيثَةِ عَلَى الْكِتَابِ" مِنْ تَأْلِيفِ نَحْوِ ثَلَاثِينَ عَالِماً مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِي الْبَحْثِ ٠٠ وَكُلُّهُمْ مِنَ الْمُطَّلِعِينَ عَلَى كُشُوفِ الْأَثَارِ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِتَوَارِيخِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ٠٠ وَيَذْكُرُ الْمُؤَلِّفُونَ فِي الْفَصْلِ الَّذِي عُنَوَانُهُ "الْعَالَمُ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ": كَانَ الرُّعَاةُ أَوْ (الْهَكَسُوسُ) يَحْكُمُونَ مِصْرَ ٠٠ وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ حَدَثَتْ هَجْرَةُ الْآبَاءِ الْعِبْرَانِيِّينَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ٠٠] الخ ^(٢)

ويذكر العقاد أيضاً: [وَمِنْ كُتُبِ التَّعْلِيقَاتِ ٠٠ كِتَابُ عُنَوَانِهِ "تَعْلِيقَاتُ مَوْجِزَةِ عَلَى الْكِتَابِ" وَمُؤَلَّفُهُ "جُوزَيْفُ الْبَحُوسِ" مِنْ أَكْبَرِ فُقَهَاءِ الْإِسْلَامِ ٠٠ يَقُولُ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ: (وَكَانَتْ مِصْرُ عِنْدَ هَجْرَةِ إِبْرَاهِيمَ ٠٠ خَاضِعَةً لِحُكْمِ "الرُّعَاةِ" الَّذِينَ تَسَلَّطُوا عَلَى مِصْرَ ٠٠ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ التَّرْحِيبُ بِـ "إِبْرَاهِيمَ" ٠٠) ٠٠] ^(٣)

كما نجد في المراجع العربية ما هو أكثر تحديداً .

إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء في عهد (أَوَّلُ مَلِكٍ) من ملوك الهكسوس .

يذكر الطبري: [عن هشام قال: إن "سنان" هو أَوَّلُ الْفَرَاعَةِ (الْعَمَالِيقِ) ٠٠ وَأَنَّهُ مَلِكُ مِصْرَ حِينَ قَدِمَهَا (إِبْرَاهِيمَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ ٠] ^(٤)

ويذكر ابن ظهيرة: [فَطَمَعَتْ فِي مِصْرَ (الْعَمَالِيقَةُ) ٠٠ الخ ٠٠ فَمَلَكَهُمْ - أَيْ: الْمِصْرِيِّينَ - خَمْسَةُ مَلُوكٍ مِنْ (الْعَمَالِيقَةِ) ٠٠ قَالَ قَتَادَةُ: أَوَّلُهُمْ "سنان" صَاحِبُ سَارَةِ ٠٠ وَكَانَ فِي زَمَنِ (الْخَلِيلِ) عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِصْرَ ٠] ^(٥)

ويذكر ابن أبي راس عن (فراعنة العماليق): [قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملكوا مصر ٠ الخ ٠٠ أَوَّلُهُمْ: فِرْعَوْنُ (إِبْرَاهِيمَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ ٠] ^(٦)

*

(٢) السابق/ ص ٥٩-٦١

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٨٣

- وانظر أيضاً: وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣١

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ٦١

(٥) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

(٤) تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ١٩٤

(٦) بدائع الزهور/ ج ١/ ص ٧١

(إبراهيم) .. نبي مبعوث إلى (الهكسوس) .

ومن الطبيعي أن يكون "إبراهيم" - (الآرامى) الجنس واللغة - .. مبعوثاً إلى أولئك (الهكسوس) - الذين كانوا من القبائل (الآرامية) وغيرها مما يقاربها جنساً ولغة - .
فالقرآن الكريم - كما سبق أن ذكرنا - يؤكد أنه سبحانه إذا شاء أن يعث "رسولاً" إلى قوم .. فإنه - بتص القرآن نفسه - لا بُدَّ أن يكون "منهم" .. (من نفس جنسهم) .. ويتحدث بنفس (لغتهم) .

إذن .. لا شك أن (إبراهيم) عليه السلام كان مبعوثاً إلى أولئك البدو (الهكسوس) .
- هدايتهم وترويضهم للحد من غلواء إفسادهم وشروهم .. وإخراجهم من ظلمات كفرهم وشركهم ووثنياتهم - .
ولذا تقرأ في بعض المراجع .. أنه عليه السلام قد توجه بدعوته (التوحيدية) إلى (ملك الهكسوس) نفسه .. عندما التقى به^(١) .

على أن دعوة (إبراهيم) .. كانت موجّهة - ومركزة على وجه الخصوص - إلى أولئك (الهكسوس) المقيمين خارج مصر .
إذ أن إقامته عليه السلام في مصر لم تستمرّ إلا لسنوات قليلة .. ثم مالبت أن عادت إلى الشام - "فلسطين" بالتحديد - .. حيث استقرّ هناك إلى آخر أيام حياته^(٢) .
ولقد كانت بلاد "الشام" آنذاك خاضعة أيضاً لسيطرة (الهكسوس)^(٣) .. كما كانت آنذاك - وخاصة "فلسطين" حيث أقام إبراهيم - توج بالقبائل (الآرامية) وغيرها من القبائل البدوية [التي كانت من نفس جنس قبائل (الهكسوس) في مصر]^(٤) .
وبين هذه القبائل البدوية (الهكسوسية) .. أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلى (التوحيد) وتبذ عبادة الأصنام .. حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من الآراميين) .. فمنهم من عصاه ولم يستجب .. ومنهم من آمن وصار من "أتباعه" .

﴿ وأجبنى وبني أن نعبد الأصنام .. ربّ أنهن أضللن كثيراً من الناس
.. (فر من تبعني) فإنه مني .. ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ - إبراهيم/٣٥-٣٦

(١) بدائع الزهور/ ابن ايس/ ج١/ ص ٧٩-٨٠

(٢) تاريخ الطبري/ ج١/ ص ٢٤٧-٢٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١/ ص ٢٠٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ عزة دروزة/ ج٤/ ص ٦١ و ١٠٧

(٤) يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [وفي كتاب "العقد الثمين" لأحمد كمال .. أن كثيراً من أهل الشام هاجروا إلى مصر في زمن

(الهكسوس) لإكرام ملوكهم لهم .. لكونهم (من أبناء جنسهم)] - تاريخ الجنس العربي/ ١٢٨/٢

ويذكر أيضاً: [ذكر المطران "الديس" في كتابه "تاريخ سوريا/ مج١/ ص ٢٤٦: "إن قبائل سوريا لم تفلق عواطر" الملوك

الرعاة" .. لأن الفريقين يشتركان في اللغة والدم] - السابق/ ١٢٩/٢

إذن . . فقد كانت دعوة " إبراهيم " إلى (التوحيد) . . موجهة إلى القبائل (الآرامية)
(الهكسوسية) بوجه عام - . . التي كانت آنذاك من الكفار المشركين عابدي الأصنام .

*

(قدماء المصريين) كانوا ﴿ موحدين ﴾

من قبل (إبراهيم)

ومن الجدير بالذكر . . أننا لا نجد في أى أثر من الآثار - سواء في " التوراة " أو غيرها من الكتب اليهودية . . وكذلك في جميع المراجع الإسلامية - . . أى ذكر لتوجه " إبراهيم " بدعوته (التوحيدية) لأهل مصر الأصليين : (قدماء المصريين) .
إذ لم يكن (إبراهيم) مبعوثاً إليهم أصلاً .
وهذا أمرٌ بديهيٌّ . . منطقيٌّ . . ويكفى عائق " اللغة " وحده ليؤكد ذلك .
وسبحانه يقول في سورة (إبراهيم)^(١) :

﴿ وما أرسلنا من " رسول " إلا بـ (لسان قومه) . . ليبين لهم ﴾ . .
كما سبق أن أوضحنا أيضاً . . أنه سبحانه لا يبعث " رسولاً " إلى قوم . . إلا إذا كان
(منهم) . . ومن (نفس جنسهم) .

إذن . . فنبيُّ الله (إبراهيم) عليه السلام . . لم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين) .

.
وهذا أمرٌ له دلالة هامة .
فلو كان (قدماء المصريين) آنذاك مشركين وثنيين - كما أشاع عنهم الجاهلون المفترون -
. . لبعث الله إليهم بـ (الرُّسل) هدايتهم . . كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البدو المشركين
الوثنيين هدايتهم إلى (التوحيد) .
ولكن ذلك لم يحدث . . لسبب بسيط .
وهو أن (قدماء المصريين) كانوا آنذاك - في زمن " إبراهيم " ومن قبيل " إبراهيم " - . . من
(الموحدين) بالفعل . . ومن المؤمنين حقَّ الإيمان .
يذكر العقاد : [فالـ (توحيد) لم يكن مجهولاً قبل عصر " إبراهيم " . . كان (المصريون
الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد . . وكانت كلمة (الله) هي القوة التي تفعل ما تريد .]^(٢)

بل ويذكر العقاد أيضاً^(١) . . أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر . . كان من أهم أهدافه الالتقاء بـ كهنة المعابد المصرية . . لسماع ما يقولونه عن : (الإله الواحد) .
 يقول العقاد : [فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليصيب من خيراتها . . ويسمع ما يقوله " أحبارها " في أمر (الله)]^(٢) .
 بل وأكثر من ذلك .
 يذكر العقاد : [وكان في نفس (إبراهيم) . . إذا علم من كلامهم ما هو خير مما عنده . . أن يتقبّله]^(٣) .

.

إذن . . . وهذه حقيقة يجب أن تثبت في الأذهان . .
لَمَّا تَعَلَّمَ الْمِصْرِيُّونَ الْقَدَمَاءُ (التَّوْحِيدَ) مِنْ " إِبْرَاهِيمَ " .

لأنهم كانوا آنذاك (موحّدين) بالفعل .
 بل . . ومن قبل أن يولد (إبراهيم) بآلاف السنين . .

*

(٢) و (٣) إبراهيم آبر الأنبياء/ ص ٩٧

(١) نقلاً عن المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) .

◀ وهذا مِنَّا لواحِدَةٍ من أولئك (المصريّين القدماء) في عصر "إبراهيم" .
 صورة تمثّل ما كان عليه قومها (المصريّون) جميعاً آنذاك .. من (توحيد) خالص ..
 وإيمان عميق .. أصيل ..
 إنَّها :



إنَّها السيِّدة العظيمة المهيبة^(١) .. سليلة المجد .. نبتة أرض الإيمان ..
 وقد كانت واحدة من حرائر المصريّات المومنات المؤخِّدات .. اللاتي وقعن في أسر أحلاف
 البدو من الكفّرة المشركين عبدة الأصنام : (الهكسوس) .
 حيث كانت من مدينة تُسمّى "الفرما"^(٢) .. تقع على مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" .

 وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم : (أبو الأنبياء) .
 فكانت هذه الصابرة المومنة بنت (المصريّين القدماء) .. هي : (أُمُّ الْأَنْبِيَاء) .
 أُمُّ النَّبِيِّ "إسماعيل" .
 وحَدَّةُ خاتَمِ الْأَنْبِيَاء "محمَّد" .
 صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..



(١) يذكر الثعلبي : [وكانت "هاجر" .. ذات هيئة ..] - العرائس / ٤٧ (٢) بتائع الزهور / ابن أبيس / ج ١ / ص ٦

□ أصالة وعمق (الإيمان) •

ونظرة واحدة إلى سيرة هذه (المصرية) .. والأحداث التي مرت بها .. تؤكد ذلك .

يذكر المؤرخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ (إبراهيم) .. وعمرها: (١٤) سنة^(١) .

وعندما حملت في نبي الله (إسماعيل) .. غارت^(٢) منها ضرتها "سارة" - التي كانت عاقراً -

.. فصبت عليها كل صنوف القهقر والاذلال^(٣) .

وتذكر التوراة (سفر التكوين/ ١٦: ١٣) .. أن (هاجر) كانت تشكو ذلتها إلى (الله) .

- هكذا قالت بذاتها "التوراة" - .

إذن .. لم تشكُ بنت (المصريين القدماء) إلى (الآلهة ١١) .. ولم تلتجئ إلى (صنم) .

وإنما التجأت في شكواها إلى (الله الواحد الأحد) .

فأين إذن ذلك "الشرك" وتلك "الوثنية" التي حاول المُفْتَرُونَ إلصاقها بكل (المصريين القدماء) ؟؟

أليس ما فعلته بنت (المصريين القدماء) هذه .. دليلاً على قِمة (التوحيد) .. ومُنتهى

عُمق وأصالة (الإيمان) بالله ؟؟

ولا يقول البعض .. أن ذلك من تأثير زواجها بالنبي "إبراهيم" .. فكيف من زوجات أنبياء

كُنْ كَافِرَاتٍ وَنَبِيَّاتٍ .. - زوجة "نوح" مثلاً، وزوجة "لوط"^(٤) .. وزوجة "يعقوب"^(٥) - .

إذن .. لو لم يكن (الإيمان) مُتَأَصِّلًا في نفسها .. وضارباً بجذوره في أعماق قلبها من

الأصل .. ومنذ نشأتها الأولى وسط أهلها - من (المصريين القدماء) - .. ولو لم تكن قد

نشأت على (التوحيد) وتشربته .. لَمَا كان هذا هو مَسْلُكُهَا .



□ سمعها (الله) • وواساها (الملاك) •

وتذكر "التوراة" .. أن (الله) سبحانه قد استمع لشكوى هذه المقهورة الصابرة المومنة ..

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ ج١/ ص ٨٠

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١/ ص ٢٠٥ - و: مقارنة الأديان/ د. أحمد شلبي/ ج١/ ص ١٣٥-١٣٦

(٣) سفر التكوين/ ١٦: ٦

(٤) ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا: امْرَأَةٌ "نُوحٌ" وَامْرَأَةٌ "لُوطٌ" كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا الصَّالِحِينَ . ﴾ - التحريم/ ١٠

(٥) يذكر د. أحمد شلبي: [إن زوجة النبي (يعقوب) كانت (وثنية) حتى بعد أن مضت عدة سنوات على زواجها منه وتد بلغ من

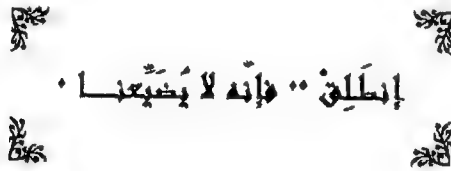
وثنيّتها وأصلحتها أنها سرقت أصنام أبيها وفرت بها هاربة . الخ] - مقارنة الأديان / ١٦٥/١ - وانظر: سفر التكوين/ ١٩: ٣١

- [لأن الرب قد سمع لمذلتك ٠] سفر التكوين/١٦: ١١ - ٠٠ فأرسل أحد (ملائكته) ^(١) يواسيها ويعيدها بحسن الجزاء من الله ^(٢) .
فأى شرف وأى تكريم بعد هذا ٠٠ ؟



□ فَمَّة (التوكُّل) على الله ٠

واحتملت (المصريّة) وصبرت ٠٠ حتى ولدت "إسماعيل" .
وعندئذ - كما يذكر د. أحمد شلبي - [لم تلبث الغيرة أن دبّت في قلب "سارة" ٠٠ فأصبحت لا تطيق النظر إلى الغلام ولا تحتمل رؤية (هاجر) ٠٠ وطلبت من "إبراهيم" أن يُعيد عنها الغلام وأمه بحيث لا يصل صوتهما إلى سمعها ولا تقع عليهما عينها ٠ الخ] ^(٣)
ثم تمضى "التوراة" فتقول ^(٤) : [فبكر "إبراهيم" صباحاً ٠٠ وأخذ خبزاً وقرية ماء وأعطاهما لـ (هاجر) واضعاً إياهما على كتفيها والولّد ٠٠ وصرّفا ٠ الخ] - تكوين/ ٢١
ويواصل الطبري رواية ما حدث لحظة أن تركها "إبراهيم" - هي ووليدتها - في الصحراء - (بوادٍ غير ذي زرع) - ٠٠ ثم استدار منصرفاً : [فقال "هاجر" : يا إبراهيم ٠٠ إلى من تكلّمنا ؟؟ قال : إلى (الله) ٠٠ قالت : إنطلق ٠٠ فإنه لا يضيّعنا ٠٠] ^(٥)



هذا ما قالته ابنة (المصريين القدماء) ٠

فهل بعد ذلك ثقة بالله و(توكُّل) عليه ؟؟

﴿ إِنطَلِقْ ٠٠ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا ٠ ﴾

حروف من نور تُنقشُ على جبهة الزمان ٠٠ فيزدان ٠

حروف من نور لا تخرج إلّا من قلب عميق الثقة بالله بلا حدود ٠٠ مُفَعَّم بالإيمان ٠

حروف من نور تفيض بعق الروحانيّات الربانيّة ٠٠ تخرج من هذه الشيفاه (المصريّة) ٠٠ دروساً وعبر ٠

(١) قصص الأنبياء/ ج١ - النجّار/ ص ٩٤ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١ - ص ٢٠٥ - و: سفر التكوين/ ١٦: ٧

(٢) سفر التكوين/ ١٦: ١٠ - ١٢ (٣) مقارنة الأديان/ ج١ - ص ١٣٠ - ١٣٦

(٤) وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٢ - و: العرائس/ التعليق/ ٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٢ - وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ١٠٨ - و: أخبار مكّة/ الأزرقى/ ١/ ٥٥

وجلّ من قائل :

﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ - الرعد/٣
﴿ فاقصص القصص .. لعلهم يتفكرون ﴾ - الأعراف/١٧٦

إمرأة شابة .. - ومعها رضيعها - .. تترك وحيدة في صحراء قفراء تواجه كلّ احتمالات الموت البشيع .. عطشاً وجوعاً .. أو افتراساً من وحوش القفار أو خشاش^(١) جحور الجبال .. الخ .. أو حتى الموت رغباً عندما يجنّ عليها ليل الصحراء الموحش .. ملحوظة: لينحيل كلّ منا لو أنه قد وُضع في نفس هذه الظروف .. ماذا سيكون حاله ؟ - .. وبرغم كلّ هذه الظروف الرهيبة .. عندما قال لها زوجها : (ان الله هو الذي أمره بذلك)^(٢) .. نزلت المسكينة على قلبها .. وتفجّر إيمانها العميق في كلمات تفتحت من شفيتها زهوراً فوّاحة بأريج الأنوار الربّانية .. تضرب أروع (مثل) في تاريخ البشرية .. (التوكل) على الله .. واليقظة المطلقة فيه .. اللانهائية ..
(مثل) .. يجب أن نتوقف عنده كثيراً .. ونقف أمامه طويلاً .. ننأمل ونتفكر .. ونعتبر ..

هذه هي درجة إيمان واحدة من (المصيرين القداماء) ..
فأين من يمكن أن يحلّ بهذا المحلّ .. ويصل إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والتوكل على الرحمن ؟؟
وقد صدق " ابن كثير " عندما توقف عند نفس هذا الموقف كثيراً .. وتأمّل فيما نطقت به هذه (المصيرية) طويلاً .. ثم علّق قائلاً : [فحاطهما الله - أي : هاجر وإسماعيل - بعنايته وكفانيته .. فينعم الحسيب والكافي والوكيل والكفيل .. ولكن ..

أين من ينفطن لهذا السير ؟
وأين من يحلّ بهذا المحل ؟
والمعنى لا يدركه ويحيط بعلمه إلّا كلّ نبيه نبيل ..]^(٣)



(١) الخشاش - بكسر أو فتح الحاء - : (الحشرات) .. وتطلق على الثعابين والعقارب ونحوها .. أنظر: مختار الصحاح .

(٢) السابق/ جـ ١/ ص ٢٩٤

(٣) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ص ٢٠٨

□ وكانت ٠٠ (أول) من سعى بين: (الصفاء) و(المروة) ٠

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجار رواية ما حدث: [وفي البخاري: الخ ٠٠ حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلو ٠٠ فانطلقت فوجدت (الصفاء) أقرب جبل في الأرض يليها ٠٠ فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا ؟ ٠٠ فلم تر ٠٠ فهبطت من (الصفاء) حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت (المروة) ٠٠ فقامت عليه ونظرت هل ترى أحدا ٠٠ فلم تر أحدا ٠٠ ففعلت ذلك سبع مرّات ٠٠] ^(١)

وعن ابن عباس ٠٠ قال النبي ﷺ: [فلذلك "سعى" الناس بينهما ٠٠] ^(٢)

☆

□ وأما ٠٠ تغفر (بئر زمزم) ٠

ويواصل الشيخ/ ع ٠ النجار رواية ما حدث: [فلما أشرقت على "المروة" سمعت صوتاً ٠٠ فإذا هي بـ (الملك) عند موضع (زمزم) ٠٠ فبحث بعقبه حتى ظهر الماء ٠٠ وجعلت (هاجر) تغرف من الماء في سقاها ٠٠ وهو يفر بعد ما تغرف ٠٠] ^(٣)

وفي تاريخ الطبري أن هذا (الملاك) ٠٠ كان (جبريل) عليه السلام ^(٤) .

☆

□ وكانت ٠٠ (أول) من سكن (مكة) ٠

ويذكر المؤرخون أن (هاجر) بعدما ارتوت ٠٠ جلست بجوار (بئر زمزم) حيث استقرت ٠٠ وبذلك كانت هذه (المصريّة) ٠٠ أول من أقام واستوطن في هذه المنطقة ٠

ثم تصادف - بعد ذلك - مرور جماعة من البدو ٠٠ فرأوا (البئر) - ولآبار أهميّة قصوى في بيئة الصحراء - فاستأذنوا (هاجر) في الإقامة بجوارها ٠٠ ثم بعد ذلك استقدموا باقي أفراد قبيلتهم ٠٠ وهكذا تكاثرت سكّان المنطقة ٠٠ فأنسوا وحشة (هاجر) وولدها ٠٠ وكانوا أول جيرانها ^(٥) .

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٠٤-١٠٥ - وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٥٢

(٢) قصص الأنبياء/ ع ١٠٥ - وانظر أيضاً: أخبار مكة/ الأزرقى/ ج ١/ ص ٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ص ١٠٥ (٤) تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٥٢

(٥) أخبار مكة/ الأزرقى/ ج ٢/ ص ٤١ - و: تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٥٦

ورضع الله في قلوب أولئك البدو مودّتها .. فحاطوها برعايتهم هي وابنها .
 ثم امتدّ ذلك الودّ إلى ذرية ابنها (إسماعيل) فيما بعد .
 ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ۖ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
 تَهْوِي إِلَيْهِمْ ۖ ﴾ - ابراهيم/٣٧

وهكذا كانت نشأة هذه "المدينة المقدسة" .
 فكانت (نواتها) الأولى .
 و(أوّل) مَنْ سكنها واستوطنها .
 واحدة من : (قدماء المصريين) ..



كرامات وفضائل .. إبنة : [قدماء المصريين]

أثيرة هي عند الله سبحانه .
 كما هي عزيزة على كلّ " مُسلم " ..

- ✽ هي التي استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكاً) يواسيها .. ويبشّرها بخسّن الجزاء .
- ✽ وهي التي نزل لها (جبريل) ذاته .. في وقت شدّتها .
- ✽ وهي التي كانت أعظم مثال للصبر .. والإيمان .. والتوكّل على الرحمن .
- ✽ وهي زوجة نبيّ .
- ✽ وأمّ نبيّ .
- ✽ وحيدة خاتم الأنبياء ..

✽ وهي التي ذكرها حفيدها محمد ﷺ .. في مجال التعظيم والتكريم .. بل وأوصى
 بإكرام كلّ (أهل مصر) .. إكراماً لها .

يذكر النعلبي: [عن ابن إسحق قال . قال رسول الله ﷺ: (إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً . . فإن لهم ذمة ورجماً .) . قال ابن إسحق . فسألت الزهري: ما (الرجم) التى ذكر رسول الله ﷺ . . فقال: كانت (هاجر) أم إسماعيل . . منهم .]^(١)

وهى عزيزة على كلّ (مُسلم) بوجه خاص .

فابنة (قدماء المصريين) هذه :

- هى جدّة محمد ﷺ .
- وهى من (آل إبراهيم)^(٢) . الذين يذكّروهم ويُنسب عليهم كلّ مُسلم فى كلّ (صلاة) .
- وهى التى يجب أن يذكّرها كلّ مُسلم يؤدّى فريضة: (الحج) .
- فليبتدّر حين يدخل (مكة) .
- أن أوّل من سكن (مكة) واستوطنها . . ابنة (قدماء المصريين) .
- وليبتدّر حين ينظر (الكعبة) .
- أن (أوّل) مُبشّرة بإقامتها - من قبل أن تُقام - وعرفت مكانها^(٣) . . هى:
- ابنة (قدماء المصريين) .
- وليبتدّر وهو يسعى مهرولاً بين (الصفا والمروة) .
- أن هذا الذى يفعله . . هو مُحَاكاة لِمَا فعلته - لأوّل مرّة - . .
- ابنة (قدماء المصريين) .
- وليبتدّر وهو يشرب من ماء (بئر زمزم) .
- أن التى تفجّر هذا (البئر) من أجلها . . ابنة (قدماء المصريين) .
- وكانت هى (أوّل) من رأى ماء (زمزم) . . وأوّل من اغترف منه وشربت -



تلكم هى: (هاجر) .

ابنة (قدماء المصريين) . . عليها السلام .



(١) العرائس/ ص٤٧ - وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ ج١/ ص٢٤٧

(٢) (آل) إبراهيم . . يعنى: (أهل) إبراهيم . . ومنهم: (زوجته) - . . فى مختار الصحاح: (آل الرجل: (أهله) وعياله) .

(٣) يذكر الأزرقي: [قال ابن حريج: بلغنى أن (جبريل) عليه السلام حين هزم بعقبه فى موضع " زمزم " . . قال لأم إسماعيل - وهو يُشير إلى (موضح) البيت - : إعلمي أن " إبراهيم " و " إسماعيل " سرفعانه للناس ويعمرانه . . الخ . . وعن ابن إسحاق:

الخ - نفس القصة . - أخبار مكة/ ج١/ ص٥٦ - وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١/ ص٢١٠

عصر النبي: [إسماعيل]

(إسماعيل) •• نبي مبعوث إلى (الهكسوس) •

. يذكر المؤرخون •• أن أولئك البدو الذين كانوا أول حيران "هاجر" عندما استوطنت بجوار "بئر زمزم" •• كانوا من قبيلة تُسمَّى (جرهم) •
وقد كانت قبيلة (جرهم) هذه •• إحدى قبائل العماليق^(١) (الهكسوس) •• الذين كانوا مُنتشرين خارج مصر أيضاً •

وبذلك كان أولئك العماليق (الهكسوس) •• أول من استوطن - بعد "هاجر" - (مكة) •

يذكر د. أحمد الشامي: [نزل (العماليق) إلى حوار "هاجر" عندما لاحظوا وجود مصدر للماء عندها •• إذ تصادف أن كانت قبيلة "جرهم" آتية الخ •• فنزلوا بجوارها •• وظلّوا مُقيمين على مقربة منها فنشأ (إسماعيل) وترعرع في حوارهم •• الخ]^(٢)
ويذكر الأستاذ شوقي عبد الحكيم: [فأسكنها "إبراهيم" وادي فاران - أي: (مكة) - •• فكان أن أسكن الله فوادها بقبائل "جرهم" العماليق الخ •• ويُذكر أن أولئك (العماليق) هم الذين غزوا مصر تحت اسم (الهكسوس) •]^(٣)
ونفس هذا القول يجده في العديد من المراجع^(٤) •• وهو أن أول وأقدم سُكَّان (مكة) - بعد "هاجر" - كانوا من العماليق (الهكسوس) •

ولذا •• كان من الطبيعي أن يكون (إسماعيل) نبيّاً-مبعوثاً إلى أولئك العماليق (الهكسوس) •
يذكر الطبري: [و"نُبأ" الله عزّ وجلّ (إسماعيل) •• فبعثه إلى (العماليق) •]^(٥)
ويذكر ابن كثير: [وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل "جرهم" و(العماليق)^(٦) •]^(٧)
ويذكر العقّاد - نقلاً عن "أبو الفدا" - [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (العماليق) •]^(٨)
ويذكر الثعلبي: [ثمّ "نُبأ" الله تعالى (إسماعيل) •• فبعثه إلى (العماليق) •]^(٩)

✱

(١) مقدّمة في فقه اللغة العربية/ د. لويس عوض/ ص ٣٤ (٢) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص ٩٥-٩٦

(٣) أساطير وفولكلور العالم العربي/ ص ١٢١-١٢٢

(٤) أنظر - على سبيل المثال -: تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٤ - و: قصة الأدب في الحجاز/ عبد المنعم عفاة/ ٨٥ - و: العرائس/ الثعلبي

/ ٤٨ - و: الأديان في القرآن/ ابن الشريف/ ٣٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٩٥ - و: تاريخ دروزة/ ١/ ١١٨

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٣١٤ (٦) أي: (العماليق) برجع عام (٧) قصص الأنبياء/ ١/ ٢٩٦

(٨) إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٨ - وأنظر أيضاً: في الفكر الديني الجاهلي/ د. الفيومي/ ١٨٠ (٩) العرائس/ ٥٩

(إسماعيل) . . في أحضان مصر و (المصريين القدماء) .

من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعَاش أباه "إبراهيم" - الذى تركه فى وادى "مكة" رضيعاً . . ولم يكن يزوره إلا من حين إلى حين^(١) .

وبذلك نشأ (إسماعيل) فى أحضان (أمه) . . التى هى واحدة من : (قدماء المصريين) .
ثم لما كبر . . زوجته أمه واحدة من قومها : (قدماء المصريين)^(٢) .
- ومن هذه "الزوجة المصرية" . . ألحِبَّ إسماعيل جميع أبنائه الـ (١٢)^(٣) .

و لم تكن (مصر) فى حياة (إسماعيل) . . مُثَلَّةً فى (الأم) و (الزوجة) فقط .
ولمَّا يذكر المؤرخون أيضاً أنه كان يتردد على (أرض مصر) .
يذكر ابن اياس : [قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر" : دخل مصر من الأنبياء ثلاثين نبياً . . منهم : الخ . . و (إسماعيل بن إبراهيم) . . نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى]^(٤)
ويذكر ابن ظهيرة : [كان بمصر من الأنبياء : إبراهيم . . و (إسماعيل) . . الخ]^(٥)
إذن . . لم تكن صلة (إسماعيل) بـ (قدماء المصريين) مُنْقَطِعَةً .
ولمَّا كان طيلة حياته فى أحضانهم . . يحيطونه من كلِّ جانب .
فهم بالنسبة له : (الأم) . . و (الزوجة) . . و (الأخوال) - أخواله . . وأحوال أولاده . .
و (الأصهار) . . والأصدقاء فى أرض المزار .

ذلك فضلاً عن أن هذا النبى - جدَّ محمد ﷺ - . . فى عروقه أصلاً دماء (قدماء المصريين) .

*

وكان (قدماء المصريين) . . من (الموحِّدين) .

وبرغم اتِّصال (إسماعيل) بـ (قدماء المصريين) . . وبرغم أن هنالك احتمالاً كبيراً أيضاً بأنَّه كان مُلَمَّاً بـ (لغتهم)^(٦) . . إلا أننا لا نجد فى أى مرجع من المراجع - يهودية أو إسلامية - أى ذكر لتوجُّهه بدعوته (التوحيدية) إلى أىِّ واحد من أولئك (المصريين القدماء) .
أليس فى هذا دليل على أنهم - آنذاك - لم يكونوا فى حاجة إلى مَنْ يُرشدهم إلى (التوحيد) .
- ذلك لأنهم كانوا جميعاً من (الموحِّدين) بالفعل . .

(١) قصص الأنبياء/ ج ١٠٦ - و: مقارنة الأديان/ ١٠٥ أحمد شلبى/ ١/ ١٣٦

(٢) فى التوراة (تكوين/ ٢١: ٢١) : وسكن فى بركة هاران . . وأعلنت له أمه (زوجة) من أرض مصر . [

(٣) يذكر العقاد : [قال "يوسيفوس" : ولمَّا بلغ الصبى (إسماعيل) مبلغ الرجال .. زوجته أمه المصرية من قومها . . فولدت له إثني

عشر ولداً] إبراهيم أبى الأنبياء/ ١٠٢

(٤) بدائع الزهور/ ١/ ٢٩

(٥) عن طريق : (أمه) . . و (زوجته المصرية) . . أو من خلال زيارته لمصر .

(٦) الفضائل الباهرة/ ٨٣

عصر النبي: [يعقوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم) .
 وقد كان بدوياً آرامياً . . . يعمل في رعى الأغنام^(١) .
 وكانت إقامته في (فلسطين) . . . عند مدينة "حبرون" - حيث كان يسكن جدّه "إبراهيم"^(٢) - .
 ولقد كان (يعقوب) في موطنه هذا . . . مُحاطاً بالمُشركين الوثنيين من البدو (الآراميين) .
 بل . . . لقد كان "خاله" نفسه وثنيّاً . . . وكذلك "زوجته" .
 ويذكر ابن كثير . . . أن النبي (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتي خاله الآرامي الوثنيّ هذا . . .
 - وكان جائزاً لديهم الجمع بين الأختين^(٣) - . . . وعند انتقالهما من "حبران" - موطن أبيهما - إلى
 "حبرون" موطن يعقوب . . . أخذوا (أصنام) أبيهما معها^(٤) . (!!)
 ويضيف ابن كثير: [ولم يكن عند يعقوب عِلْمٌ من (أصنامه) . . . فأنكر أن يكونوا أخذوا له
 (أصناماً) . . . فدخل - خاله - بيوت بناته يفتش فلم يجد شيئا . . . وكانت "راحيل" - زوجة
 يعقوب - قد جعلت (الأصنام) في برذعة الجمل وهي تحتها . . . فلم تَقُمْ واعتذرت بأنها
 طامث . الخ]^(٥)
 ويذكر د. أحمد شلبي: [وزوجة يعقوب "راحيل" كانت (وثنيّة) . . . حتّى بعد أن مضت
 عدّة سنوات على زواجها منه . . . وقد بلغ من (وثنيّتها) وأخلاقها أنها سرقت (أصنام) أبيها
 . . . وفرت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى "فلسطين" . . . (سفر التكوين ٣١: ١٩) .]^(٦)
 هذا ما كان عليه حال الأقربيين إلى (يعقوب) . . . فما بال حال بقيّة "قومه" من
 القبائل (الآرامية) !!!
 ولذا . . . كان من الطبيعي أن نعرف أن (يعقوب) كان نبيّاً مبعوثاً لهداية "قومه" هؤلاء .
 يذكر الأستاذ أحمد بهجت: [وكان (يعقوب) . . . نبيّاً إلى (قومه) .]^(٧)
 كما كان نبيّاً مبعوثاً أيضاً إلى (أبنائه) .
 ﴿ إذ حضر (يعقوب) الموت . . . إذ قال لـ (بنيه): ما تعبدون من بعدى ؟ . . . قالوا
 : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق . الخ ﴾ - البقرة/ ١٣٣

*

(٢) السابق / ١ / ٣٠٦

(١) قصص الأنبياء / ابن كثير / ٣٠٢

(٤) و(٥) السابق / ١ / ٣٠٣

(٣) السابق / ١ / ٣٠١

(٧) أنبياء الله / ١١٦

(٦) مقارنة الأديان / ١ / ١٦٥

عصر النبی: [یوسف]

وقصة دخول (يوسف بن يعقوب) إلى (مصر) معروفة . . حيث ألقاه إخوته في البئر
فالتقطه بعض السيّارة . . وباعوه في مصر . . الخ

ومن الجدير بالذكر .

أن أحداث (قصة يوسف) كلّها . . قد كانت أيضاً في عصر (الهكسوس) .

*

. (يوسف) . . في عصر (الهكسوس) .

يروى د. أحمد شلبي (قصة يوسف) . . ثمّ يُعلّق قائلاً: [وكان السلطان لايزال في أيدي
الرعاة العماليق (الهكسوس)]^(١)

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة: [وكان ذلك - أي: (أحداث قصة يوسف) - على عهد الملوك
الرعاة .]^(٢)

ويذكر الباحث الفرنسي/ موريس بوكاي: [إن المتخصّصين يقولون حالياً . . - بعد النظر إلى
كلّ الاحتمالات - . . بتواكب عصر (الهكسوس) مع وصول (يوسف)]^(٣)

ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ جورج رو: [وهناك أسباب تكفّي لحملنا على وضع هجرة
(يوسف) إلى مصر . . في عهد حكم (الهكسوس)]^(٤)

ويذكر المؤرّخ العراقي/ د. أحمد سوسة: [إن قصة (يوسف) ووصوله إلى مصر - كما تذكر
التوراة - ترجع إلى عهد (الهكسوس)]^(٥)

ويذكر د. عطية القوصي - أستاذ التاريخ بجامعة الكويت -: [ويقول المؤرّخون الأقدمون . .
إن (يوسف) قد جاء إلى مصر وهي مازالت تحت حكم الملوك الرعاة .]^(٦)

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وفي عصر (الهكسوس) . . جاء (يوسف)
إلى مصر . . وجعله الملك على خزائن الأرض . . الخ]^(٧)

(٢) مع الأنبياء/ ٢١٧

(١) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٦

(٤) العراق القديم/ ٣٦٢

(٣) دراسة الكتب المقدسة/ ٢٥٥

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٢٨/ ٢٧٩م

(٥) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

(٧) أضواء على السيرة النبوية/ ١/ ٣٠ - وانظر أيضاً: للشرق الأدنى القديم/ د. صالح/ ١/ ٢٠٥

وعن (ملك مصر) في زمن (يوسف) :

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [إن (ملك مصر) في عهد (يوسف) .. كان من (العمالة) ..]^(١)

ويذكر ابن ظهيرة: [.. فطمعت فيهم - أي: في المصريين - (العمالة) .. فغزاهم .. الخ .. فملكهم خمسة ملوك من (العمالة) .. منهم صاحب (يوسف) عليه السلام ..]^(٢)

ويذكر الطبري: [و(الملك) يومئذ - في زمن (يوسف) - .. رجل من (العماليق) .. كذلك حدثنا ابن عبد الحميد بن اسحاق ..]^(٣)

ويذكر ابن كثير: [وكان الذي اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها .. وكان (ملك) مصر يومئذ .. رجل من (العماليق) ..]^(٤)

وعنه أيضاً يقول الأستاذ/ عفيف طباره: [هذا (الملك) من الأجانب الذين غزوا مصر .. والذين أطلق عليهم إسم (الهكسوس) ..]^(٥)

ويذكر د. عطية القوصي: [وإنما عاش سيدنا (يوسف) في عهد (الهكسوس) أنفسهم .. وأن فرعون مصر بالتالي لابد أن يكون (أحد ملوك الهكسوس) .. وليس (فرعونا مصرياً) ..]^(٦)

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار .. مؤكداً: [إني على يقين من أن (ملك) مصر في عهد (يوسف) .. من ملوك (الهكسوس) ..]^(٧)

ويأتي دور علماء الآثار .. فيؤكدون أيضاً هذه الحقيقة - اعتماداً على ما تم اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونية -

يذكر د. سليم حسن: [وتسدلّ شواهد الأحوال .. على أن (يوسف) كان وزيراً لأحد (الفراعنة الهكسوس) ..]^(٨) في مصر ..]^(٩)

ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ولقد ذكر أحمد كمال^(١٠) فيما ذكر خير (يوسف) .. فقال ان (يوسف) بيع لوزير الملك (اببي رع كنن) الهكسوسي .. وأن هذا (الملك) هو الذي أطلقه من السجن وعينه أميناً على خزائن الأرض كما جاء في القرآن ..]^(١١)

❧ وكذلك أيضاً كان كل رجال الحكم آنذاك .. جميعهم من (الهكسوس) ..

ومنهم (العزير) - الذي اشترى يوسف - .. والذي كان أحد (الوزراء)^(١٢) ..

وكذلك (إمرأة العزير) - صاحبة القصة المشهورة في التوراة والقرآن - كانت من الهكسوس ..

كما يذكر ابن كثير: [قال ابن اسحق: كانت (إمرأة العزير) بنت أخت (الملك) صاحب

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢

(٢) الفضائل الباهرة/ ١٥

(٣) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٥

(٤) قصص الأنبياء/ ١/ ٣١٨

(٥) مع الأنبياء/ ١٦٩

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م

(٧) أضواء على السيرة النبوية/ ١/ ١٠

(8) Gun 41:39-44

(٩) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٧

(١٠) أحمد كمال باشا .. من أوائل كبار علماء الآثار في مصر ..

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ٢/ ١٣٠

(١٢) بدائع الزهور/ ابن أبيس/ ١/ ٨١ و: مع الأنبياء/ طباره/ ١٦٠

مصر ٠ [١] ٠٠ أى أنها كانت من أهل (الملك الهكسوسى) ٠

✱

(يوسف) ٠٠ نبيّ مبعوث إلى (الهكسوس) ٠

من المعروف أن (الهكسوس) كانوا مُتشرّين فى مصر بأعداد رهيبة ٠٠ - يُقدّرُها العلماء بحوالى (٢ - ٣) مليون^(٢) (١١) - ٠٠ أى أنهم كانوا يمثّلون (شعباً كاملاً) ٠٠ جاثماً على صدر " الشعب المصرى " - (المصريّون القدماء) - ٠

ولكن من الجدير بالذكر أن الشعبين : (المصرى) و (الهكسوسى) ٠٠ قد ظلّا مُنفصلين مُتمايزين ٠٠ لم يندمجا ولم يمتزجا ٠٠ - حتّى تمّ طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد - ٠

وإلى هذا (الشعب الهكسوسى) - المُشرك الوثنى - الذى كان مُقيماً فى مصر ٠٠ كانت دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) ٠

ونجد فى " القرآن الكريم " والمراجع التاريخيّة ذِكْراً لبعض مَنْ توجّه إليهم (يوسف) بالدعوة ٠٠ - مثل (صاحبيه) فى السجن ٠٠ و (الملك) - ٠٠ وكلّهم كانوا من (الهكسوس) ٠

■ (وَفِيَاہ) فى السجن :

ويمكننا أن نجد الدليل على (جنسيتهم الهكسوسية) ٠٠ من الآتى :

١ - (إسماهما) :

يذكر الطبرى : [وكان " إسم " أحد الفتنين اللذين أُدخِلَا - مع يوسف - السجن (محلب) ٠٠ و " اسم " الآخر : (نبو) ٠]^(٣)

وهما " إسمان " غير (مصريّين) ٠٠ وتبدو عليهما بوضوح سمة الأسماء الساميّة ٠٠ وخاصّة (الآراميّة) ٠

وبالذات ٠٠ إسم الثانى : (نبو) ٠

فهو فى الأصل إسم لأحد (آلهة) الآراميين ٠٠ وقد كان يتسمّى به - تَبَرُّكاً ! - الكثيرون من أفراد القبائل (الآراميّة) ٠

ونجد هذا على سبيل المثال فى " مملكة بابل الرابعة " - التى كان جميع ملوكها من (الآراميين) - ٠٠ ويذكر عنها المؤرخ / عزة دروزة : [ولقد كان (نبو) من (آلهة

(١) قصص الأنبياء / ١ / ٣٢٠

(٢) شخصية مصر / جمال حمدان / ٢ / ٢٩٣ - وقد جاءوا كهجرة هللها الاستيطان النهائى والدائم ٠٠ - المرجع السابق / ٢ / ٢٩٢

(٣) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٤٣

(الآراميين) في العراق وبلاد الشام ٠٠ ويلاحظ أن إسم: (نبو) جزء من "إسمي" أول وآخر ملوك هذه الدولة (الآرامية) ٠ [١]

- وهما "المليكان": (نبو - خذ نصر) ٠٠ و(نبو - شومو) (٢) - ٠
كما نجد هذا أيضاً في "مملكة بابل الثامنة" - التي كانت أيضاً مملكة (آرامية) (٣) -
حيث نجد من "أسماء" ملوكها: (نبو - موكن) ٠٠ و(نبو - شم أوكن) ٠٠ و(نبو -
ابلا) ٠٠ و(نبو - شم اشكن) ٠٠ و(نبو - ناصر) ٠٠ و(نبو - نادن) ٠٠ و(نبو -
شم أوكن الثاني) (٤) ٠

ويعلق المؤرخ/ دروزة على "أسمائهم" هذه ٠٠ بقوله: [واللمحة (الآرامية) بادية على "الأسماء" ٠٠ بحيث تشير إلى أن ملوك هذه الدولة (آراميون) ٠ [٥]
وكذلك في "مملكة بابل التاسعة" - التي كانت (آرامية) أيضاً (٦) - ٠٠ وجميع
ملوكها يحملون "الإسم": (نبو) ٠٠ وهم: (نبو - ناصر) ٠٠ و(نبو - نادن زيري)
٠٠ و(نبو - سم) (٧) ٠

ويعلق المؤرخ/ دروزة على هذه "الأسماء" أيضاً بقوله: [واللمحة (الآرامية) بادية على هذه "الأسماء" أيضاً ٠٠ كما هو ظاهر] (٨)
وكذلك في "مملكة بابل الحادية عشرة" - وهي مملكة (آرامية) أيضاً (٩) - ٠٠ ومن
"أسماء" ملوكها: (نبو - بولاصر) ٠ و(نبو - خذ نصر الثاني) ٠ و(نبو - نايد) (١٠) ٠

♦ ولم يكن الأمر مقتصرًا على "الملوك" فقط ٠٠ بل كان ذلك الأمر شائعاً أيضاً
بين العديد من الأفراد من عامة الشعب (الآرامى) - .مختلف طبقاته - ٠
فهناك على سبيل المثال: حاكم القطر البحري المدعو: (نبو - ابال) - وهو من قبيلة
"كالدو" (الآرامية) (١١) ٠٠ وهناك أيضاً: (نبو - بلاصو) الآرامى - أحد النبلاء
والوجهاء في مدينة "حران" (١٢) - ٠٠ وهناك القاضي: (نبو - ايطير) والقاضي: (نبو -
شو) الآراميان (١٣) ٠٠ وهناك المفكر والأديب الآرامى: (نبو - فيداس) (١٤) ٠٠
والفلكي الآرامى: (نبو - اتول) (١٥) ٠٠ وعالم الفيزياء الآرامى: (نبو - ريان) (١٦) الخ
ومن "أسماء" الطبقة الدنيا من العامة ٠٠ هناك مثلاً الآرامى: (نبو - أريا) - الذى
ورد "إسمه" على لوحة تحوى أجور بعض العاملين (١٧) - ٠٠ الخ

- | | |
|---|--|
| (١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٦٧/٣ | (٢) مقمّة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ١/ ٦٢٠ |
| (٣) مقمّة/ باقر/ ٤٦٥/١ | (٤) السابق/ ١/ ٦٢١ - : العراق القديم/ جيورج رو/ ٦٦٩ |
| (٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٦٩/٣ | (٦) العراق القديم/ جيورج رو/ ٤١٢ |
| (٧) مقمّة/ باقر/ ٦٢١ | (٨) تاريخ/ دروزة/ ٣/ ٧٠ |
| (٩) مقمّة/ باقر/ ١/ ٥٢٩ و ٥٤٨ | (١٠) العراق القا م/ رو/ ٥١٠ |
| (١١) السابق/ ٥٠٢ | (١٢) مقمّة/ باقر/ ١/ ٥٥٣ |
| (١٣) تاريخ الخليج العربى/ د سامى سعيد الأحمد/ ٣٠١ | (١٤) الحوار اللغوى/ على الجابري/ ٣٨ |
| (١٥) و(١٦) السابق/ ٣٣ | (١٧) تاريخ الخليج العربى/ د الأحمد/ ٣٠٢ |

وهكذا نرى أن هذا "الإسم الآرامى": (لبو) ٠٠ قد كان شائعاً ومُتشرّاً بكثرة بين أفراد (الجنس الآرامى) ٠
 كما كان يختصّ به (الآراميون) فقط ٠ - لأنه فى الأصل "إسم" لأحد (أهتهم) -
 ٠٠ بحيث إذا "تسمّى" به أحد ٠٠ فإن هذا وحده يُشير إلى أرومنه (الآرامية) ٠
 ٠ ٠ ٠
 إذن ٠٠ فاسم: (لبو) هذا ٠٠ الذى كان يحمله رفيقُ السجن مع "يوسف" ٠٠
 يشير بلا شكّ إلى أنه كان (آرامى) الجنس ٠٠ - أى: من نفس جنس (الهكسوس) -



٢ - (وظيفتهما):

يذكر الطبرى: [عن عكرمة: أُذخِل مع "يوسف" السجن الذى حُبِس فيه قَتَيان من فتيان "الملك" ٠٠ أحدهما كان (صاحب طعامه) ٠٠ والآخر كان (صاحب شرابه) ٠] ^(١)
 ويذكر ابن كثير: [قيل: كان أحدهما (ساقى) الملك ٠٠ والآخر (عَبَّازَه) - يعنى الذى يتولّى طعامه - ٠] ^(٢)
 ونحن نعرف أن هاتين (الوظيفتين) بالذات ٠٠ من أكثر الوظائف حساسية بالنسبة لآئى "حاكم" ٠٠ - فما أسهل أن يُدسّ "السُّمُّ" مثلاً فى طعام أو شراب لاغتياله - ٠٠ ولا يمكن أن يتولّاهما إلا مَنْ يكونا موضع ثقة كـاملة ومُطلّقة من (الملك) نفسه - ومدبرى شئون قصره - ٠٠ وعلى هذا ٠٠ فإن أول شرط فيمن يتولّى آيًّا من هاتين الوظيفتين ٠٠ أن يكون من (نفس جنسهم) ٠٠ - حتّى يأمنوا له ويتقوا فيه - ٠
 وبالتالي ٠٠ يستحيل افتراض كونهما (مصريّين) ٠
 وهذا أمر بديهيّ ٠٠ خاصّة إذا ما علمنا درجة العداء التى كانت قائمة آنذاك بين (المصريّين) و(الهكسوس) ٠٠ ومدى الكراهية المُتناهية التى كان يُكنّنها كلّ (المصريّين القدماء) آنذاك لأولئك الغُرباء المحتلّين لبلادهم ٠٠ ولا شكّ أن كلّ "المصريّين" فى تلك الفترة كانوا فى حالة غَلَيان ٠٠ إذ يحدثنا المؤرّخون عن ثورات مصريّة كانت تستعر من حين إلى حين ضدّ أولئك المُحتلّين ^(٣) ٠
 إذن ٠٠ يستحيل أن يكون مَنْ يأمنه (الملك الهكسوسى) على طعامه وشرابه ٠٠ واحداً من (المصريّين القدماء) ٠
 وهذا أمرٌ منطقيّ ٠٠ وبديهيّ جدّاً ٠
 وليس هنالك أدنى شكّ ٠٠ فى أن (صاحبى السجن) هذين - (ساقى) الملك ٠
 و(مُعِدّ طعامه) - ٠٠ كانا من نفس جنس (الهكسوس) ٠



(٢) قصص الأنبياء / ١ / ٣٢٦

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٤٢

(٣) الموسوعة المصريّة / مج ١ / ج ١ / ص ٣٩

◀ الخلاصة :

أن هذين (الفَتَيَّينِ) اللذين صاحبا "يوسف" في السجن ٠٠ واللذين ورد ذكرهما في القرآن : ﴿ ودخل معه السجن "فتيان" ٠ ﴾ - يوسف/٣٦

كانا من (الهكسوس) ٠٠ - الذين كانوا من الوثنيين المُشركين - ٠

٠ ٠ ٠


وإلى هذين (الهكسوسيين) المُشركين ٠٠ توجه "يوسف" بدعوته إلى (التوحيد) ٠

﴿ يا صاحبي السجن: أرباب متفرقون خيرٌ ٠٠ أم (الله الواحد) القهار ؟
ما تعبدون من دونه إلاَّ "أسماء" سميتموها أنتم وآباؤكم ٠ ﴾ - يوسف/٣٩-٤٠

٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠

وهذه الحقيقة يجب أن تثبت وترسخ في الأذهان ٠

كما يجب أن نتذكرها كلما استمعنا إلى هذه الآيات من (القرآن) ٠ .  وهي :

أن (صاحبي السجن) المُشركين ٠

كانا من : [**الهكسوس**] ٠

- وليس من (قدماء المصريين) -



■ (الملك الهكسوسى) *

كما توجه "يوسف" بدعوة (التوحيد) أيضاً ٠٠ إلى (الملك الهكسوسى) ٠
 - وقال البعض أنه (آمن) ٠٠ وقال آخرون: (لم يؤمن) ٠ -
 يذكر الطبرى: [قال بعض أهل الكتاب: فلما تمت ليوسف ثلاثون سنة ٠٠ استوزره فرعون
 (ملك مصر) ٠٠ وأن هذا الملك (آمن) ٠] ^(١)
 ويذكر الثعلبى: [وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها: "الريان" ٠٠ ويروى أن هذا (الملك)
 ما مات حتى (آمن) بيوسف ٠٠ وتبعه على دينه ٠] ^(٢)
 ويذكر ابن كثير: [ويذكر محمد بن اسحق ٠٠ أن صاحب مصر - الملك - ٠٠ (أسلم) على
 يدى (يوسف) عليه السلام ٠٠ والله أعلم ٠] ^(٣)
 هذا ٠٠ بينما يذكر ابن ظهيرة: [لم يؤمن "الريان" - (فرعون يوسف) - ٠] ^(٤)
 ويقول فى موضع آخر: [لما آيس (يس) يوسف من إيمان "الريان" (فرعون مصر) ٠٠
 قال له: إني لا أستطيع مجاورة الكفار ٠٠ الخ] ^(٥)
 كما يذكر المؤرخون أن (يوسف) قد عاصر أيضاً - فى أخريات أيامه - (ملكاً هكسوسياً)
 آخر ٠٠ يُسمى: (قابوس) ٠
 يذكر ابن اياس: [ولما مات فرعون يوسف "الريان" ٠٠ استخلف بعده ابنه ٠٠ وكان جباراً
 عنيداً ٠٠ فأظهر عبادة (الأصنام) ٠٠ الخ] ^(٦)
 ويذكر الطبرى: [ثم مات "الريان" فملك بعده (قابوس) ٠٠ وكان كافراً ٠٠ فدعاه
 (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه ٠] ^(٧)
 ويذكر الثعلبى: [ثم ملك (قابوس) وكان كافراً ٠٠ فدعاه (يوسف) إلى الإسلام
 فأبى أن يُسلم ٠] ^(٨)

*

إذن ٠٠ فقد كان كلّ توجه (يوسف) بدعوته إلى (التوحيد) ٠٠ لأفراد من (الهكسوس)
 ٠٠ - مثل: (الملك) الهكسوسى ٠٠ و(صاحبى السجن) الهكسوسيين - ٠
 وهذا أمرٌ طبعى ٠٠ ومطابقٌ تماماً لما جاء فى "القرآن الكريم" من أنه سبحانه إذا أراد أن يبعث
 (رسولاً) إلى قوم ٠٠ فلا بُدَّ أن يكون من نفس (جنسهم) ٠٠ ويتكلّم بنفس (لُغتهم) ^(٩)

(٢) العرائس / ٧٠

(٤) الفضائل الباهرة / ٦١

(٦) بدائع الزهور / ٨١/١

(٨) العرائس / ٧٠

(١) تاريخ الطبرى / ٣٦٣/١

(٣) قصص الأنبياء / ٣٣٦/١

(٥) السابق / ٦٠

(٧) تاريخ الطبرى / ٣٦٣/١

(٩) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا ٠

⇨ (يوسف) عليه السلام .. كان من (الآراميين) ^(١) .

- (الآراميون) من جنس (الهكسوس) ^(٢) - .

⇨ (لُغة) يوسف .. كانت: (الآرامية) ^(٣) .

- (اللغة الآرامية) من جنس لغة (الهكسوس) - .

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلا بر (لسان قومه) .. ليبين لهم ﴾ - إبراهيم/٤

الخلاصة: أن (يوسف) .. كان نبياً مبعوثاً إلى (الهكسوس) .

وكان (قدماء المصريين) من الموحدين ﴿

في زمن (يوسف) ١

وهناك العديد من الشواهد والأدلة على ذلك .. ومنها :

(١) تعلّم (يوسف) على أيدي (كهنة مصر) .

يذكر المؤرخون أن (يوسف) حين باعه السيّارة للعزيز .. كان عمره: (٦) سنوات ^(٤) .
ويذكرون أيضاً أنه عند خروجه من السجن وتولّيه خزان الأرض كان عمره: (٣٠) سنة ^(٥) .
كما يذكرون أنه قد مكث في السجن (١٢) سنة ^(٦) ، أى أنه دخله وعمره: (١٨) سنة ^(٧) .

(١) فهو: (يوسف) بن (يعقوب) بن (إسحاق) بن (إبراهيم) .. وقد سبق أن أوضحنا أن (إبراهيم) كان (آرامياً)

الجنس .. كما كان (يعقوب) - أبو "يوسف" - يُلقب في التوراة بـ (الآرامى) .

(٢) لاحظ قول المؤرخ/ عفيف طهارة: [ورأى (الملك) أنه يُوجد بينه وبين (يوسف) صلة قرّبي من ناحية (الجنس) .. كلّ ذلك

ترك أثراً قوياً في نفس (الملك) حُبّه فيه حُبّاً جماً .. فرغب في استخلاصه لنفسه .. الخ] - مع الأنبياء/ ص ١٧٢-١٧٣

(٣) هي (لُغته) من قبل مجيئه لمصر .. حينما كان في فلسطين مع والده (يعقوب الآرامى) - .

وكانت (لُغته) في مصر أيضاً .. حيث نشأ - منذ طفولته - في بيت "العزيز" و"امراته" (الهكسوسيين) .

(٤) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٦ - و: قصص الأنبياء/ ع. الشجار/ ١٣١

(٥) العرائس/ النعلبي/ ٦٨

(٦) العرائس/ النعلبي/ ٧٣

(٧) ويؤكد ذلك قول ابن كثير: [ورأودته "امراة العزيز" وهو شاب ابن (١٧) سنة ٠ - قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٠

.. وهو الأمر الذى أعقّبه سجنه) .

ونخلص من هذا إلى أنه قد مكث في (بيت العزيز) ١٠٠ من عُمر: (٦ - ١٨) سنة^(١).



ولقد كان "بيت العزيز" هذا ١٠٠ في مدينة: أون (عين شمس)^(٢).
وتذكر "التوراة" ١٠٠ أن (يوسف) قد درس في جامعة (أون).
حيث تلقن فيها: (العلم) ١٠٠ و(الحكمة).
ويقول تعالى عن (يوسف):

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ آتَيْنَاهُ حُكْمًا ۖ وَعِلْمًا﴾ ١٠٠ - يوسف/٢٢
ويذكر ابن كثير: [وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ: أى استكمل عقله وتَمَّ خلقه] ١٠٠^(٣). [وهو: الحلم]^(٤).
وأما عن قوله تعالى: (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) ١٠٠ ففي مختار الصحاح: (الحُكْمُ: الْحِكْمَةُ).
ويذكر الطبري: [وعن مجاهد في قوله تعالى: (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) ١٠٠ قال: العقل والعلم
١٠٠ قيل النبوة] ١٠٠^(٥).
وقول الطبري: (قيل النبوة ١٠٠) يؤكد أنه قد تلقى هذا (العلم) وهذه (الحكمة)
بالتلقين والتعليم - من بشر - ١٠٠ وليس بالإلهام والوحي الإلهي.

ولا شك أن ذلك قد تَمَّ في: جامعة (أون) المصرية.
يذكر الأستاذ/ عزت السعدني: [قبل أن يتلقى وحى النبوة والرسالة ١٠٠ درس سيدنا
"يوسف" (العلوم والحكمة) في جامعة (أون) ١٠٠ أقدم جامعات الدنيا] ١٠٠^(٦).
ويذكر أيضاً: [وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش في مدينة (أون) ١٠٠ وتعلّم
في جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفية والحكمة والفلك ١٠٠ فإن (أون) نفسها
التي تحدّثت عنها "التوراة" ١٠٠ هى مدينة "الحكمة" والأديان ١٠٠ منذ فجر التاريخ] ١٠٠^(٧).

ولا شك أن (يوسف) الطيب قد التحق بـ (جامعة أون) برضائه ورغبته ١٠٠ وربما حتى بعد
طلب وإلحاح على سيده "العزيز" - الذى اشتراه أصلاً ليخدمه لا ليعلمه -
فهل من المعقول أن (نبياً) ابن (نبي) ١٠٠ كان سيسعى للالتحاق - أو يقبل الاستمرار -
بجامعة كهذه ١٠٠ لو كان من فيها من (الكهان) ١٠٠ كفرة مشركين عبّاد أصنام وأوثان ؟
مستحيل بالطبع.

إذن ١٠٠ لا شك أن (يوسف) لم يستغ للنلمذة على يد أولئك (الكهنة المصريين) وتلقّى
"العلم" و"الحكمة" منهم ١٠٠ إلا وهو يعلم علم اليقين ١٠٠ أنهم كانوا من المؤمنين (الموحّدين) ١٠٠.

(١) أى أنه مكث في "بيت العزيز" حوالي: (١٢) سنة .. * وفى الطبري أنه مكث (١٣) سنة .. أنظر: تاريخ الطبري/١/٣٣٦

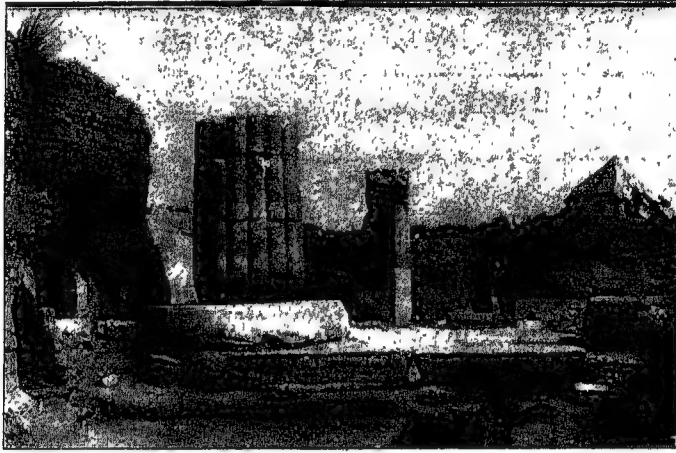
(٢) الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ١٥٠ (٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٤٧٣

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣١٩ (٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٦

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٨/ ٧٩٠م (٧) السابق/ ص٣/ عدد ٢٧/ ٧٩٠م

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار - في رَدِّه على الذين اعترضوا على قوله بـ (تعلّم) موسى ("يوسف" من قبله) على يد "الكهنة ورجال الدين" المصريين - : [إني أؤكد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء . . . وأنهم كانوا مُعلّمي القراءة والكتابة والحساب و التاريخ والحكمة وفي يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة . . . وأنهم كانوا مُتمكّنين في (التوحيد) الله الحقّ . (١)]
بل . . . ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التي كانت تُدرّس في جامعة (أون) . . . مادة تسمّى: مبادئ (التوحيد) (٢) .

إذن . . . فقد كانت (جامعة أون) المصرية هذه . . . التي تعلّم فيها (يوسف) الطيّار "العلم" و"الحكمة" - . . . منارة إشعاع لدعوة (التوحيد) .



شكل (٤): أطلال مدينة (أون) (٣) . . . التي عاش فيها (يوسف) الطيّار . . . وتعلّم في جامعتها .

☆ وأما عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د. عبد العزيز صالح : [إنهم هنا في (أون) . . . قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) . . . لا شريك له في الملّك . (٤)]

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن : [إن مدينة (أون) التي ذكرتها "التوراة" . . . قد خرجت منها عقائد تنادى بـ (وحدانيّة) . . . الله الواحد الأحد . (٥)]

تلّكم هي مدينة: أون (عين شمس) . . . التي كانت لؤلؤة تكوّنت في محارة الإيمان . . . تضوئى بأقدس أنوار (التوحيد) الأصفى . . . والتي في "جامعتها" تعلّم نبيّ الله (يوسف) الطيّار على أيدي كهنتها من "قدماء المصريين" . . . (الموحّدين) .

عبد الوهاب النجار

(٢) الأهرام/ ص ٣/ عدد ٢٨/ ٧٩م .

(٤) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٧/ ٧٩م .

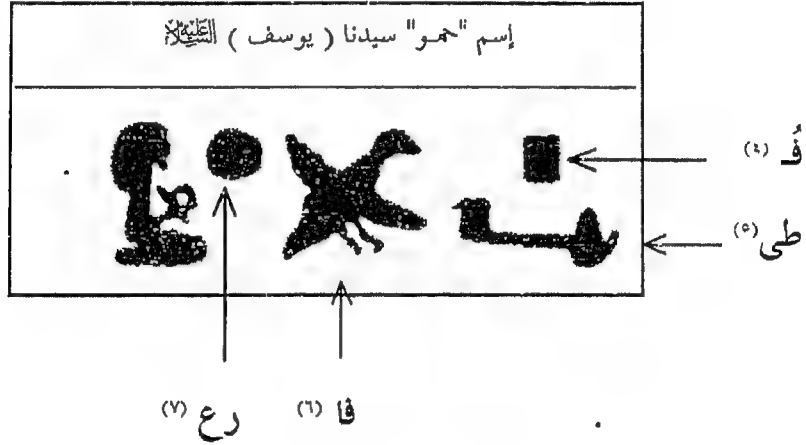
(١) قصص الأنبياء/ ص ١٦١

(٣) عن: الأهرام/ عدد ١٣/ ٨٥م .

(٥) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٩/ ٧٩م .

(٢) (زواج) يوسف ٠٠ من إبنة: (كاهن مصري) ٠

يذكر ابن كثير عن (يوسف): [وزوجته فرعون ٠٠ امرأة عظيمة الشأن ٠] ^(١)
ويذكر ابن ظهيرة: [وتزوج (يوسف) عليه السلام ٠٠ بنت صاحب "عين شمس" ٠] ^(٢)
- وهي إبنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) - ٠
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وقال فرعون مصر لـ (يوسف) ٠٠ قد جعلتك على
كل أرض مصر ٠٠ وأعطاه "اسنات" بنت (فوطى فارع) - كاهن (أون) - زوجة ٠] ^(٣)
وفي "التوراة":
[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) زوجة له ٠] - تكوين/ ٤١: ٤٥؛



شكل (٥): إسم (فوطى فارع) ٠٠ كما وُجد منقوشاً على إحدى القطع الأثرية ^(٨) .

(٢) الفضائل الباهرة/ ٨٤

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ١٣١

(٤) الحرف الميروغليفي: (ف) ٠٠ يُنطق في العصور المتأخرة - وكذلك في القبطية - : (ف) ٠٠ - انظر: قواعد اللغة

لمصرية/ د. عبد المحسن بكير/ ص: ب - و: قواعد اللغة القبطية/ جورجى صبحى/ ١٦

(٥) الحرف: (ط) ٠٠ يُنطق في العصور المتأخرة - وفي اللغة القبطية - : (ط) - (طى) ٠

وكذلك ينزل نطقه في اللغة "العربية" إلى نطق الحرف العبرى: (פ) (ط) ٠٠ - انظر: قواعد/ بكير/ ص: جـ

(٦) والحرف: (خ) ٠٠ يُنطق (Pa) ٠٠ أو (Ph) (فا) ٠ - انظر: قواعد/ د. بكير/ ١١٣

- كما ينزل نطقه في اللغة القبطية إلى: (ϥ) (فا) ٠٠ - قواعد اللغة القبطية/ صبحى/ ٣٥

(٧) والشكل: (Ⲫ) ٠٠ يُنطق: (رع) ٠٠ - قواعد/ د. بكير/ ص: ٨

(٨) عن: قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ١٥٠ - ويذكر الشيخ/ النجار تعليقاً على هذه الصورة: [إن عالم الآثار/ آلن رو - مدير بعثات متحف جامعة بنسلفانيا - قد درس مجموعة من الجواهرين بالمتحف المصرى .. وقد قرأ على إحداها الإسم: (فوطى فارع) - أنظر الشكل المذكور - ٠٠ وهو يطابق إسم كاهن (فون) الذى اقترن (يوسف) عليه السلام بابنته ٠] - قصص الأنبياء/ ١٤٩- ١٥٠

ومن الجدير بالذكر . . أنه قد تم مؤخراً إجراء حفائر في موقع مدينة (أون)^(١) . . أدت إلى الكشف عن بعض آثارها . . أنظر شكل (٦) عن بعض ما أورده الصحف التي واكبت أحداث هذه الحفائر وتابعتها بالوصف والتعليق . .

وفي بليسيس خزانته في الأرض!

وقد كان السيد يوسف حشيشه المزارع في قرية بليسيس في مصر القديمة، حيث كان يملك أرضاً واسعة جداً، وكان يزرع فيها القمح والحبوب، وكان يجمع فيها الكثير من الخبثات والفضلات، وكان يتركها في الأرض، وكان يسميها بـ «بليسيس».

وهنا عرفوا: الإله الواحد الاحد

وقد كان السيد يوسف حشيشه المزارع في قرية بليسيس في مصر القديمة، حيث كان يملك أرضاً واسعة جداً، وكان يزرع فيها القمح والحبوب، وكان يجمع فيها الكثير من الخبثات والفضلات، وكان يتركها في الأرض، وكان يسميها بـ «بليسيس».

قبل دعوة الأنبياء عرف فلاسفة «أون» أول تفسير لنشأة الكون

وقد كان السيد يوسف حشيشه المزارع في قرية بليسيس في مصر القديمة، حيث كان يملك أرضاً واسعة جداً، وكان يزرع فيها القمح والحبوب، وكان يجمع فيها الكثير من الخبثات والفضلات، وكان يتركها في الأرض، وكان يسميها بـ «بليسيس».

أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض!

وقد كان السيد يوسف حشيشه المزارع في قرية بليسيس في مصر القديمة، حيث كان يملك أرضاً واسعة جداً، وكان يزرع فيها القمح والحبوب، وكان يجمع فيها الكثير من الخبثات والفضلات، وكان يتركها في الأرض، وكان يسميها بـ «بليسيس».

أين منها البيت الذي عاش فيه سيدنا يوسف؟

وقد كان السيد يوسف حشيشه المزارع في قرية بليسيس في مصر القديمة، حيث كان يملك أرضاً واسعة جداً، وكان يزرع فيها القمح والحبوب، وكان يجمع فيها الكثير من الخبثات والفضلات، وكان يتركها في الأرض، وكان يسميها بـ «بليسيس».

أين البيت الذي عاش فيه والد زوجته؟

وقد كان السيد يوسف حشيشه المزارع في قرية بليسيس في مصر القديمة، حيث كان يملك أرضاً واسعة جداً، وكان يزرع فيها القمح والحبوب، وكان يجمع فيها الكثير من الخبثات والفضلات، وكان يتركها في الأرض، وكان يسميها بـ «بليسيس».

ما الذي يخفيه الكشف عن المدينة الماضية وما بقي منها مازال الراسد تحت حقول وبساتين القلاحيين؟

وقد كان السيد يوسف حشيشه المزارع في قرية بليسيس في مصر القديمة، حيث كان يملك أرضاً واسعة جداً، وكان يزرع فيها القمح والحبوب، وكان يجمع فيها الكثير من الخبثات والفضلات، وكان يتركها في الأرض، وكان يسميها بـ «بليسيس».

شكل (٦): نماذج من تحقيقات جريدة (الأهرام) التي تابعت يوميات حفائر مدينة (أون) .

(١) وكان ذلك في أغسطس/ ١٩٧٩م.

عصر النبی [موسی]

و(موسی) علیه السلام ٠٠ من (بنی اسرائیل) ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

و(بنو اسرائیل) ٠٠ هم : (بنو یعقوب) ٠

- حیث أن النبی (یعقوب) ٠٠ یُسَمَّى أيضاً : (اسرائیل)^(١) - ٠

*

متی جاء (بنو اسرائیل) إلى (مصر) ؟

سبق أن ذكرنا أن یعقوب (اسرائیل) قد دخل مصر ٠٠ عندما استقدمه ابنه (یوسف) ٠

وكان ذلك فی عهد : (ثانی) ملوك الهكسوس ٠

٠ ٠ ٠

فعن (فراعنة الهكسوس) - العمالة - ٠

یذكر ابن ظهيرة : [فطمعت فیهم - (أى : فی المصریین) - العمالة ٠٠ فملکهم خمسة ملوك من العمالة : ملک " الولید " ٠٠ ثم ملک ولده " الریان " - صاحب " یوسف " - ٠٠ الخ

وقال قتادة : الفراعنة^(٢) ٠٠ أولهم كان فی زمن الخلیل ٠٠ ثم الثانی : " الریان "

- وهو فرعون " یوسف " علیه السلام - ٠٠ الخ

وقال المقریزی : ذکر القبط أن الفراعنة أولهم : فرعون إبراهیم ٠٠ والثانی : " الریان "

- فرعون " یوسف " علیه السلام - ٠٠ الخ]^(٣)

ویضیف ابن ظهيرة : [وفی زمن " الریان " ٠٠ دخل (یعقوب) وأولاده (مصر) ٠٠

واجتمع بولده یوسف ٠٠]^(٤)

(١) قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٣٠٤

وعن بداية إطلاق هذا الاسم عليه .. تذكر " التوراة " : [وظهر الله لـ (یعقوب) أيضاً حين جاء من فنان أرام وباركه ٠٠ وقال

له الله : إسمك (یعقوب) ٠ لا يُدعى إسمك فيما بعد (یعقوب) ٠ بل يكون إسمك : (اسرائیل) ٠] - تکرين / ٣٥ : ٩ - ١٠

(٢) واضح أنهم يتحدثون عن فراعنة الهكسوس (العماليق) ٠٠ بالتحديد ٠

(٣) و(٤) الفضائل الباهرة / ص ١٥ - ١٦

ويذكر ابن اياس: [قال ابن عبد الحكم: الفراعنة (العماليق) الذين ملكوا (مصر) خمسة ٠٠ وهم: فرعون ابراهيم عليه السلام ٠٠ و"الريان" - فرعون "يوسف" - ٠ الخ ٠٠ وقيل انه أسلم على يد (يعقوب) لَمَّا دخل مصر ٠] ^(١)

ويذكر د. حسين فوزي: [وبالوليد ٠٠ تبدأ أسرة (العمالة) بمصر ٠٠ ويخلفه في الحكم "الريان" ٠٠ وقال وهب بن منبه: ان "الريان" كان مؤمناً على يد (يعقوب) عليه السلام لَمَّا دخل مصر ٠] ^(٢)

إذن ٠٠ النبي يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر في عهد: الملك الهكسوسى (الثانى) ٠



وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) الى مصر - وكان عمره آنذاك: (١٢٠) سنة ^(٣) - ٠٠ أحضر معه جميع أبنائه ٠٠ وكذلك جميع أحفاده ^(٤) .
وفى "التوراة":

[وجاءوا إلى مصر ٠٠ يعقوب و(كُلُّ نَسْلِهِ) معه ٠٠ بنوه ٠٠ وبنو بنيه معه ٠ وبناته وبنات بنيه ٠ وكُلُّ نَسْلِهِ جاء بهم معه إلى مصر ٠] - تكوين/ ٤٦: ٧-٦
وما يهْمُنَا الآن من هؤلاء جميعاً ٠ هو ابنه: (لاوى) ٠ وكذلك حفيده: (قاهث بن لاوى) ٠
ويذكر ابن خلدون: [وكان (قاهث بن لاوى) ٠٠ من القادمين إلى مصر مع (يعقوب) عليه السلام ٠] ^(٥)
وفى "التوراة":

[وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر: يعقوب وبنوه ٠٠ بَنُور يعقوب "راووين" ٠ وبنو راووين: (حنوك وفَلُو وحصرون وكرمى) ٠ وبنو شعون: (يموثيل ويامين وأوهده وياكين وصوحر وشأول ابن الكنعانية) ٠٠ وبنو "لاوى": (جرشون وقاهث ومرارى) ٠ الخ ٠٠] - تكوين/ ٤٦: ٨-١١

إذن ٠٠ فقد كان (قاهث بن لاوى بن يعقوب) ٠٠ تَمَنَّ حَضَرُوا إلى مصر ٠٠ فى عهد ذلك: الفرعون الهكسوسى (الثانى) ٠



(٢) سدياد مصرى/ ص ٢١٨-٢١٩
(٤) الغيز/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ٧٥-٧٦

(١) بدائع الزهور/ ١/ ص ٧٩-٨١
(٣) قصص الأنبياء/ ١/ ص ٣٥٥
(٥) السابق/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٣

سلسلة نسب (موسى) :

يذكر أبو الفدا: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .^(١)]
ويذكر ابن خلدون: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .^(٢)]
ويذكر المسعودى: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .^(٣)]
ونكتفى بهذا القدر من المراجع - منعاً للإطالة - . . . فهكذا أيضاً تذكر "التوراة"^(٤) وجميع
المراجع اليهودية والمسيحية^(٥) . . . والإسلامية .

إذن . . . فالتبى (موسى) . . . هو: ابن (عمران) . . . ابن (قاهث) .

أى أن بين (موسى) و(قاهث) . . . جيانين فقط .



وكان (موسى) . . . فى زمن (الهكسوس) .

وبما أن (قاهث) قد دخل مصر - مع يعقوب - فى عهد: الفرعون الهكسوسى (الثنائى) .
إذن . . . بداهةً وبالمنطق .
لا شك أن حفيده (موسى) . . . لا يسد وأنه قد كان أيضاً فى زمن "ملوك الهكسوس" .
خاصةً إذا ما علمنا أن (ثنائى) ملوك الهكسوس - الذى جاء فى عهده (قاهث) - . . . قد
حكم مصر لمدة: (٤٤) سنة^(٦) .
ثم جاء بعده ملك هكسوسى (ثالث) . . . حكم لمدة: (٣٦) سنة^(٧) .

(١) المختصر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ١٨ (٢) العبر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٥٣

(٣) مروج الذهب / ١ / ص ٤٨

(٤) فى (سفر التكوين / ٤٩: ٢٢-٢٣) : [وكان بنو "يعقوب" إثني عشر: رأوبين . وشمعون . و(لاوى) . الخ]

وفى (سفر الخروج / ٦: ١٦) : [ولهذه أسماء بنى "لاوى" : جرشون . و(قاهث) . الخ]

وفى (سفر الخروج / ٦: ١٨) : [وبنو "قاهث" : (عمران) . وصبهار . الخ]

وفى (سفر الخروج / ٦: ٢٠) : [وأعط "عمران" زوجة له . . . فولدت : هرون و(موسى) .]

(٥) قاموس الكتاب المقدس / ص ٩٣٠

(٦) و(٧) مصر الفراعنة / جاردنر / ١٧٨ - و: موسوعة تاريخ الجنس العربى / دروزة / ٢ / ١٢٠ - و: مصر الفرعونية / د. فخري /

ص ٢٤ - و: مصر القديمة / د. سليم حسن / ٤ / ٨٢ - وانظر أيضاً: قائمة (مانيتون) . . . المرجع السابق / ٤ / ٥٨-٥٩

- ثم بعده ملك هكسوسى (رابع) ٠٠ حكم لمدة : (٦١) سنة^(١) .
 ثم ملك هكسوسى (خامس) ٠٠ حكم لمدة : (٥٠) سنة^(٢) .
 ثم ملك هكسوسى (سادس) ٠٠ حكم لمدة : (٤٩) سنة^(٣) .
 ثم أن أولئك (الملوك الستة) جميعهم ٠٠ لم يكونوا سيوى : (الأسرة الهكسوسية الأولى)^(٤) .
 وقد تلتها : (الأسرة الهكسوسية الثانية) ٠٠ وتضم : (٣٢) ملكاً^(٥) .
 ثم (الأسرة الهكسوسية الثالثة) ٠٠ وتضم : (٤٠) ملكاً^(٦) .
 . . .

هذه حقائق التاريخ .

وهذا ما يذكره كبار المؤرخين وعلماء الآثار .

وهذا ما تؤيده وتؤكدته المكتشفات الأثرية والنقوش المصرية القديمة . . .

؟

فهل بعد ذلك شك ٠٠ فى أن (موسى) قد عاش فى (زمن الهكسوس) ٠٠

بل ٠٠ وأكثر من ذلك ٠٠ فالمراجع الإسلامية والعربية تذكر وتؤكد لنا :

متى - بالتحديد - وُلِدَ (موسى) فى ذلك العصر الهكسوسى ؟

يذكر أبو الفدا : [وكان أول قدوم (بنى إسرائيل) - مع يعقوب - ٠٠ لمُضَيَّ تسع وثلاثين سنة من عُمر (يوسف) .

فأقاموا فى مصر بقية عُمر (يوسف) ٠٠ وهو : (٧١) سنة^(٧) .

وأقاموا أيضاً مدة ما كان بين و" وفاة يوسف " و" مولد موسى) ٠٠ وهو : (٦٤) سنة]^(٨)

إذن ٠٠ المدة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل - وفيهم (قاهت) - ٠٠ وحتى (مولد موسى) ٠٠ هى : (٦٤ + ٧١) = ١٣٥ سنة .

أى أن (موسى) قد وُلِدَ بعد دخول جُلْدَه (قاهت) إلى مصر - فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثانى) ٠٠ بـ (١٣٥) سنة .

وبمقارنة ذلك بـ (مُدَدَ حُكْم) ملوك الهكسوس .

يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وُلِدَ موسى) فى عصره ٠٠ بأنه كان : [خامس]

فراعاة الهكسوس ٠٠


(١) - (٦) مصر الفراعنة / جاردنر / ١٧٨ - و: تاريخ الجلس العربى / دروزة / ٢ / ١٢٠ - و: مصر الفرعونية / د. فخري / ٢٤ - و:

مصر القديمة / د. سليم حسن / ٤ / ٨٢ - وانظر أيضاً قائمة (مانيتون) ٠٠ - المرجع السابق / ج ٤ / ص ٥٨-٥٩

(٧) وذلك لأن (عُمر يوسف) كان : (١١٠) سنة ٠٠ - المختصر / أبو الفدا / مج ١ / ص ٢٠

(٨) المختصر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ٢٠

ولإيضاح هذه الحقيقة .. نورد ما لدينا من معلومات في الجدول الآتى :

 من قديم (قادم) لمصر .. إلى بلاد (موسى) : سنة (١٣٥)	قاهت (١)↓ عمران (٢)↓ لموسى	جاء في عهده الملك الهكسوسى الثانى .. (حكم : ٤٤ سنة) الملك الهكسوسى الثالث .. (حكم : ٣٦ سنة) الملك الهكسوسى الرابع .. (حكم : ٦١ سنة) الملك الهكسوسى الخامس .. (حكم : ٥٠ سنة) الملك الهكسوسى السادس .. (حكم : ٤٩ سنة)	الأسرة الهكسوسية الأولى
وتضم : (٣٢) ملكاً هكسوسياً .			الأسرة الهكسوسية الثانية
وقد انتهى حكم هذه الأسرة على يد (أحس) .. طارد الهكسوس جميعاً .			الأسرة الهكسوسية الثالثة

إذن .. يستحيل أن يكون (موسى) خارج نطاق (عصور الهكسوس) بأي حال من الأحوال .
 ولا ذرة شك .. نقولها ونكررها بكلّ اليقين : (لا ذرة شك) - .. فى أن (موسى)
 قد وُلِد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسى) .

بل .. وفى بدايات عصور الهكسوس .. وداخل نطاق (الأسرة الهكسوسية الأولى) ،
 بل .. وربما كان (خامس) ملوك الهكسوس - بالتحديد - .. هو الذى تلقى "موسى" رضيعاً .

هذا ما يقوله المنطوق .
 وما نقوله أيضاً .. حقائق التاريخ ..



ومن الغريب أن هذا الذى نقوله .. هو نفسه ما تذكره وتؤكدّه أيضاً جميع المراجع الإسلامية
 .. والعربية .

وبرغم هذا .. لا أحد يلتفت لذلك (!!!)



(١) و(٢) يذكر أبو الفدا : [ولما صار عُمر (قاهت) : (٦٣) سنة .. أنجب (عمران) .. ولما صار عُمر (عمران) : (٧٠) سنة

.. أنجب (موسى)] - المختصر فى تاريخ البشر / مج ١ / ص ١٤

فرعون موسى

فى

التراث الإسلامى

(امرأة فرعون) • • هكسوسية :

يؤكد المؤرخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) - التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم -
• • كانت حفيدة (فرعون موسى) الهكسوسى •

يذكر الطبرى فى حديثه عن زمن "موسى" : [وكانت امرأة فرعون مصر : آسية بنت مزاحم
ابن عبيد • ابن (الريان) - فرعون "يوسف" - •]^(١)

ويذكر ابن كثير : [وذكر المفسرون أن (امرأة فرعون) • • آسية بنت مزاحم بن عبيد • ابن
(الريان) - الذى كان فرعون مصر فى زمن "يوسف" - •]^(٢)

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وقال المفسرون أن (امرأة فرعون) التى التقطت
(موسى) من اليم • • هى : آسية بنت مزاحم •

واستندوا فى ذلك إلى أحاديث نبوية •

وقال الاخباريون: أنها آسية بنت مزاحم بن عبيد بن (الريان) - فرعون "يوسف" - • •
جعلوها من (الهكسوس) •]^(٣)



و(فرعون موسى) • • من الهكسوس :

ونذكر مرة أخرى • • بأن (الهكسوس) يُسمون فى المراجع العربية والإسلامية : (العماليق) •

يذكر المؤرخ العراقى/ د • أحمد سوسة : [كان المصريون يعرفون ملوك الرعاة باسم
(الهكسوس) • • وكان العرب يسمونهم : (العماليق) •]^(٤)

(٢) قصص الأنبياء / ٢ / ٨

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٨٦

(٤) تاريخ حضارة وادى الرالدين / ٢ / ٤٢٠

(٣) أنباء على السيرة النبوية / ١ / ٣٠

ويذكر المؤرخ السوري/ عزة دروزة: [و (العمالقة) ٠٠ يعنى: (الهكسوس) ٠] ^(١)
ويذكر جورجى زيدان: [إن (العمالقة) ٠٠ هم (الهكسوس) ٠] ^(٢)
ويذكر د. لويس عوض: [وهؤلاء (العماليق) ٠٠ هم جحافل (الهكسوس) ٠] ^(٣)
ويذكر المؤرخ الإسلامى/ د. أحمد شلبى: [و (الهكسوس) ٠٠ هم الرعاة (العماليق) ٠] ^(٤)

فإذا ما جئنا إلى (فرعون موسى) ٠٠ فإننا نجد جميع المراجع العربية والإسلامية تذكر -بمنتهى الوضوح والتأكيد- ٠٠ أنه كان من العماليق (الهكسوس) ٠

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [قال المفسرون والإخباريون المسلمون ٠٠ ان (فرعون موسى) هو من (العماليق) ٠] ^(٥)

ويذكر الباحث العراقى/ ناجى المصرى: [إن البحوث العلمية التى قام بها المستشرقون والرواد ٠٠ تدلّ على أن (ملك العمالقة) هو الذى عاصر النبى (موسى) ٠] ^(٦)

ويذكر الثعلبى: [قال أهل التاريخ: لمّا مات فرعون مصر صاحب "يوسف" عليه السلام ٠٠ ملك بعده "قابوس" وكان جباراً ٠٠ ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه وكان أعشى وأفجر ٠٠ وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة "يوسف" عليه السلام وكثروا وهُم تحت (العمالقة) حتى كان (فرعون موسى) ٠] ^(٧)

ويذكر الطبرى: [عن ابن اسحاق قال: قبض الله "يوسف" وهلك الملك الذى كان معه ٠٠ ونوارت الفراعنة من (العماليق) ملك مصر ٠٠ فلم يزل (بنو إسرائيل) تحت أيدي الفراعنة (العماليق) ٠٠ حتى كان (فرعون موسى) ٠] ^(٨)

ويذكر ابن ظهيرة: [وقالوا: (فرعون موسى) من (العماليق) ٠] ^(٩)
وعن غزو العماليق (الهكسوس) لمصر ٠٠ يذكر الدينورى: [فسار "الوليد بن الريان" إلى ملك مصر حتى قتله واستولى على ملكه ٠٠ ومن ولده "الريان بن الوليد" - صاحب "يوسف" - ٠٠ ومن ولدهما (فرعون موسى) ٠] ^(١٠)

ويذكر ابن خلدون: [قال الجرجاني: ملك (العماليق) مصر ٠٠ ومنهم "فرعون إبراهيم" ٠٠ و"فرعون يوسف" أيضاً منهم ٠٠ و(فرعون موسى) كذلك ٠] ^(١١)

ونكتفى بهذا القدر من المراجع ٠٠ منعاً للإطالة ٠٠



- | | |
|--|---------------------------------|
| (١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٢٨ | (٢) العرب قبل الإسلام/ ٧١ |
| (٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربية/ ٤٠ | (٤) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٠ |
| (٥) أضواء على السيرة النبوية/ ١/ ٣١ | (٦) موسوعة: الخط العربى/ ٢/ ١٦٣ |
| (٧) العرائس/ ٩٦ | (٨) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦-٣٨٧ |
| (٩) الفصائل الناهرة/ ٩١ | (١٠) الأخبار الطوال/ ص٤ |
| (١١) العير/ مج٢/ قسم٣/ ص٥٠ | |

(فرعون موسى) • • (خامس) ملوك الهكسوس •

✠ يذكر ابن زهيرة : [فَمَلِكُ الْمِصْرِيِّينَ حَمْسَةُ مُلُوكٍ مِنْ (الْعَمَالِقَةِ) • • مَلِكُ "الْوَلِيد" • • ثُمَّ مَلِكُ وَلَدِهِ "الريان" - صاحب "يوسف" عليه السلام - • • ثُمَّ "دارم" الخ • • ثُمَّ كَانَ - خَامِسَهُمْ - • • (فرعون موسى) • •]^(١)

✠ ويذكر ابن خلدون : [وَأَمَّا ابْنُ سَعِيدٍ فِيمَا نَقَلَ مِنْ كُتُبِ الْمَشَارِقَةِ • • قَالَ : وَجَاءَ مَلِكُ (الْعَمَالِقَةِ) يَوْمَئِذٍ • • وَهُوَ "الْوَلِيد" • • وَمَلِكُ دِيَارِ مِصْرَ • • الخ ثُمَّ اسْتَكْفَى مِنْ بَنِيهِ - "الريان" - صاحب يوسف • • وَمَلِكُ بَعْدَهُ "دارم بن الريان" • • وَمَلِكُ بَعْدَهُ ابْنُهُ "معدانوس بن دارم" • • فَتَرَهَّبَ • • وَنَصَبَ آخَرَ مِنْ نَسْلِ "ندراس" • • فَتَجَبَّرَ • • وَتَذَكَّرَ الْقَبْطُ أَنَّهُ (فرعون موسى) • •]^(٢)

✠ ويذكر المسعودي : [فَطُمِعَتْ فِي الْمِصْرِيِّينَ مُلُوكُ الْأَرْضِ • • فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّامِ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ (الْعَمَالِقِ) يُقَالُ لَهُ "الْوَلِيد" • • فَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ بِهَا وَغَلَبَ عَلَى الْمُلْكِ • • فَانْقَادُوا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ هَلَكَ (= مات) •

ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ "الريان بن الوليد" الْعَمَالِقِيُّ • • وَهُوَ فِرْعَوْنُ يَوْسُفَ •
ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ "دارم بن الريان" الْعَمَالِقِيُّ •
ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ "كاسم بن معدان" الْعَمَالِقِيُّ •
ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ - مِنْ الْعَمَالِقِ - • • (فرعون موسى) • •]^(٣)

✠ ويذكر ابن إياس : [وَلَمَّا مَاتَ "الريان" • • اسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ ابْنُهُ "داروم" وَهُوَ (الْفِرْعَوْنُ الْثَالِثُ) • • وَكَانَ جَبَّارًا عَنِيدًا فَأَظْهَرَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ • • وَلَمَّا هَلَكَ تَوَلَّى بَعْدَهُ (الْفِرْعَوْنُ الرَّابِعُ) • • ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ (الْفِرْعَوْنُ الْخَامِسُ) • • وَهُوَ (فرعون موسى) • •]^(٤)

وَنَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْمَرَاجِعِ • • مِنْعًا لِلِإِطَالَةِ • •

إِذَنْ • • فَكُلَّ الْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ تُجْمِعُ عَلَى أَنَّ (فرعون موسى) كَانَ هِكْسُوسِيًّا •
كَمَا كَانَ تَرْتِيبُهُ : (الْخَامِسُ) •
- وَهَذَا (لِّلْفِرْعَوْنِ الْهِكْسُوسِيِّ الْخَامِسِ) • • هُوَ الَّذِي تَلَقَّى (موسى) رَضِيعًا • •



(٢) البير / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٤١-١٤٤

(٤) بلاتع الزهور / ج ١ / قسم ١ / ص ٨١-٨٢

(١) الفضائل الباهرة / ص ١٥

(٣) مروج الذهب / ١ / ٣٥٨

(فرعون الخروج) • • ونهاية (الأسرة الهكسوسية الأولى) •

كما تفيدنا "التوراة"^(١) والمراجع المسيحية^(٢) و الإسلامية^(٣) بما هو أكثر من ذلك •• إذ تذكر أن (موسى) قد عاصِر (اثنين) من فراعنة الهكسوس •
أولهما: ذاك الذى تلقاه رضيعاً ورباه فى قصره •• والذى بدأ "اضطهاد" بنى إسرائيل •• ولذا •• يُعرَف أيضاً باسم: (فرعون الإضطهاد) - •
وثانيهما: (فرعون الخروج) •• وهو الذى توجهَ إليه (موسى) برسالة ربِّه •• وأخرج "بنى إسرائيل" فى عهده •• وكان عُمر (موسى) آنذاك: (٨٠) سنة^(٤) - •
وهو الفرعون الهكسوسى (السادس) ••

وهذا الأخير •• هو الذى يعنيه د. حسين فوزى بقوله: [وبـ"الوليد" •• تبدأ (أسرة العمالة) بمصر •• ويخلفه فى الحكم: "الريان" •• وبعد ذلك تولَّى على مصر ملك يُقال له "داروم" وهو (الفرعون الثالث) •• أمّا (الفرعون الرابع) فهو "دريموس" •• أمّا (الفرعون الخامس) فهو ابن دريموس •• و(الفرعون السادس) هو (فرعون موسى) •• الذى طغى وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى •]^(٥)

◀ ويؤكد المؤرخون أنه كان أصلاً من: عمالة (الشام) •

فعنه •• يذكر ابن ظهيرة: [قال ابن المبارك: وقالوا كان من (العماليق) •• فأتى من (الشام) الى مصر •• فرأى ملكها مُشتغلاً بَلْهُو فتوصَّل إليه بحيلة • الخ •• فلما اجتمع بفرعون كلمه •• فأعجب الملك عقله ومعرفته بالأمور •• فاستوزره • الخ •• ولما توفى الملك •• ولَّوه عليهم •• قَطَر وطغى وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى • الخ]^(٦)
ويذكر عنه ابن خلدون: [وأهل الأثر يقولون: إسمه الوليد بن مصعب •• تقلَّب حاله حتَّى تطوَّر الى الوزارة •• ثمَّ الى الاستبداد • الخ]^(٧)

وعنه أيضاً •• يذكر ابن اياس: [قال وهب بن منبه: كان أصل (فرعون موسى) من أرض حوران من نواحي (الشام) • الخ •• فخرج هارباً حتَّى دخل مدينة "منف" • الخ •• فلما سمع الملك كلامه •• أفصلَ وزيره واستقرَّ به وزيراً •• فلما تولَّى سار فى الناس سيرة حسنة فأحبَّته الرعية •• فلما مات الملك اختارته الرعية أن يكون ملكاً عليهم •• فولَّوه الملك بمدينة "منف" •• فعند ذلك طغى وتجبر وادَّعى الربوبية من دون الله تعالى •• فأرسل الله إليه (موسى) عليه السلام • الخ]^(٨)

(١) سفر الخروج/ ٢: ٢٣
(٢) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ - و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النحَّار/ ص ٢٠٢ - و: مع الأنبياء/ عفيف طبَّار/ ص ٢٤١
(٣) التوراة/ سفر الخروج/ ٧: ٧ - و: تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ - و: الجبر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٤
(٤) سندباد مصرى/ ص ٢١٨-٢١٩
(٥) الفضائل الباهرة/ ص ٩٠
(٦) بلال الزهور/ ج ١/ قسم ١/ ص ٨٢-٨٥
(٧) العيبر/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٤٤
(٨)

إذن . . فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله في القرآن والتوراة .
 لم يكن من (مصر) أصلاً .
 ولم يكن من (قدماء المصريين) .



وهذه حقيقة . . يجب أن تثبت وترسخ في الأذهان . .

وأما عن قول المؤرخين العرب والمسلمين . . بأن ذلك الفرعون قد كان ترتييه : (السادس)
 - بالتحديد - . . بين فراعنة الهكسوس .
 فهذا أمرٌ له ما يؤيده في عِلْمِ المصريات والآثار . .

فعلماء المصريات والآثار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسية الأولى) . . كانت تتكوّن من
 : (ستة) ملوك^(١) .
 أى أن ذلك الفرعون الهكسوسى (السادس) . . قد كانت معه (نهاية حُكم) هذه
 الأسرة الهكسوسية .

وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى) .
 فنحن نعلم - من القرآن والتوراة - أنه قد مات غريقاً هو وجميع أفراد جيشه .
 ويؤكد سبحانه ذلك بقوله : ﴿ فدمرناهم تدميراً ﴾ - الفرقان/ ٣٦
 ويذكر الباحث الدينى/ مورييس بوكاى : [تشير "التوراة" إلى أن (فرعون) قد مات وهو
 يطارد بنى إسرائيل أثناء "الخروج" . . وهذه تفصيلة تجعل من المستحيل أن يكون ذلك الخروج
 قد وقع في زمن آخر سوى . . (نهاية حُكم) ما]^(٢)

إذن . . فما ذكره علماؤنا القدامى في تراثنا الإسلامى والعربى .
 هو عين الحقيقة .
 فذكرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان - بالتحديد - . . الفرعون الهكسوسى
 : (السادس) . . هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماماً مع تلك (النهاية المُفاجئة) - والتي لا
 يعرف لها المؤرخون والأثريون تفسيراً - . . لـ (الأسرة الهكسوسية الأولى) .
 - والتي كان آخِر ملوكها . . هو ذلك الفرعون (السادس) - .
 وبذلك يكون سبب سقوط ونهاية تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى) . . هو غرق فرعونها
 (السادس والأخير) . . هو وجيشه معه . .

(١) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ - و: مصر الفرعونية/ ٥٥ فخرى/ ٢٤ - و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠

(٢) دراسة الكُتب المقدسة/ ص ٢٦٠

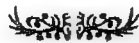
• • •
- ثم قامت بعد ذلك أسرة هكسوسية جديدة •• هي : (الأسرة الهكسوسية الثانية) - •



وأياً كان الأمر •• فالذى يهمننا من ذلك كله •• هو أن (فرعون موسى) لَسَمَ يكن - بأى حال من الأحوال - من (المصريين القدماء) •
وأنه قد كان - دون أدنى شك - •• من فراغة العماليق (الهكسوس) ••

• • •
هذا ما يقوله العقل والمنطق •
وهذا ما تقوله نصوص "التوراة" ذاتها •
وهذا ما تقوله أيضاً - بمتهى الوضوح والتأكيد - •• جميع المراجع العربية والإسلامية •
• • •
كلّ هؤلاء يؤكّدون أن (موسى) قد عاش فى زمن (الهكسوس) •
وأن :

فرعون موسى
كان
من [الهكسوس]



أمّا •• كيف شاعت إشاعة أن (فرعون موسى) كان "مصرياً" ؟؟
فهذا حديث الصفحات التالية ••

• • • • •

تَحْرِيفَات وَ (تَحْرِيفَات) إِسْرَائِيلِيَّة

(تحريف) اليهود لبعض المواضع من "التوراة" . . أمرٌ معروف .

وهي (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسيَّة وتاريخيَّة معيَّنة . . ومعظمها مرجَّه ضدَّ (مصر) بالذات . . لتشويه كلِّ شيء فيها . . وللإهانة إليها بأيَّة وسيلة . . حتَّى لقد قال د. مصطفى محمود عن هذه "التوراة" - بعد تحريفات بنى إسرائيل - : [تكاد تكون "التوراة" منشوراً سياسياً ضدَّ مصر .]^(١)

ويضيف : [إن قارئ "التوراة" يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقدَه معه ووضع ثأره بين عينيه . . فبطول "التوراة" وعرضها . . لا يأتي ذِكر (مصر) إلَّا ومعه لعنة أُر وعيد أو تهديد أو نبوءة بالدمار والخراب . . الخ]^(٢)

وكلَّ ذلك من أثر (تحريفات) اليهود . . وما دسَّوه من إضافات و(تأليفات) - من عنديَّاتهم - حشَّروها بين سطور "التوراة" حشراً . . الأمر الذي استحقَّوا عليه (لعنة) الله منذ القِدَم .

﴿ لَعَنَاهُمْ . . وجعلنا قلوبهم قاسية . . (يُحرِّفون) الكَلِم عن مواضعه . . ﴾ - المائدة/ ١٣

﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله . . ثمَّ (يُحرِّفونه) من بعد ما عقلوه . . وهم يعلمون . . ﴾ - البقرة/ ٧٥

﴿ فويل للذين يكتبون "الكتاب" بأيديهم . . ثمَّ يقولون هذا من عند الله . . ﴾ - البقرة/ ٧٩



ولم يكتفِ اليهود (الإسرائيليون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمون . . ولكنَّهم مازالوا ماضين على نفس النهج والسياسة لتشويه كلِّ ما يتعلَّق بمصر . .
فمنذ بدأ بعث (التاريخ الفرعوني) من جديد . . إثر اكتشاف "حجر رشيد" وفك رموز الكتابة الهيروغليفية . . وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصريَّة والاجتهاد لاكتشاف المزيد والمزيد منها . . وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشرق من جديد . . كاشفاً عن أمجاد تفوق كلَّ تصوُّر في كلِّ مجالات الحضارة . . (الهندسة والعمارة والطبَّ والفنون والآداب . . الخ الخ) . . فوقفت العالم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها . . وشعبها العريق . . وملوكها العُظماء . .

ولكن هذا كله ٠٠ وقف في حُلوق (بنى إسرائيل) المعاصرين ٠٠ فكان غُصَّةً اعتَصَرَتْ قلوبهم العتيقة المَرَضُ المَثَوَّرَةُ بفتح الحِقْد القديم على مصر والمصريين ٠٠ فتفجَّرت من تلك القلوب أحقادها ٠٠ وتهيجت ديدان الشَّرِّ التي تَلَوَّى في عقولهم ٠٠ (تَلَوَّى) الحقائق - حتى في كتابهم المقدَّس - ٠٠ وترتاد كلَّ الطُّرُق (المُلْتَسِوِيَّة) - حتى بالتزييف والتلفيق - لتحقيق أهدافهم ٠٠ ونفث أحقادهم وشرورهم ٠٠ - أولئك الذين لم يسلم من شرهم حتى أنبيأؤهم ٠٠ والذين وصفهم الله وهو يواسي نبيهم ٠٠ بأنهم: (قوم فاسقون) (١) .

وهكذا تركزت كلَّ جهود أولئك (الفاسقين) ٠٠ في محاولة هدم وتشويه كلَّ أجماد مصر . فإذا كان العالم أجمع قد انبهَر بـ (حضارة مصر القديمة) ٠٠ فهناك ما يُمكن أن يجعل أيضاً هذا العالم (ينفِر) من نفس تلك (الحضارة) ويمقتها ٠٠ وذلك بأن يخلِّقوا ويُلفِّقوا ما يمكن به إيهام الناس وإقناعهم بأن صانعي هذه (الحضارة) ٠٠ كانوا من أكفر الكُفَّار الوثنيين المُتَجَبِّرين الملعونين من الله في جميع الكُتُب السماوية ٠٠ وبذلك يثبت في أذهان الناس ويرسخ ٠٠ أن هذه (الحضارة المصرية) هي نتاج الكُفَر والكُفَرَة ٠٠ والظُّلم والاستعباد والتجبر (!!) وهكذا تقرن هذه (الحضارة العظيمة) دوماً ٠٠ بما يُشينها ويُفِّر منها .

حيلة شيطانية ٠٠ لا تخرج إلا من عقول غرَّها سوس الحقد إلى الأعماق .

أما السبيل إلى تحقيق ذلك كله ٠٠ فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكن من العمالق (الهكسوس) ٠٠ وإنما كان من (قدماء المصريين) . وبالتالي ٠٠ يكون أولئك (المصريون القدماء) هم (آل فرعون) ٠٠ الكُفَرَة المُتَجَبِّرين الملعونين من الله .

هذا ما يريد اليهود تثبيته في عقول الناس . وفي سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطاني ٠٠ لا يهتمون أن يتلاعبوا حتى بنصوص "توراتهم" ٠٠ وأن يدوسوا أبسط قواعد المنطق وموازين العقول ٠٠



فبرغم أن (التوراة) ذاتها - وكذلك جميع المراجع المسيحية والإسلامية - تذكر أن سلسلة (نَسَب موسى) ٠٠ هي: [موسى بن عمران بن قاهت بن لاوى بن يعقوب] - أى أن بين (موسى) و (قاهت) ٠٠ جيلين فقط لا غير - وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهودية والمسيحية والإسلامية) تذكر: أن (قاهت) قد دخل

مصر - مع يعقوب - فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثنائى) .

إلا أن اليهود المعاصرين - لتحقيق هدفهم بإلصاق (فرعون موسى) بـ (المصريين القدماء) بآية وسيلة - ٠٠ قاموا بإطالة و(مَسَط) الفترة ما بين وصول (قاهث) حتى ميلاد حفيده (موسى) ٠٠ بصورة جنونية مُضْطَحِكَة^(١) .
فجعلوا هذه (الفترة) تمتد وتمتد لقرون عديدة ٠٠ وتخطى عهود (٩٣) مَلِكاً مُنْ تَعاقَبوا على حُكْم مصر (!!)

فبعد أن ذكروا - مُعْتَرِفِينَ - أن (قاهث) قد حضر إلى مصر فى عهد الفرعون الهكسوسى (الثنائى) .

◀ عَبَرُوا عَهْدَ الفرعون الهكسوسى (الثالث) (الرابع) (الخامس) (السادس) ٠٠ وبذلك انتهوا من زمن تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى) .

◀ ثَمَ دَخَلُوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسية الثانية) بملوكها الـ(٣٢) ٠٠ فَعَبَرُوا كُلَّهَا أَيْضاً .

◀ ثَمَ دَخَلُوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسية الثالثة) بملوكها الـ(٤٠) ٠٠ فَعَبَرُوا عُهُودَهُمْ كُلَّهَا أَيْضاً .

وبذلك انتهوا من كلِّ عَصُور (الهكسوس) ٠٠ ومازال (موسى) - فى أَدْعَائِهِمْ - لِمَ يُؤَلَّدُ بَعْدَ (!!)

◀ ثَمَ دَخَلُوا بعد ذلك على عصر ما بعد طَرْد (الهكسوس) على يد (أحمس) - مؤسس الأسرة الفرعونية المصرية الـ(١٨) - .

فَعَبَرُوا عُهُودَ جميع ملوك هذه الأسرة أيضاً: عهد (أحمس) ٠٠ ومن بعده (أمنحوتب الأول) ٠٠ ثَمَ (تخوتمس الأول) ٠٠ ثَمَ (تخوتمس الثانى) ٠٠ ثَمَ (حتشبسوت) ٠٠ ثَمَ (تخوتمس الثالث) ٠٠ ثَمَ (أمنحوتب الثانى) ٠٠ ثَمَ (تخوتمس الرابع) ٠٠ ثَمَ (أمنحوتب الثالث) ٠٠ ثَمَ (إخناتون) ٠٠ ثَمَ (سمنخ كارع) ٠٠ ثَمَ (توت عنخ آمون) ٠٠ ثَمَ (آي) ٠٠ ثَمَ (حورحب) .

وبذلك تنتهى عهود جميع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) - (١٤) مَلِكاً - ٠٠ ومازال (موسى) - فى زَعْمِ اليهود - لِمَ يُؤَلَّدُ بَعْدَ (!!!)

(١) لاحظ مثل هذا ٠٠ ما قاله عن عُشْر (فرعون موسى) ٠٠ ومُلَّة حُكْمِهِ .

يذكر د. حسين فوزى: [قال وهب بن منبه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة ٠٠ وهو مُنْفَرِدٌ بِمُلْكِ مصر ٠ - سندهاد

مصرى/ ٢١٩ - وانظر أيضاً: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ٨٥ / ١ - و: العرائس/ الثعلبى/ ٩٧

بل ٠٠ ويذكر ابن ظهيرة - نقلاً عن اليهود - : [وقيل: مُلْك "فرعون موسى" مصر (٥٠٠) عام ٠٠ ثَمَ أغرقه الله ٠ -

- الفضائل الباهرة/ ص١٦

◀ ثم دخلوا بعد ذلك على الأسرة (١٩) .
 فغَبَرُوا عهد أول ملوكها . . ثم الثاني . . حتى وصلوا إلى ثالث ملوك هذه الأسرة
 : (رمسيس الثاني) . . ليقولوا لنا . . هذا هو (فرعون موسى) (!!!!!)

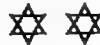
ما هذا الهُـراء ؟؟؟

كلّ هذه العصور جميعاً . . قد مضت ما بين (قاهت) و (موسى) !!!!!
 وهل احتاج (قاهت) لكي يُنجب حفيده (موسى) إلى كلّ هذه . . (الأحقاب) ؟؟؟؟

إستخفافٌ بالعقول واستغفالٌ للناس فاق حدّ الجنون .
 وتزييف وتأليف . . فاق كلّ (تخريف) .
 ألا لعنة الله على الكاذبين . . المُلقّين . .



أما . . لماذا اختاروا (رمسيس الثاني) بالذات ؟؟
 فذلك لأنّه في التراث العالميّ - ومنذ أقدم العصور - يُعْتَبَر (أشهر وأعظم) فراعنة مصر
 على الإطلاق .
 وبذلك تكون الضربة حين توجه إليه هو بالذات . . أشدّ وأنكى وأكثر تأثيراً . . فهذه
 أعظم فراعنة مصر . . قد صُوِّر للعالم أجمع كافراً جباراً مدّعياً للربوبية . . وملعوناً في جميع
 الكتب السماوية . .
 وبالتالي . . فجميع (فراعنة) مصر الآخرين . . لابدّ وأن يكونوا من نفس الشاكلة أو
 أضلّ سبيلاً . . وكذلك قومهم : (قدماء المصريين) .



وبرغم أن "التوراة" نفسها - حتى بعد كلّ (تحريفات) اليهود الأقدمين - . . لم تحذد
 (إسماً) لفرعون موسى . . كما لم تُشير - ولو بكلمة واحدة - إلى أنه كان من (قدماء
 المصريين) . . وإنما كلّ ما ذكرته "التوراة" فقط . . هو أن (لَقْبَه) كان : (فرعون) .
 - وكذلك نجد في "القرآن الكريم" - .

إلا أن اليهود المعاصرين - برغم ذلك - . . يرون أنهم يعرفون ما لا تعرفه "الكتب السماوية"
 . . وتشبّثوا بزعمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثاني) !!

ذلكم هو : (رمسيس الثانى) .

فهل مثل هذا الملك الفائق العظمة . . الذى كان يكاد يسيطر على العالم المعمور كله . .
والذى كان يقود جيوشاً تقرب من ثلاثة أرباع المليون . . يحتاج بها كل أرجاء الأرض . .
ويخضع له أكابر الملوك . . هل يُعقل أن ملكاً بهذه الضخامة والعظمة . . يتدنّى إلى حدّ تجميع
(جيوشه) كلها . . لملاحقة بضعة آلاف^(١) أو مئات من البدو (الممدّتين) - الذين
يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (شرذمة قليلون)^(٢) - ؟

لن نقول مستحيل أو غير منطقي . . الخ
بل . . من العبث أن نناقش أصلاً مثل هذا الافتراء اليهودي الساذج .
فما فعله (فرعون موسى) . . هو تصرف لا يمكن أن يصدر إلا عن فرعون هزيل أحمق
من ملوك أحلاف البدو (الهكسوس) .

ثمّ الأهمّ من ذلك كله . . فالتاريخ المصري يفيدنا بأن (رمسيس الثانى) قد مات - بعد
عمره الحافل - ممّيتاً طبيعياً على فراشه . . وتمّ دفنه في مقبرته إلى جوار آبائه وأجداده^(٣)
. . . أى أنه لم يمُت (غريقاً) كما حدث لـ (فرعون موسى) - .

ولكن اليهود المعاصرين برغم كلّ هذه الأدلة . . استمروا راكبين رءوسهم ومُصرّين على أن
(رمسيس الثانى) هو (فرعون موسى) . . (١١)
واستمرت دعاياتهم فى التزويج لهذه الأكذوبة سنين طويلة . . حتّى انطلّقت على الكثيرين
وصدّقوها . . ليس فى الخارج فقط (بين مسيحيي أوروبا وغيرها)^(٤) . . ولكن فى داخل مصر
أيضاً - للأسف - .

بل . . وتسربت هذه الأكذوبة الإسرائيلية إلى بعض كتّاب الديانة الإسلامية^(٥) .
وسجّلها المؤلفون (المسلمون) على أنها حقيقة واقعة . . (١١)

(١) يذكر د. حسن محمود - اعتماداً على مصادر (يهودية) - أن (تيسداد) بن إسرائيل عند "الخروج" . . كان حوالى ستة

آلاف (٦٠٠٠) . . حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٥٧

(٢) سورة (الشعراء) / ٥٤ مصر الفرعونية / د. أحمد قحري / ص ٣٥٧

(٣) دراسة الكتب المقدسة / موريس بوكاي / ص ٢٥٦ و ٢٦١ - و: مصر التراعنة / حارند / ص ٢٨٤

(٤) أنظر - على سبيل المثال - : قصص الأنبياء / الشيخ عبد الرهاب النجار / ص ٢٠٢ - و: مع الأنبياء / عفيف طباره / ص ٢١٧

ولكن ٠٠ شاء الله سبحانه أن يردَّ كَيْدَ أولئك اليهود الكاذبين ٠
إذ اكتشف علماء الآثار (مومياء) رمسيس الثاني ٠٠ - شكل (٩) (١)



شكل (٩): مومياء (رمسيس الثاني) ٠٠ - بالمتحف المصرى الآن ٠

و (التوراة) (٢) تُحزم بأن (فرعون موسى) قد غرق ولم يظهر له أى أثر (٣) ٠
كما يذكر أيضاً الأب "كوروايه" - الأستاذ بمدرسة الكتاب المُقدَّس بالقدس - ٠٠ أنه فى
التراث الدينى اليهودى : (أن "فرعون" يسكن الآن فى قاع البحر) (٤) ٠

إذن ٠٠ فهامى (التوراة) - و "التراث اليهودى" - تؤكد أن (فرعون موسى) الذى غرق
واختفت جثته ٠٠ ليس هو (رمسيس الثاني) الذى أمام أعينهم جثمانه الآن ٠٠

٠
٠
٠

(٢) سفر الخروج / ٢٨: ٢٩ - ١٥: ١٠٥٠

(١) عن: موسوعة الفريعة / ص ١٥٢

(٣) و (٤) دراسة الكُتُب المقدَّسة / مويس بوكاى / ص ٢٦٨

ولكن برغم هذا أيضاً ٠٠ لم يئأس اليهود ٠
فإذا كانت (التوراة) قد خذلتهم ٠٠ فهناك في نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعينهم على
حِفْظ ماء وجوههم ومواصلة ادّعاءهم ٠٠ حيث هنالك آية تقول :

﴿ فاليوم ننجّيك بيّدك ٠ ﴾ - يونس/ ٩٢

وهكذا لبس حاخامات اليهود عباءة الإسلام ٠٠ وتمسكوا بهذه الآية من "القرآن" - لاستخدامها
تأخذ مصالّحهم - ٠٠ فقولته تعالى لفرعون موسى : [فاليوم ننجّيك بـ (بَدَلُكَ) ٠] ٠٠ يعنى
أنّه قد غرق ولكن (جُثَّتْ) قد خرجت من الماء ٠
وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثانى هذه ٠٠ هي (جُثَّة) فرعون موسى التى
خرجت من الماء بعد "الغرق" ٠

ولكن ٠٠ حتّى فى هذا الاحتمال أيضاً ٠٠ خدّلهم الله ٠
إذ قام فريق من العلماء بفحص (مومياء رمسيس الثانى) بأحدث الأجهزة العلميّة ٠٠ فلم
يجدوا بها أى دليل على الموت (غرقاً) ٠
وبذلك انسدّ هذا الباب أيضاً فى وجه الكاذبين المُفترّين ٠
وهكذا تمّت تَبْرِئة (رمسيس الثانى)^(١) من اتّهام اليهود له بأنّه (فرعون الخروج) الذى
أغرقه الله ٠
ولم يجد (اليهود) أنفسهم فى النهاية بُدّاً من الاعتراف بذلك ٠٠



شكل (١٠): تمثال "رمسيس
الثانى" ٠٠ - بمحطة مصر -

هذه هي قصّة اتّهام (رمسيس الثانى) ٠
ذلك الشامخ الضخم الذى أراد اليهود تحطيمه والنيل منه ٠
فَنَطَحُوا حَبْلاً ٠٠٠

وسبحانه مُظْهِر الحقّ ٠٠ مهما طال المدى ٠
فإن كانت نفوس اليهود المريضة قد سوّكت لهم (ظُلُم) مثل هذا
الشامخ العظيم وتلوّث سيرته وتشويه صورته ٠٠ بقذفه - ظُلماً
وافتراءً - بالكُفر والتجبر ٠
فإن داء (الظُلُم) هذا ٠٠ ليس بجديد عليهم ٠
أليسوا هم الذين خاطبهم نبيّهم "موسى" نفسه بقوله: (أنتم ظالمون)^(٢) ٠٠

(١) أنظر: حشارة مبر والشرق القديم/ د. حسن عمود/ ٣٥٢ - و: أعضاء على السيرة النبويّة/ السخّار/ ٣١/ ١ - و: فرعون

(٢) سورة (البقرة)/ ٩٢

موسى/ د. سعيد ثابت/ ٢/ ٧٢

أليسوا هم أيضاً الذين قال عنهم نبيّ الله (هارون) لأخيه موسى : (ولا تجعلني مع القوم الظالمين)^(١) .

أليس أولئك الذين (ظَلَمُوا) فرعون مصر العظيم . . هم أنفسهم الذين وصفهم الله في القرآن الكريم . . بأنهم : (كانوا ظالمين)^(٢) .
حاولوا بالكاذيبهم (قَتَل الحقيقة) .

أولئك الذين هان عليهم - من قبل - حتى (قَتَل الأنبياء) .
وكيف لا يهون الكذب وتزييف التاريخ . . على من هان عليهم حتى تزييف و(تحريف) كتابهم المقدس .

حاولوا (الافتراء) على فرعون مصر العظيم - وجميع قومه من (قدماء المصريين) المؤمنين بالموحدين . . لكن الله أنجزهم وردّ كيدهم . . كما سبق أن قال عنهم - هم أنفسهم - من قبل :

﴿ وكذلك نجزي المفتريين ﴾ . - الأعراف/ ١٥٢



قِـمَّة (الصَّفَاقَة) .

وبرغم ذلك كلّهُ . . مازال (اليهود) مُصِرِّين على إلصاق (فرعون موسى) بملوك (قدماء المصريين) . . بآية وسيلة .

فبرغم عِزِّي الله لهم في اتِّهامهم للملك (رمسيس الثاني) . . إلّا أنّه لم يَهْن عليهم أن يتركوا هذا الفرعون العظيم . . فحَرَقُوا إصبع اتِّهامهم إلى ولّده . . وقالوا: إن (فرعون موسى) هو (ابن) رمسيس الثاني . . الملك : (منفتح) .



شجل (١١) : مومياء (منفتح)

وتكرّرت نفس القِصَّة السابقة .

إذ نشطت دعاياتهم لترويج هذه الأكذوبة الجديدة . . حتى انطلّكت على الكثيرين خارج مصر^(٣) . . ودخل مصر أيضاً^(٤) .

ثم اكتشف علماء الآثار (مومياء) منفتح .

كما قام العلماء أيضاً بفحصها . . فلم يجدوا بها أى آثار

للموت (غَرَقاً)^(٥) .

(٢) سورة (الأعراف) / ١٤٨

(١) سورة (الأعراف) / ١٥٠

(٤) حريبة (الأهرام) / عدد ٢/٤ / ١٩٨٥م

(٣) دراسة الكُتُب المتنبّسة / مورييس بوكاي / ٢٦١

(٥) موسوعة: الطبّ المصري القديم / د. حسن كمال / ج٢ / ص ٥٦٤ - و: دراسة الكُتُب المتنبّسة / بوكاي / ٢٧١-٢٧٠

وبذلك .. تم تبرئة الملك (مفتاح) أيضاً^(١) .



ولكن .. لأنه لا بُدَّ من إلصاق هذه (التهمة !) بأى فرعون مصرى .. راح اليهود يوجهون أصابع اتّهامهم إلى العديد والعديد من فراعنة مصر .. من الأسرة الـ (١٩) والـ (٢٠) والـ (١٨) .. ويكاد لَمْ يَسلم أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعاً من اتّهامهم^(٢) .. حتّى (اخناتون) .. وجهوا إليه هذا الاتّهام فقالوا هو (فرعون موسى)^(٣) (!!) .. بل وحتّى الملكة (حتشبسوت)^(٤) لم تسلم منهم (!!) .. ونسوا أن (التوراة) تتحدّث عن ملك (مُدْكَر) .. ولم تذكر فى نصوصها لقب (الفرعونة !!) .

وهدف اليهود من ذلك كلّ واضح .. وهو تلويث وتشويه (تاريخ مصر) وجميع (ملوكها) .. بأية وسيلة .

فهاهم ينثرون غبار الشبهات على (كَلِّ) فراعنة مصر .. ويجعلون العديد والعديد منهم موضع شكّ فى أن يكون هو (فرعون موسى) .. رمز الكُفر والتجبر .. فإن كانوا لم يُفْلِحوا فى تثبيت الاتّهام على (رمسيس الثانى) أو ابنه .. فليُكُن (كَلِّ) فراعنة مصر) إذن .. هم : (فرعون موسى) .

ونتيجة ذلك .. أن يفيض الناس (كَلِّ) فراعنة مصر .. وأن يقرّون إسم كلّ واحد منهم بالكُفر والظلم والتجبر .. وهكذا يثبت ويرسخ فى الأذهان أن جميع فراعنة مصر القديمة كانوا كُفّرة متجبرين .. وكذلك قومهم : (قدماء المصريين) . ويتبع ذلك بالطبع .. تشويه (الحضارة الفرعونية) بأسرها .. وجعلها ممقوتة بغيضة عند الكثيرين .



وهذا ما يُريده (اليهود) ..



(١) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج ١/ ٢٠٤ ص ٣٢٤ - مصر الفرعونية/ د. أحمد فخري/ ص ٣٥٩ - و: أضواء/ السخار/ ٣١/١
(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدس/ ص ٣٣٩ و: ٩٣٣ - و: دراسة الكتب المقدسة/ بوكاى/ ٢٥٩ - و: مصر الفرعونية/ د. فخري / ٣٥٩ - و: مقدّمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ٢١ و: جريدة (الأهرام)/ عدد ٨٥٠/٢ و: ٨٥٠/٢/٦
(٣) مصر الفرعونية/ د. فخري/ ٣٥٩ - و: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ١٥ و ٢٠ - و: الأهرام/ عدد ٨٥٠/٢/٤
(٤) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج ١/ ٢٠٤ ص ٣٢٦ - و: أضواء/ السخار/ ١/ ص ٣٠ - و: الأهرام/ عدد ٨٥٠/٢/٤

لقب: [فرعون]

ولقد كان أهم ما استغلّه اليهود في ترويح أكذوبتهم هذه .. وأكثر ما ساعد على انتشارها واستمرارها .. هو لقب: (فرعون) .
هذا "اللقب" الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً فى أذهان الناس بملوك مصر القديمة .. فبمجرد ذكره .. يقفز إلى الأذهان على الفور .. (ملوك قدماء المصريين) .

وهذا ما استغلّه اليهود أفضى استغلال .
فإذا كانت "التوراة" تذكر الملك الذى عاصر (موسى) بلقشب: (فرعون) .. إذن فهو - فى زعم اليهود - .. لا بُدَّ أن يكون: (ملكاً مصرياً) .
وهذه مغالطة .. لا بدّ لها من وقفة .. وإيضاح .

*

الـ (فرعون) لقب حاكم مصر .. من (أى جنس)

ومن الجدير بالذكر أن لفظ: (فرعون) .. كان يُطلق على (أى حاكم لمصر) سواء كان مصري الأصل .. أو (أجنبيّاً) - فى عصور الاحتلال - .
فهناك على سبيل المثال :

□ (فراعنة) من الإغريق .

وكان أولهم: (الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقى (يونانى) الأصل - .. وقد تُوج على مصر (فرعوناً) .. أنظر شكل (١٢) ^(١) من طقوس تنويجه .
يذكر د. ابراهيم نصحي: [وقد تُوج (الإسكندر) على نهج (الفراعنة الوطنيين) .. وحصل على "لقابهم" التقليدية .. وأثبت أنه خليفة (الفراعنة) القدماء] ^(٢)
ونجد هذا أيضاً بالنسبة لإبنه: (الإسكندر الرابع) .. الذى اتخذ كلّ سمات وصفات (الفراعنة) .. أنظر شكل (١٣) ^(٣) .

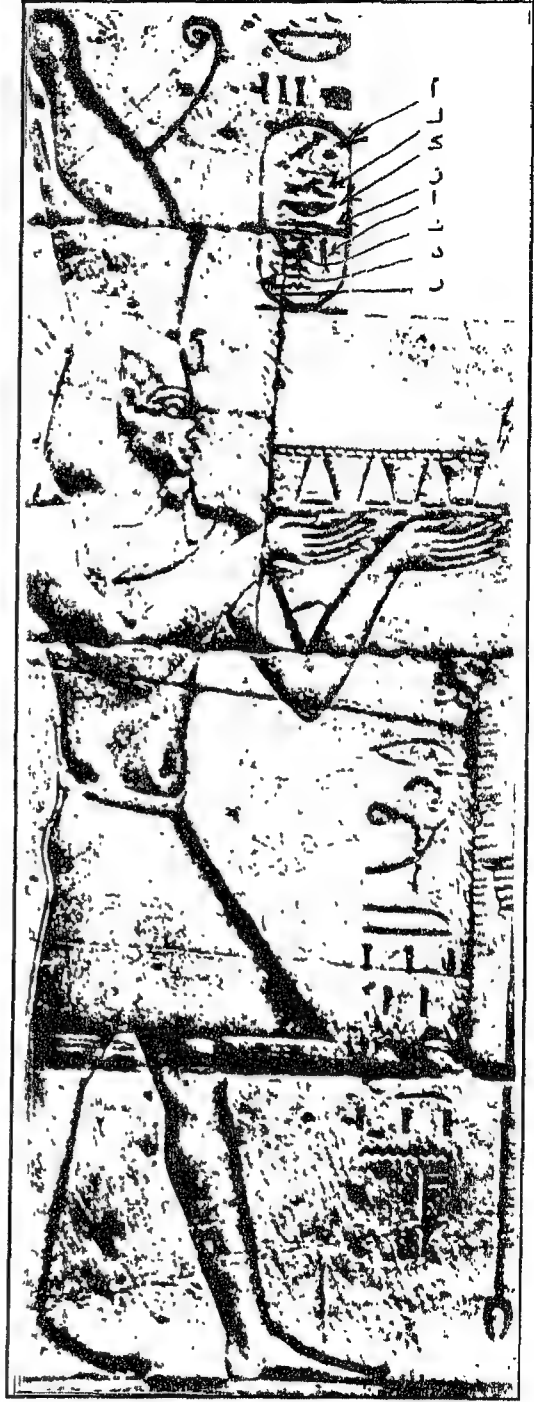
(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة / ١٦ / ٢

(١) عن: موسوعة الفن المصرى / د. عكاشة / ٣ / ١٣٢١

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى / د. عكاشة / ٣ / ١٣٩٢



شكل (١٣): الفرعون (الاسكندر) الرابع



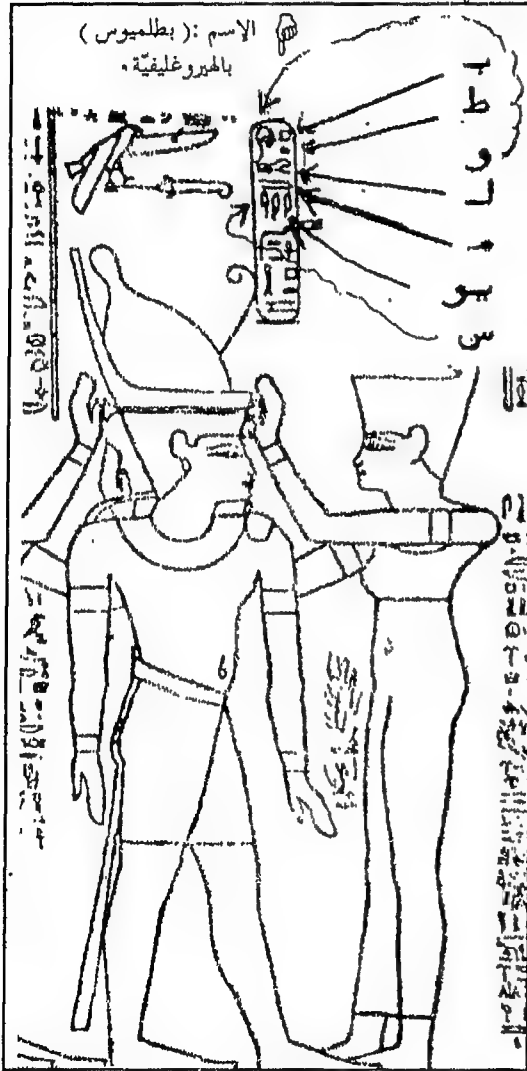
شكل (١٢): الفرعون (الاسكندر) الأكبر

- مع ترجمة لـ (إسمه) بالمهيروغليفية -

وفى الموسوعة المصرية: [الاسكندر الرابع: ابن (الاسكندر الأكبر) .. خَلَف أباه على العرش .. وَقُرِن اسمه فى الوثائق المصرية بالألقاب (الفرعونية) التقليدية .] ^(١)

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لجميع مَنْ حكموا (مصر) بعدهما من الإغريق .. وهم المعروفون باسم: (البطالمة) .

يذكر د. ابراهيم نصحي: [وأنا "بطلميوس الثانى" وخلفاؤه .. فإنهم جميعاً يحملون كل الألقاب (الفرعونية) التقليدية .] ^(٢)
 التُطَق بالعربية.



كما نجد على الآثار المصرية نقوشاً تُصوِّر طقوس "تتويجهم" .
ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤) ^(٣)
من معبد أمبو .. والذي يُصوِّر تتويج أحد "البطالمة" (فرعوناً) .

⇐ شكل (١٤)

مع ترجمة لإسم الفرعون:
"بطلميوس" .

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة / ١٧ / ٢

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ٢ - ٤٨٨

(٣) عن: كوم أمبو / د. محيى ابراهيم / ص ١٣٧



شكل (١٧): الفرعون "بطلميوس الحادي عشر".

وكذلك نجد على جدران معبد أمبو نقشاً يُصوّر
"بطلميوس السادس" يقوم بأداء الطقوس الدينية
باعتباره (فرعوناً) مصرياً ٠٠ - شكل (١٥)^(١) .
وكذلك الفرعون : "بطلميوس السابع" ٠٠
- أنظر شكل (١٦)^(٢) .

➡ شكل (١٥)
الفرعون :
"بطلميوس السادس" ٠



➡ شكل (١٦)
الفرعون :
"بطلميوس السابع" ٠



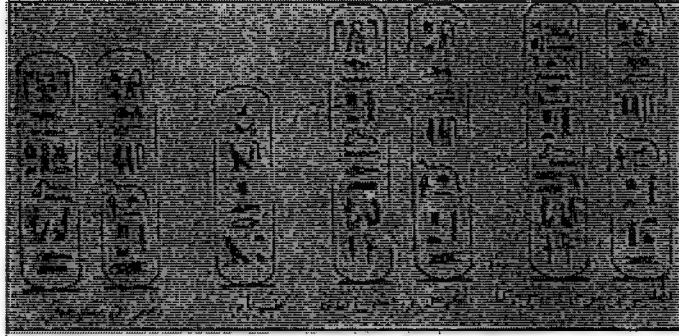
كما اتخذ أولئك الملوك "البطالة" ٠٠ الهيئة الكاملة
لـ (الفرعون) المصري ٠٠ - شكل (١٧)^(٣) .

(٢) عن: السابق/ ص ١٢٤

(١) عن: كرم أمبو/ د. يحيى إبراهيم/ ص ١٢٦

(٣) عن: موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ٣/ ص ١٣٢٠

كما كان (إسم) كل واحد من أولئك الملوك الإغريق "البطالة" .. يوضع داخل (خرطوشة) ملكية فرعونية .. أنظر شكل (١٨)^(١) - .. بما يعنى أنه: (فرعون) .

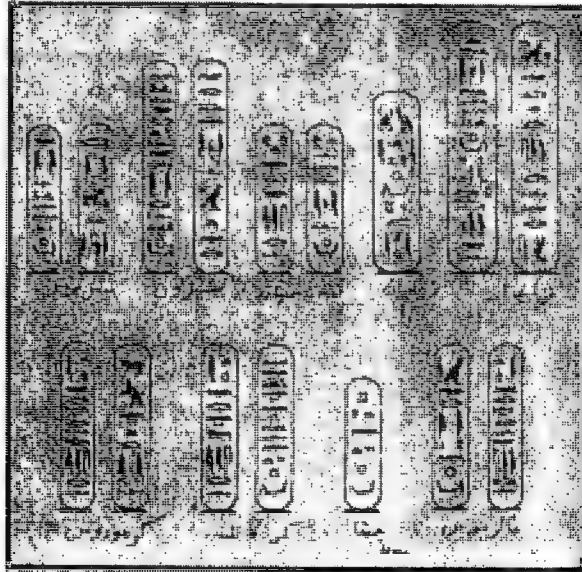


شكل (١٨): أسماء (الفراعنة) الإغريق .

*

□ و (فراعنة) من الرومان .

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة للملك (الرومان) .. الذين توج بعضهم (فراعنة) على مصر .. وسُجِّلَ إسم كل واحد منهم داخل "خرطوشة" ملكية فرعونية .. أنظر شكل (١٩)^(٢) - .. بما يعنى أنه: (فرعون) .



شكل (١٩): أسماء (الفراعنة) الرومان .

*

وهكذا نرى أن لقب: (فرعون) . . كان يُطلق أيضاً على كُلِّ مَنْ حكموا مصر من الأجانب الغرباء . . - سواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم - .
إذن . . ليس شرطاً ولا بالضرورة أن كلَّ مَنْ حمل لقب (فرعون) . . لأبَدٍ وأنه كان مصري الأصل (من قدماء المصريين) .
يذكر د. باهور لبیب: [وقد أصبح هذا اللقب - (فرعون) - يُطلق على (كُـلِّ) مَنْ يحكم مصر . . سواء كان من المصريين الأصليين . . أو من (الأجانب)]^(١)

وهذا ما قاله أيضاً قدماء المؤرخين .
يذكر ابن ظهيرة: [قال صاحب مرآة الزمان . . قال قتادة: وكُلِّ مَنْ مَلَكَ مصر . . يُسمَّى: (فرعوناً) .
وقد مَلَكَها جماعة من "الروم" . . و"اليونان" . . و(العمالة) وغيرهم . . الخ]^(٢)
أى أن كُـلِّ مَنْ كان يحكم مصر - حتّى ولو كان من اليونان (الإغريق) . . أو الروم (الرومان) - . . كان يُطلق عليه لقب: (فرعون) .
وكذلك كان الحال بالنسبة لِمَنْ حكموا مصر من العمالة (الهكسوس) .

*

□ (الهكسوس) . . ولقب: (فرعون) .

يذكر د. عبد العزيز صالح: [ومن الملامح الرئيسية لعهود (الهكسوس) . . أنهم تشبَّهوا بـ (الملوك المصريين) الوطنيين فى (ألقابهم)]^(٣)
وفى موسوعة الفراعنة: [وقد اقتبس "الهكسوس" (الألقاب) ومظاهر العظمة التقليدية للفراعنة]^(٤)
ويذكر المؤرخ العراقى/ د. أحمد سوسة: [واقتبس (الهكسوس) الحضارة المصرية . . وأصبح ملوكهم (فراعنة) مثل ملوك مصر]^(٥)
ويذكر د. سليم حسن: [واتخذ "الهكسوس" . . (الألقاب الفرعونية)]^(٦)
ويذكر د. محمد السيد غلاب: [و(الهكسوس) . . حَمَلُوا لقب: (الفراعنة)]^(٧)

(٢) الفضائل الباهرة/ ص ١٤

(٤) موسوعة الفراعنة/ ص ٢٧٠

(٦) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٣

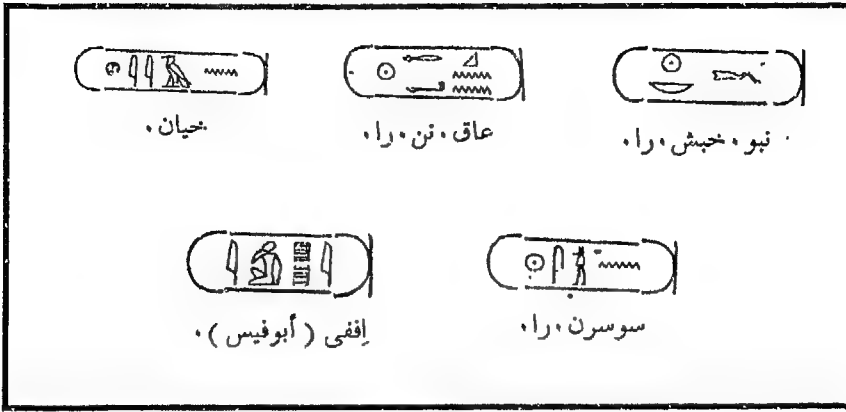
(١) تشريع جوعب/ ص ٨

(٣) الشرق الأدنى القديم/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

(٧) الجغرافيا التاريخية/ ص ٤٩٤

كما كان "إسم" كل واحد من أولئك الملوك (الهكسوس) .. يوضع داخل (خرطوشة) ملكية فرعونية .. أنظر شكل (٢٠)^(١) - .. بما يعنى أنه: (فرعون) .



شكل (٢٠): أسماء بعض (الفراعنة) الهكسوس .

بل .. ولعل أولئك البذو (الهكسوس) .. كانوا أكثر الأجانب اتبهاً بهذا اللقب (فرعون) .

ولذا .. نلاحظ أنهم عندما شاعت لهم الأقدار حُكْم مصر .. كانوا أكنس حُكامها الأجانب اعتزازاً واستمسكاً بهذا (اللقب) .. حتى أنه فى التراث العربى _ (و الهكسوس) منهم الأعراب - .. يتحدثون عن لقب (فرعون) وكأنه قاصراً على ملوك العماليق (الهكسوس) فقط (١١) .

أنظر مثلاً إلى قول ابن ظهيرة: [فطمعت فيهم (أى: فى المصرين) العمالة .. وهم (الفراعنة)]^(٢)

ثم يضيف: [فغزاهم "الوليد" .. أكبر (الفراعنة) .. فظهر عليهم .. الخ]^(٣) ويذكر أيضاً: [قال قتادة: (الفراعنة) أولهم كان فى زمن الخليل .. ثم الثانى وهو (فرعون) يوسف .. ثم (فرعون) موسى .. الخ]^(٤)

ويذكر المقرئى: ["الفراعنة" .. أولهم: (فرعون) إبراهيم .. والثانى: وهو (فرعون) يوسف .. الخ .. ثم (فرعون) موسى عليه السلام .. الخ]^(٥)

(١) عن: معبر القابعة/ د. سليم حسن/ ج٤/ ص ٨٧ و ٨٩ و ٩١

(٥) عن المرجع السابق/ ص ١٥

(٢) - (٤) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

وفى دائرة المعارف الحديثة: [ويذكر مؤرخو العرب ثلاثة من (الفراعنة) : هم: (فرعون) ابراهيم . . و(فرعون) يوسف . . و(فرعون) موسى . . الخ] ^(١)
ويذكر أبو الفدا: [وكان من العمالقة . . (فراعنة) مصر . .] ^(٢)
ويذكر ابن خلدون: [قال ابن اسحاق: ومن العمالق . . (فراعنة) مصر . .] ^(٣)
ويذكر أيضاً: [وقال الطبري: كانت (الفراعنة) بمصر . . من "العمالقة" . .] ^(٤)
وكذلك يعتبرهم ابن اياس . . هم (الفراعنة) .
فتحت عنوان (ذكر من ملك مصر من "الفراعنة" . .) يقول ابن اياس: [قال ابن عبد الحكم: (الفراعنة) الذين حكموا مصر خمسة . . وهم: (فرعون) ابراهيم . . و(فرعون) يوسف . . الخ . . و(فرعون) موسى . .] ^(٥)
اذن . . فهم يتحدثوننا عن ملوك العمالق (الهكسوس) . . وكأنهم هم فقط الذين يحملون لقب: (فرعون) . . (!!!)

ولا شك أن هذا مرجعه إلى الاعتزاز الشديد من أولئك (البدو) بهذا اللقب المصرى .

※

اذن . . فلقب: (فرعون) . . الذى يستند عليه الإسرائيليون اليوم فى إلصاق (فرعون موسى) بملوك (المصريين القدماء) . . على أساس أنه مادام لقبه (فرعون) . . فلا بُد أن يكون (ملكاً مصرى الأصل) . .

هذه (الحجة) من الواضح بطلانها .
فلقب (فرعون) - كما رأينا - . . كان يُطلق أيضاً على (ملوك الهكسوس) . .

ومنهم: (فرعون موسى) الهكسوسى . .

(٢) المختصر فى أخبار البشر/ مج ١/ ص ٩٨

(٤) السابق/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ٤٨

(١) ص ٤٦٥

(٣) الغيرة/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٣

(٥) بدائع الزهور/ ج ١/ ص ٧٩

(موسى) . . رسولٌ مبعوث إلى (الهكسوس) .

﴿ منذ بَدْءُ^(١) تكليف الله سبحانه لموسى بـ (الرسالة) . . بَعَثَهُ إِلَى (فرعون) .
 ﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً . الخ . . فلما أتاها نُودِيَ: يا (موسى) إني أنا
 ربك . الخ . . وأنا اختـُـرتك فاستمع لـِما يوحى . الخ . . "إذهب" إلى (فرعون)
 إنه طفى . ﴾ - طه/٩-٢٤
 ﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى: "إذهب" إلى (فرعون) إنه
 طفى . . فقل: هل لك إلى أن تزكى . وأهديك إلى ربك فتحشى . ﴾ - النازعات/١٥-١٩
 ﴿ وقال (موسى): يا (فرعون) . . إني (رسول) من رب العالمين . ﴾ - الأعراف/١٠٤
 . . .

﴿ كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (هامان) - وزير الفرعون .
 ﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا وسلطان مبين . . إلى فرعون و (هامان) . ﴾ - غافر/٢٤
 ﴿ وفرعون و (هامان) . . ولقد جاءهم (موسى) بالبينات فاستكبروا فى الأرض . ﴾
 - العنكبوت/٣٩ . . .

﴿ كما كان (رسولاً) أيضاً إلى قوم فرعون (آل فرعون) جميعاً .
 ﴿ وإذا نادى ربك (موسى): أن ائتِ القوم الظالمين . . (قوم فرعون) ألا يتقون . ﴾
 - الشعراء/١٠-١١
 ﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا إلى فرعون و (قَلْبَهُ) . . فقال: إني "رسول" رب
 العالمين . ﴾ - الزخرف/٤٦
 . . .

□ إذن . . فقد كان (موسى) رسولاً مبعوثاً إلى (فرعون) . . ووزيره . . وجميع قومه .

*

وفى هذا دليلٌ أيضاً على (هكسوسية) الفرعون وقومه .

كيف ؟

هذا ما سيُتضح من السطور التالية . . .

(١) وذلك قبل أن يبعث الله إلى (بنى إسرائيل) .

[اللغة]

دليل على (هكسوسية) فرعون موسى •

عرفنا مما سبق أن (موسى) كان رسولاً "مبعوثاً" إلى (فرعون) وقومه •
فبآية (لغة) إذن •• كان يحدثهم ويحدثونه ؟؟

*

بادئ ذي بدء •• يجب أن نعرف :

✽ ما هي (اللغة) التي كان يتكلم بها (موسى) ؟

من المعروف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) •
وبالتالى •• فإن (لغته) هي نفس (لغة بنى إسرائيل) •
والمؤرخون يذكرون أن (بنى إسرائيل) أثناء فترة تواجدهم فى مصر •• لم يكونوا يتكلمون
(اللغة العبرية) •• التى لم تكن آنذاك قد ظهرت بعد •• حيث كان ظهورها بعد ذلك
بفترات طويلة^(١) •• وبالتالى •• فإن (موسى) لم يكن يتكلم بـ (اللغة العبرية)^(٢) •

(١) يذكر د. أحمد حماد : [إن اليهود لم يتكلموا (العبرية) إلا بعد أن أقاموا فى أرض كنعان "فلسطين" واحتلوا بأهلها
•• ومن الثابت أن (اللغة العبرية) القديمة لم تظهر إلا فى القرن العاشر قبل الميلاد] • قواعد تعليم اللغة العبرية/ ص ٩
ويذكر د. عبد الحميد زايد : [واللغة (العبرية) اقتبسها (بنو إسرائيل) من الكنعانيين عندما تسلّوا إلى أرض كنعان
"فلسطين" •• ولذا •• فهذه التسمية : (لغة عبرية) •• لا نجد لها أثراً فى (العهد القديم) •] - نصوص الشرق الأدنى
التدريسة/ بريتشارد/ ج ١/ مقالة المترجم/ ص ٤

ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة : [إن الإسرائيليين لم يتخذوا (اللغة العبرية) إلا بعد الاستقرار فى فلسطين •• وكانوا
يصغرون هذه اللغة بـ (لغة كنعان) •] - تاريخ اليهود/ ص ٦٢

كما يصف نبيّ اليهود (أشعيا) اللغة العبرية بأنها : (لغة كنعان) •• - (سفر أشعيا/ ١٩: ١٨)
وانظر أيضاً: الفلسفة اللغوية/ جورجى زيدان/ ٤٨ - و: حضارة مصر والشرق القديم/ د. حسن محمود/ ٣٥٠

(٢) يذكر د. عبد الحميد زايد : [و (اللغة العبرية) لم يعرفها (موسى) ولم يعرفها الإسرائيليون طيلة حياة (موسى) ••

فموسى عاش وتوفى قبل أن توجد (العبرية) ويعرفها الإسرائيليون •] - نصوص الشرق/ ١/ ٤

ويذكر أيضاً : [إن ظهور (اللغة العبرية) كان لاحقاً جداً لا لموت (موسى) فحسب • بل لدخول من خرجوا

معه من مصر إلى أرض كنعان •] - السابق/ ١/ ٤

أما عن (اللغة) التى كان يتكلّم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك .. فهى : (الآرامية)^(١) .
- وهذا أمر " طبعى " ..

إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس " الآرامى " .
وقبيلتهم هى إحدى القبائل " الآرامية " - .

إذن .. فقد كانت (لغة موسى) هى : (اللغة الآرامية)^(٢) .

*

ويقول تعالى عن (جميع الرُّسل) .. بلا استثناء :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلّا بـ (لسان قومه) .. لئليّن لهم ﴾ - إبراهيم/٤
وكذلك يقول النبى ﷺ : [لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبياً) إلّا بـ (لغة قومه)]^(٣) .
إذن .. بنصّ القرآن الكريم ذاته وبنصّ الحديث الشريف .. لا بُدّ وأن (لغة موسى)
كانت هى نفس (لغة القوم) الذين أرسل إلىهم - وهم : (فرعون وآل فرعون) - .
أى أنّه .. لا بُدّ وأن لغة (فرعون وآل فرعون) .. كانت أيضاً هى : (الآرامية) .
- وهى : لغة العماليق (الهكسوس) - ..

**

* ملحوظة :

وقد يقول قائل - ممن مازالوا مُصِرِّين على إلصاق تهمّة (فرعون موسى) بالمصريّين - .. إنّهُ
فى القرآن الكريم أن (موسى) قد قضى سنوات من عُمره فى قصر الفرعون .
﴿ قال: أَلَمْ نَرْبِّكْ فِينَا وَلِيدًا .. وَلَيْثَ فِينَا مِنْ عَمَرِكَ سِنِينَ ﴾ - الشعراء/١٨
وبذلك يكون (موسى) قد تعلّم (اللغة المصريّة) فى قصر الفرعون (المصرى - حسب
ادّعائهم) .. وأنّه بهذه (اللغة المصريّة) - حسب ادّعائهم - كان الحوار بين (موسى) و (فرعون
وقومه) (!!)

(١) يذكر د. حسن محمود : [إن لغة (بنى إسرائيل) الأصليّة كانت : (الآرامية)] - حضارة مصر والشرق / ٣٥٠
ويذكر سارتون : [كانت (الآرامية) .. لغة اليهود الأصليين] - موسوعة تاريخ العلم / ج ٤ / ص ٣٠٣
.. وانظر أيضاً : قواعد تعليم العبريّة / أحمد حماد / ١٠ - و : الفلسفة اللغويّة / جورجى زيدان / ٣٥
ولقد كانت (اللغة الآرامية) هذه .. هى لغة جدّهم الأعلى (إبراهيم) .. ومن بعده (يعقوب) .. و (يوسف)
.. - راجع الصفحات : (٥٤) و (٧٤) و (٨٣) من كتابنا هذا .

(٢) يذكر د. عبد الحميد زايد : [إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) المُقيمين فى مصر .. لم يتكلّموا (العبريّة) ..
بل (الآرامية)] - نصوص الشرق / ١ / ٤

(٣) تفسير / ابن كثير / ٢ / ٥٢٢

فإلى هؤلاء نقول :
حسناً .

فما قولكم إذن في [هارون] - أخو (موسى) - الذى لم ينشأ فى قصر الفرعون ولم يخالط أو يعايش (آل فرعون) ٠٠ وإنما كانت حياته كلها بين أهله (بنى إسرائيل) ٠٠ وبالتالى ٠٠ كانت (لُغته) الوحيدة - بالطبع - هى لغة بنى إسرائيل : (اللغة الآرامية) .
هذا بالإضافة إلى أننا نعرف أن (هارون) كان بدوياً يعمل فى الرعى ٠٠ وطبيعة الحياة البدوية الرعوية تفرض العزلة فى البوادي حيث المراعى .
بل ٠٠ وحياة (بنى إسرائيل) كلها كانت قمة (العزلة) .
يذكر د . حسن محمود : [لم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجين فى الشعب المصرى فى الريف أو العاصمة ٠٠ إذ أنهم كانوا يؤلفون (مجتمعاً مستقلاً) - فى بلاد جاشان - يعمل فى رعى الأغنام والماعز ٠٠ كما كان المصريون يتجنبونهم ^(١)] ^(٢)
إذن ٠٠ فلا يوجد أى احتمال فى كَوْن (هارون) كان عارِفاً - حتى ولو كمُجرّد المام بسيط - (بالـ اللغة المصرية) .

ونخلص من هذا ٠٠ إلى أن (هارون) كان يعرف ويتكلم : (اللغة الآرامية) فقط .

ونحن نعرف أنه كان (نبياً) ٠٠ كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (فرعون وقومه) .
بل ٠٠ وعندما ذهب إلى (فرعون وقومه) برفقة "موسى" ٠٠ كان هو الذى تولّى مُهمّة (التحدّث) معهم ٠٠ نيابة عن أخيه (موسى) - .
فالتاريخ يحدّثنا بأن (موسى) كان يُعاني من اضطراب خِلْقَى فى (النطق) .
- وهو ما عبّره به الفرعون ^(٣) ٠٠ حيث قال عنه ساحراً :

﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين ٠٠ ولا يكاد (يُبين) ٠ ﴾ - الزخرف/٥٢
وفى التفسير : [أى : لا يكاد يُفصح عن كلامه ٠٠ وقال السدى : أى لا يكاد يُفهم ٠٠ وقال قتادة وابن جرير : يعنى ٠٠ عيب اللسان ٠ الخ ٠٠ والأشياء الخلقية التى ليست من فعل العبد لا يُعاب بها ولا يُدّم عليها] ^(٤) .

ويذكر سيجموند فرويد : [إن (موسى) كان (بطيئاً فى الكلام) ٠٠ وهذا يعنى أنه كان مُصاباً بمُعوق فى النطق أو ممانع له ٠٠ ولذلك اضطّر أن يستعين بأخيه (هارون) ليُعاونه فى مناقشاته مع (فرعون)] ^(٥)

(١) أنظر : "التوراة" / سفر التكوين/ ٣١:٤٦-٣٥ - وفى : قاموس الكتاب المقدس (ص١١٧) : [وكان المصريون يترفعون على الأعراب والأجانب ولا يجالسونهم ٠٠ وتبتلوا (رعاة المواشى) بُد التوراة - تك/٤٦:٣٤ - ٠٠ وهذا الموقف من (طبقة الرعاة)

حمل "يوسف" على إسكان قومه فى أرض جاشان ٠٠ كى لا يَحتَكُوا بأهل البلاد] .

(٢) حمارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١ (٣) قصص الأنبياء/ ع، التجار/ ص١٧٤

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ١٣٠ (٥) موسى والتوحيد/ ص٨٣

وفى "التوراة" أنه عندما كلف الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) ومخاطبته .. إعتذر بأنه
(لا يُجيد الكلام) .. حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦ / آية ٣٠) :

【 فقال "موسى" أمام الرب: ها أنا (أغلف الشفتين) .. فكيف يسمع لى فرعون ؟ **】**
وفى "التوراة" أيضاً - (خروج/٤: ١٠-١٥) - :

【 قال "موسى" للرب: أنا (ثقیل الفم واللسان) .. فحمى غضب الرب على "موسى"
وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك ؟ .. فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه .. الخ **】**
- أى: تُحدثه بما تريد قوله .. وهو يتولى مهمة نقل كلامك إلى (الفرعون) - ..

وفى القرآن الكريم أيضاً .. أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون)
ومخاطبته .. طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هارون) ليحدث نيابة عنه ..
لأنه أفصح منه لساناً ..

﴿ إذهب إلى (فرعون) إنه طغى .. قال: ربّ الخ .. واحلل عُقدة من لساني
يفقها قولى .. واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أخصى الخ ﴾ - طه/٢٤-٣٠
﴿ قال: ربّ إني أخاف أن يكذبون .. ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى ..
فارسل الى (هارون) الخ ﴾ - الشعراء/١٢-١٣
﴿ وأخى (هارون) هو أفصح منى لساناً .. فأرسله معى .. ﴾ - القصص/٣٤

على هذا .. كان (هارون) أيضاً .. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه) ..

﴿ قال: ربّ إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى .. فارسل إلى
(هارون) الخ .. قال: كلاً فاذهباً بآياتنا الخ .. فأتيانا (فرعون)
فقُولا: إنا (رسول) ربّ العالمين ﴾ - الشعراء/١٢-١٦
﴿ إذهب أنت و(أخوك) بآياتى ولا تيبا فى ذكرى .. إذهب إلى (فرعون)
إنه طغى .. فقُولا له قولاً لئلا لعلّه يتذكر أو يخشى الخ .. فأتياه فقُولا :
إنا (رسول) ربك .. ﴾ - طه/٤٢-٤٧
﴿ ولقد آتينا "موسى" الكتاب وجعلنا معه أخاه (هارون) وزيراً .. فقلنا :
إذهب إلى (القوم) الذين كذبوا بآياتنا .. ﴾ - الفرقان/٣٥-٣٦

إذن .. فقد كان (هارون) أيضاً .. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قوم فرعون) ..
كما أنه هو الذى تولى مهمة (التحدث) - نيابة عن "موسى" - مع (فرعون وقومه) ..

و"التوراة" .. تعطى مزيداً من التفاصيل لِمَا حدث .
فهى تذكر - بادئ ذى بدء - أن الله سبحانه يعلم مُسَبِّقاً .. أن (هارون) هو الذى سيتولى
مُهِّمَة : (التَّكَلُّم) .

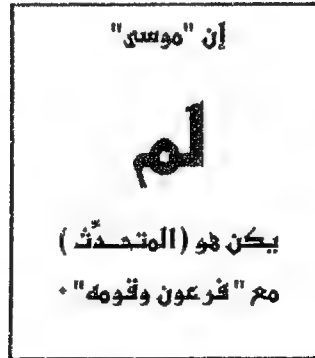
فعندما اعتذر "موسى" عن الذهاب إلى فرعون و(الكلام معه) .. قائلاً للرب :
[لَسْتُ أَنَا (صاحب كلام) .. بل أنا ثقيل الفم واللسان] - خروج/١٠:٤
عندئذ - تذكر "التوراة" :-

[حَمَى غضب الرب على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللأوى أخاك ؟ ..
أنا أعلم أَنَّهُ (هُوَ يُتَكَلَّم)] - خروج/١٤:٤
- أى : (هو الذى سيتكلم) - .

ثم تستطرد "التوراة" تذكر ما أوضحه الله له .. فنقول :
[أنا أعلم أَنَّهُ (هو يتكلم) .. الخ .. فُتَكَلِّمهُ وتضع الكلمات فى فمه .
و(هُوَ يُكَلِّمُ عَنْكَ) - أى : نَقْلاً عَنْكَ - وهو يكون لك فَمّاً] - خروج/١٤:٤-١٦
وفى آية أخرى .. تقول "التوراة" :

[فقال الرب لموسى: أنت تتكلم بكلّ ما أمرك .. و(هارون)
أخوك (يُكَلِّمُ فرعون)] - خروج/٢:٧
- أى : تتكلم مع (هارون) .. وهو يتولى مُهِّمَة نَقْلِ كلامك إلى الفرعون - .

ونخلص من كلّ هذا .. إلى :



وإنما ..



(هارون) .. هو الذى [تَحَدَّث]

فبأية (لُغَة) إذن .. كان "هارون" يُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ ؟

لا شك أنها (اللغة) التي كان يتكلّم بها في حياته العادية - ولا يعرف سيواها - .. (لُغَة) أهله "بنى إسرائيل" .. أى : (اللغة الآرامية) .
ولا شك أيضاً .. أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمون هذه (اللغة) .
كما كانت هي (نفس اللغة) التي كان يرُدّ بها (فرعون وقومه) على (هارون) في حوارهم معه .. - وبمّيت كان (هارون) يفهم ما يقولون - .
أى أن (لُغَة فرعون وقومه) .. كانت - بلا ذرة شك - هي نفس (اللغة الآرامية) .. - (لُغَة هارون وموسى) - .
وهذا ما يتوافق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) .. إلّا بـ (لسان) قومه ٠ ﴾ - إبراهيم/٤
- والـ (لسان) .. يعنى : الـ (لُغَة) - .

ومع قول النبى ﷺ أيضاً : [لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) .. إلّا بـ (لُغَة) قومه ٠]

✽ الخلاصة :

بنصّ كلام (الله) سبحانه ذاته .. وكلام (رسوله) الكريم .
لا بُدّ وأن "لغة" الرسول (هارون) - (اللغة الآرامية) - .. كانت هي نفس (لُغَة القوّم) (الذين أرسل إليهم - أى : (فرعون وآل فرعون) - .
أى أن (لُغَة) ذلك الفرعون وقومه .. كانت : (اللغة الآرامية) .
وهي (لُغَة) القبائل البدوية (المكسوسية) ^(١) .

وهذا دليل "قرآنى" واضح كلّ الوضوح .. وناصع قاطع .. على أن (فرعون موسى) وقومه لم يكونوا من (المصريين القدماء) .. - الذين كانت "لُغَتهم" هي : (اللغة المصرية القديمة) - .

وشكّان ما بين (اللغة المصرية) .. و(اللغة الآرامية) .

و بعد ..

فَمَنْ لَمْ يَزَلْ - بعد كُـلِّ ما أَوْضَحْنَاهُ - مُعْتَقِداً بَأَن (فرعون موسى) كان (مصرياً) .
- إنسياقاً وراء التزييفات والتلفيقات والدعايات اليهودية - .

فإنه بذلك يكون مُصَدِّقاً لـ (كلام اليهود) .

و مُكَذِّباً ومُعَارِضاً لـ (كلام الله) .

· · ·
· · ·

أما نحن .. فنختار (كلام الله) ..

ونقول بكلّ اليقين :

لَا ذُرَّةَ شُكٍّ فِي أَنْ (فرعون موسى) لَمْ يَكُنْ مِنْ (قدماء المصريين) ♦

وَفْدَةٌ [الجنس]

بين

(موسى) و(الفرعون)

وفى "القرآن الكريم" أيضاً ٠٠ أن الله سبحانه لا يعث (رسولاً) إلى قوم ٠٠ إلا إذا كان من (نفس جنسهم) ^(١) .

*

ولتحدثت أولاً ٠٠ عن (الجنس) الذى ينتمى إليه (موسى) نفسه .

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .

وجميع "بنى إسرائيل" ٠٠ كانوا من: (البدو الرعاة) .

فجذبهم الأعلى "إبراهيم" كان (بدوياً) ٠٠ وكان من (الرعاة) ^(٢) .

وكذلك كان ابنه "إسحاق" ٠٠ وحفيده يعقوب (إسرائيل) ^(٣) .

وكذلك كان جميع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر .

فى "التوراة" ٠٠ يقول "يوسف" عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل) :

﴿ وأقول لفرعون: إخوتى وبیت أبى جاءوا إلىّ ٠٠ والرجال (رعاة غنم) ٠٠

وقد جاءوا بغنمهم وبقروهم ٠٠ فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتكم ؟ ٠٠

أن تقولوا: (أهل مواش) منذ صيبتنا إلى الآن ٠٠ نحن وآباؤنا جميعاً ٠٠] - تكوين/ ٤٦: ٣١-٣٤

وكذلك أيضاً كانوا طوال مدة إقامتهم فى مصر ٠٠ وحتى خروجهم منها - بقيادة "موسى" -

٠٠ حتى استقروا فى أرض كنعان .

يذكر د. حسن محمود: [وكان (بنو إسرائيل) - فى مصر - يؤلفون مجتمعاً مستقلاً ٠٠ يعمل

فى (رعى الأغنام والماعز) ٠٠] ^(٤)

ويقول أيضاً: [وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم فى أرض كنعان "فلسطين" ٠٠ يعيشون

عيشة (البدو) ٠٠ يُربّون الأنعام ويقطنون الخيام ٠٠] ^(٥)

(٢) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٤) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ٣٥١

(١) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

(٣) راجع صفحة (٧٤) من كتابنا هذا .

(٥) السابق/ ص ٣٥٤

◀ أما عن (موسى) - بالتحديد - .

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه متردداً على "قصر الفرعون" . . إلا أنه بعد ذلك مارس حرفة قومه "بنى إسرائيل" . . وهي : (رعى الأغنام) .
يذكر تشارلس ماكنشوش : [إلا أننا نرى (موسى) تاركاً قصر الفرعون . . (راعياً) لقطيع من الغنم وراء البرية . (١)]

• وعندما هرب من مصر إلى أرض "مدين" وهو في الأربعين من عمره (٢) - حيث تزوج هناك - . . كان يعمل أيضاً في (رعى الأغنام) .
ففي "التوراة" :

[وأما (موسى) . . فكان (يرعى غنم) "يثرون" حميه كاهن "مدين" . .] - خروج/٣: ١
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [ولما جاء (موسى) إلى الشيخ . . قالت إحدى بنتيه : يا أبتِ استأجره لـ (رعى ماشيتنا) . . الخ] (٣)
ويذكر الأستاذ/ عفيف طباره : [وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه . . فـ (يرعى له غنمه) . . فقبل (موسى) طلب الشيخ . .] (٤)

• وعندما رحل من أرض "مدين" . . كان أيضاً : (راعى غنم) ؛
يذكر الثعلبي : [فلما قضى (موسى) الأجل . . سار بأهله من أرض "مدين" ومعه امرأته . . و (أغنامه) . .] (٥)

• وعندما تجلّى له الله وكلمه - وهو في الـ (٨٠) من عمره (٦) - . . كان آنذاك (يرعى الغنم) .
يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [بينما موسى (يرعى غنمه) . الخ . . رأى ناراً من بعيد . الخ . . وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه : يا (موسى) . . إني أنا (الله) . .] (٧)
وفي "القرآن الكريم" أيضاً . . أن الله سبحانه سأل :
﴿ وما تلك بيمينك يا (موسى) ؟ ٠٠ قال : هي عصاى . . أتوكل عليها وأهش بها على (غنمى) ٠ ٠ ﴾ - طه/ ١٧-١٨

وعندئذ كلفه الله بالرسالة . . وبعثه إلى (فرعون) .
يذكر الدميرى : [وفي الحديث للفقيني : بُعث (موسى) عليه السلام وهو (راعى غنم)] (٨)

إذن . . فقد كان (موسى) - كجميع بنى إسرائيل - . . من : (البدو الرعاة) .

(١) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج/ ص ٣٦ (٢) الجبر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٦٨ (٤) مع الأنبياء/ ٢٢٤

(٥) العرائس/ ١٠٢

(٦) الجبر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ١٥٤ - و: المختصر في أخبار البشر/ أبو الفدا/ ٢٠ - و: تاريخ الطبري/ ١/ ٣٨٦

(٧) قصص الأنبياء/ ١٧٣ (٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ ص ١٨٩

وعمزید من التحديد . . فقد كان ينتمى إلى البدو (الآراميين) .
 فنحن نعرف أن جدّه الأعلى " ابراهيم " . . كان من القبائل (الآرامية)^(١) .
 كما كان يعقوب (إسرائيل) يوصّف فى " التوراة " دائماً . . بر (الآرامى)^(٢) .
 ولذا . . يذكر د . حسن محمود أن العلاقة بين (بنى إسرائيل) و (الآراميين) وثيقة . .
 فهى علاقة وتماثل فى الحياة و (اللّغة) و (الجنس)^(٣) .

❦ الخلاصة :

أن نبيّ الله (موسى) . . كان من : (البدو الرعاة) .
 كما كان ينتمى إلى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة . . وهى : القبائل (الآرامية) .

*

وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلّا بلسان قومه ليبيّن لهم ﴾ - ابراهيم/٤

أى أن هذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ (جميع الرُّسل) . . بلا أى استثناء .

وفى التفسير : [هذا من لطفه تعالى بخَلْقِه . . أنه يرسل إليهم رُسُلًا (منهم) . .
 بلّغاتهم . . ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم]^(٤)

إذن . . فالرسول - أى رسول - . . لا بُدّ وأن يكون (من نفّس القوم) الذين
 أرسل إليهم . . أى : (منهم) .

ويصداقاً لذلك . . يقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) . . من (أنفسهم) ﴾ - آل عمران/١٦٤

وفى التفسير : [أى من (جنسهم) . . ليتمكّنوا من مخاطبته وسواله . . الخ]^(٥)

إذن . . ونصّ " القرآن الكريم " ذاته . . وبوضوح ساطع قاطع لا ذرة شك فيه . .
 لا بُدّ وأن يكون الرسول (موسى) . . من (نفّس جنس) القوم الذين أرسل إليهم . .
 وهم : (فرعون) و (آل فرعون) .

(١) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٢) راجع صفحة (٥٤) و (٧٤) من كتابنا هذا .

(٤) تفسير ابن كثير / ٢ / ٥٢٢

(١) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٣) حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٤٩ - ٣٥٠

(٥) السابق / ١ / ٤٢٤

وعما أن (موسى) كان من : (البدو الرعاة) .
 إذن . . لا بُدَّ وأن (فرعون) و (آل فرعون) . كانوا أيضاً من جنس : (البدو الرعاة) .

ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البدو الرعاة) .
 هم : (الفراعنة الهكسوس) .
 إذن . . - ونصّ كلام الله ذاته - .

كان (فرعون موسى) . . واحداً من (فراعنة الهكسوس) .

بل . . . وهنالك ما هو أكثر تحديداً .
 فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألفون من عدّة قبائل من البدو الرعاة . . أهمّها وأكثرها: القبائل (الآرامية)^(١) .
 والمؤرخون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسي . . كان ينتمي - بالتحديد - إلى واحدة من تلك القبائل (الآرامية) .
 فعن أوّل ملوك العماليق (الهكسوس) - الذين غزوا مصر - . . يذكر الدينوري : [وكان الذي وُجّه إلى وُلد "حام" - أهل مصر - . . الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم) . .]^(٢)
 أى أنه ينتمي إلى (ارم) .
 ويذكر د. جواد على : [و (ارم) هو : (آرام) التوراة . . وهو جدّ الارميين - (الآراميين) - على اصطلاح "التوراة" . . وكانوا يتكلّمون اللغة الآرامية الخ]^(٣)
 إذن . . فقد كان أوّل فراعنة (الهكسوس) - "الوليد بن الريان" - . . ينتمي إلى قبائل البدو (الآراميين) .

ويواصل الدينوري : [ومن وُلد "الوليد بن الريان" - الآرامى - . . "الريان بن الوليد" صاحب يوسف . . ومن ولدهما (أى: من نسلهما) . . (فرعون موسى) . .]^(٤)

إذن . . فقد كان (فرعون موسى) - بالتحديد - . . من البدو (الآراميين) .

وقد سبق أن أوضحنا أن (موسى) . . كان أيضاً من البدو (الآراميين) .

(٢) الأعيان الطوال / ص ٤

(٤) الأعيان الطوال / ص ٤

(١) راجع صفحة (٤٦) من كتابنا هذا .

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج ١ / ص ٢٦٦

أى أن (موسى) و (الفرعون) .. كانا - بكلّ المقاييس - من (نفس الجنس) .
- فكلاهما من (البدو الرعاة) .. وكلاهما من القبائل (الآرامية) - .
وهذا ما يؤكده قوله سبحانه :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولا) .. من (أنفسهم) ﴾ - آل عمران/ ١٦٤

وفى التفسير: [أى: من (جنسهم)] ^(١)

*

وعلى الجانب الآخر .

فبَنَصَّ (القرآن الكريم) ذاته .. لا يمكن أن يكون (فرعون موسى) من (قدماء المصريين) .
يستحى _____ ل

هذه بديهية وحقيقة قرآنية واضحة كلّ الوضح .

إذ أن (قدماء المصريين) .. لـم يكونوا من (نفس جنس موسى) .
فلا هم من " البدو الرعاة " .. ولا هم من القبائل " الآرامية " ..

وهذا دليل قرآني دامغ .. وناصع قاطع .

على أن (فرعون موسى) لـم يكن (مصرياً) .

وَمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِذَا .. وَيُعَارِضُهُ .. فَهُوَ يُعَارِضُ [الْقُرْآن] ذَاتَهُ .



وكان (قدماء المصريين) من ﴿ الموحّدين ﴾

فى زمن (موسى)

سبق أن تحدّثنا عن (توحيد) المصريين القدماء فى زمن "إبراهيم" و "إسماعيل" و "يعقوب" و "يوسف" . . . وجميعهم كانوا فى عصر (الهكسوس) - .
وبالطبع . . . كان المصريون القدماء (موحّدين) أيضاً فى زمن (موسى) .
.
والأدلة على ذلك كثيرة . . منها :

□ **تعلم (موسى) على أيدي (كهنة مصر)**

وقد كان ذلك قَبْلَ (النبوة) و (الرسالة) .
.
فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبياً رسولاً) . . منذ اليوم الذى تجلّى له الله فيه على جبل سيناء .

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً ١٠ الخ . . فلما أتاه نودى يا (موسى)
إني أنا ربك ١٠ الخ . . وأنا (اخترتك) فاستمع لما يوحى ٠ ﴾ طه/٩-١٣
﴿ قال: يا (موسى) إني (اصطفيتك) على الناس بـ (رسالاتي) وبكلامي
. . فخذ ما آتيتك ١٠ الخ ﴾ - الأعراف/١٤٤

ويذكر الطبرى : [وترأى الله لـ (موسى) بسيناء . . وله (ثمانون) سنة ٠] ^(١)
إذن . . فقد أصبح "موسى" (نبياً رسولاً) . . عندما صار عُمره : (٨٠) سنة ^(٢) .
أما ما قَبْلَ ذلك العمر . . فلم يكن (رسولاً) بعد . .

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ - وانظر أيضاً: التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٧

(٢) سفر الخروج/ ٧:٧ - وانظر أيضاً: دراسة الكتب المقدسة/ موريس بوكاي/ ٢٦٣ - و: قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ١٧٣

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ في كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .
 يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [القرآن الكريم يشهد بصريح عبارته ٠٠ أن (موسى)
 لم ينقطع عن البلاط الفرعونى ، مجرد فطامه ٠٠ ففرعون يقول له : (ألم نربك فينا "وليداً")
 ٠٠ (الوليد : الغلام قبل أن يحتلم) ٠٠ ثم اتبع فرعون ذلك بقوله : (ولبثت فينا من عمرك سنين)
 ٠٠ وقد قال البيضاوى: قيل مكث فيهم ثلاثين سنة ٠ [(١)
 أما شارحو "التوراة" ٠٠ فيذكرون أنه مكث : (٤٠) سنة :
 يذكر تشارلس ماكنوتش : [إن (موسى) قد صurf (أربعين سنة) من عمره فى بيت فرعون
 ٠٠ قضاها فى المُفِيد النافع ٠ [(٢)

وفى "القرآن الكريم" :

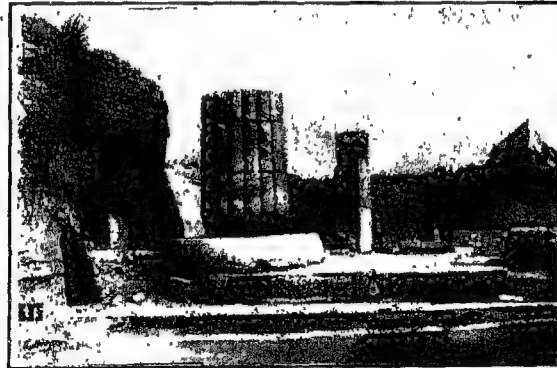
﴿ ولما بلغ أشده واستوى ٠٠ آتيناہ (حُكْمًا) و (عِلْمًا) ٠ ﴾ - القصص/ ١٤
 وعن قوله تعالى : (ولما بلغ أشده واستوى) ٠٠ يذكر الألوسى : [أى : ولما قَوِيَ جسمه
 واعتدل عقله ٠ [(٣)
 وأما قوله تعالى : (آتيناہ حُكْمًا وَعِلْمًا) ٠٠ ففى مختار الصحاح : (الحُكْم : الحِكْمَة) .
 أى أن (موسى) عندما بلغ أشده ٠٠ آتاه الله (العلم والحِكْمَة) ٠٠ - بالتلقين على أيدي
 البشر ٠٠ إذ لم يكن آنذاك (رسولاً) بعد ٠٠ يُوحى له .

ولا شك أن ذلك قد تم أثناء تربيته فى كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .
 يذكر بريستد ٠٠ أنه فى "التوراة" (٤) : [أن (موسى) كان مُتَفَقِّهاً فى (كلِّ حِكْمَة
 المصرين)] (٥)
 ويذكر تشارلس ماكنوتش : [وقد كبر (موسى) ٠٠ وتهذب بكلِّ (حِكْمَة) المصرين ٠ [(٦)
 ويذكر ابن العبرى : [وتصديق ذلك قول الله تعالى فى "التوراة" عن (موسى) ٠٠ أنه حذيق
 جميع (حِكْم) المصرين ٠ [(٧)
 ويذكر نشارلس ماكنوتش أيضاً : [إن يد العناية الإلهية هى التى ساقط (موسى) إلى بيت
 الفرعون ٠٠ لكى يتربى وتهذب بكلِّ (حِكْمَة) المصرين و (علومهم) ٠ [(٨)
 ويذكر العالم الفرنسى/ دى بوا ليميه : [وأمّرت ابنة الفرعون بتعليم (موسى) : كلِّ (حِكْمَة)
 المصرين و (علومهم) ٠ [(٩)

إذن ٠٠ فقد تعلّم "موسى" : (العلم) المصرى ٠٠ و (الحِكْمَة) المصرية .

-
- (١) قصص الأنبياء/ ص ١٦٢
 (٢) عن : قصص الأنبياء/ ع . النجار/ ص ١٦٠
 (٣) معجم الضمير/ ص ٣٨٠ - وانظر أيضاً: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص ٣٢
 (٤) الإصحاح السابع/ آية ٢٢
 (٥) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج/ ص ٢٢
 (٦) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج/ ص ٢٢
 (٧) تاريخ مختصر الدول/ ص ٢٠
 (٨) شرح الكتاب/ ص ٢٧
 (٩) وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣٩

وبالطبع ٠٠ فقد تَمَّ ذلك على أيدي مُعلِّمين من (قدماء المصريين) ٠
 - ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة ٠٠ لا ثقافة لهم ولا عِلْم ولا حِكْمة ٠٠
 هذا إلى جانب أن الذى تعلَّمه (موسى) ٠٠ كان عِلْماً (مصرياً) وحِكْمة (مصرية) - ٠٠ ومن
 الطبيعى أن (الفرعون الهكسوسى) قد عهد به إلى (كهنة قدماء المصريين) لتعليمه ٠
 ولذا ٠٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وقد تولّى البلاط الفرعونى تربية (موسى)
 بواسطة (الكهنة) ٠] (١) ٠٠ ثم يضيف مؤكداً: [إن (الكهنة) - المصريين - ٠٠ لا بُدَّ
 أن يكونوا قد تولّوا تربية (موسى) ٠] (٢)
 ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب: [وفى بعض التواريخ المُعتبرة ٠٠ أن (موسى) عليه
 السلام دخل منذ شببته فى مدارس (الكهنة) ٠] (٣)
 ويذكر المؤرّخ/ شاروويم: [ومن المقرّر على ما رواه المُحقّقون ٠٠ أن (موسى) النبىّ لَمَّا
 أخذته ابنة الفرعون أبقتة فى دار أبيها حتّى ترعرع ٠٠ ثمّ أدخلته إحدى مدارس (الكهنة) ٠] (٤)
 وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص ٩٣١): [وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين
 - من (الكهنة) - ٠٠ مَهرة فى جميع فنون مصر العلميّة والدينيّة ٠]
 بل ٠٠ ويحدّد ابن العبرى أسماء بعض أولئك (الكهنة المصريين) الذين علّموا (موسى) (عليه السلام)
 ٠٠ إذ يقول: [وسلّمت ابنة الفرعون (موسى) إلى "يانيس" و"يمريس" الحكّيمين المصريين ٠٠
 فعَلّماه (الحِكْمة) ٠] (٥)
 ويذكر المؤرّخون أن ذلك قد تَمَّ فى جامعة: أون (عين شمس) (٦) ٠٠ التى سبق أن درّس فيها
 "يوسف" (عليه السلام) من قبل (٧) - ٠



شكل (٢١): أطلال مدينة (أون) التى تعلّم (موسى) (عليه السلام) فى جامعها ٠٠ على أيدي (كهنة مصر) ٠

- | | |
|---|--|
| (١) قصص الأنبياء/ ص ١٥٩ | (٢) السابق/ ص ١٦١ |
| (٣) الأثر الجليل/ ص ١٢٤ | (٤) الكافى/ ١/ ص ١٧٢ |
| (٥) تاريخ مختصر الدول/ ص ١٧ | (٦) أنظر: مقالة/ د. لويس عوض/ ص ٢٢ - و: الكافى/ شاروويم/ |
| (٧) راجع صفحة (٨٤) و (٨٥) من كتابنا هذا ٠ | ١- ص ١٧٢ - و: شرح الكتاب/ مآكتوش/ ص ٣٤ و ٣٦ |

بل ٠٠ ويذكر بعض المؤرخين أن (موسى) ~~الكنهية~~ نفسه - فيما بعد - ٠٠ قد انخرط في سيلك (الكهنوت) المصرى .

وصار (كاهناً)^(١) من كهنة معبد وجامعة: أون (عين شمس) .

ففى قاموس الكتاب المقدس (ص ٩٣١) : [وقامت ابنة فرعون بتزية (موسى) على يد معلمين - من الكهنة - ١٠ الخ ٠٠ وعندما بلغ (٤٠) سنة من العمر ٠٠ كان قد أتقن كل أسرار الكهنوت (المصرى) ٠]

كما يذكر المؤرخ/ شارويم : [ومن المقرر على ما رواه المحققون ٠٠ أن (موسى) النبىء عليه السلام لمّا أخذته ابنة الفرعون ٠٠ أبقته فى دار أبيها حتى ترعرع ثم أدخلته إحدى مدارس "الكهنة" ٠٠ - وهى مدرسة عين شمس (= جامعة أون) - فتعلّم الحكمة ٠٠ وتخرج من كبار (كَهَنَة) المصريين ٠]^(٢)

ويذكر د. لويس عوض : [ويقول المؤرخ المصرى القديم "مانيتون" ٠٠ إن (موسى) كان فى الأصل (كاهناً) مصرىً فى معبد: أون (عين شمس) ٠]^(٣)
ويذكر العالم الفرنسى/ دى بوا لييه ٠٠ أن (موسى) : [كان واحداً من (كهنة) : "عين شمس" ٠]^(٤)

(١) أنظر: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ٢١ - و: موسى والتوحيد/ فرييد/ ص ٧٥

والى من قد يستغربون أو يستكبرون أن (موسى) يمكن أن يكون - قبل النبوة - (كاهناً) ٠٠ نقول :

يجب ألا ننسى أن المؤرخين يذكرون أن نبى الله (شعيب) ذاته كان (كاهناً) .. وقد كان والد زوجة "موسى" - .. كما أن النبى (هارون) - أخو "موسى" - قد صار أيضاً (كاهناً) ٠٠ وكذلك جميع أبناء هارون ٠ كانوا (كهنة) .

□ ففى "التوراة" : [وأما (موسى) فكان يرعى غنم "حميه" ٠٠ (كاهن) مدين] - خروج/ ١:٣

وفى المراجع الإسلامية أن (حما موسى) هذا .. كان نبى الله (شعيب) .. أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير/ ٣٣٢/٢ . و: تاريخ الطبرى/ ٢٠ / ٤٠

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [من هو صيهر (حمو) موسى ؟ .. إن مُفسرى القرآن ٠٠ كثير منهم يذكر أنه (شعيب) عليه الصلاة والسلام ٠٠ وقد اشتهر ذلك اشتهاراً عظيماً ١٠ الخ] - قصص الأنبياء/ ١٦٩

□ أما نبى الله (هارون) :

ففى "التوراة" ٠٠ يقول الرب لموسى : [وتُلبس (هارون) الثياب المقدسة وتمسحه وتقدّسه لـ (يَكهن) لى] - خروج/ ١٣:٤٠
وفى "التوراة" أيضاً : [وكَلَّمَ الرب "موسى" قائلاً: قَدْ سَبَطَ لَوى وَأَوْقَفَهُمْ قَتْلَم "هارون" (الكاهن) ٠] - عدد/ ٥:٣

□ وأما عن (أبناء هارون) :

ففى "التوراة" : [وهارون و(بنوه) ٠٠ أقنّسهم لكى (يَكهنوا) لى ٠] - خروج/ ٤٤:٢٩

وفى "التوراة" أيضاً : [وقال الرب لموسى: كَلِّمْ (الكهنة) بنى هارون ٠٠ وقُل لهم الخ] - لاوتين/ ١٠:٢١

إذن ٠٠ فقد كان من (أهل موسى) شخصيات (كهنوتية) عديدة: حموه ٠٠ وأخوه ٠٠ وجميع أبناء أخيه .

كما أن هنالك (أنبياء) ٠٠ كانوا بالفعل : (كهنة) .

فلماذا نستبعد إذن إمكانية أن يكون (موسى) - قبل النبوة - ٠٠ (كاهناً) ؟

(٢) الكافى/ ج ١/ ص ١٧٢ (٣) مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ٢٠ - وانظر أيضاً: ص ١٣ و ١٤

(٤) مرسوعة: وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣٥

ويذكر المؤرخ/ ول ديورانت : [وينقل المؤرخ اليهودي القديم "يوسيفوس" ٠٠ أن (موسى) كان (كاهناً) مصرياً ٠٠ وأنه علّم اليهود قواعد للنظافة على نسق القواعد المثبتة عند كهنة المصريين ٠]^(١)

ويذكر المؤرخ/ جيراردى نرفال ٠٠ أن (موسى) قد اجتاز الاختبارات التي كان المصريون يجرونها لمن يريد الانخراط في سلك (الكهنوت)^(٢) ٠٠ ويذكر عن إحدى هذه "الاختبارات" : [الواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذي كان يجتازه طالب (الكهنوت) في مصر ٠٠ هو نفسه الذي قصّه (موسى) في "سفر التكوين" ٠]^(٣)

وأياً كان الأمر بشأن الخراط (موسى) ~~التي~~ في سلك الكهنوت المصري ٠ فالذي يهمنّا الآن ٠٠ هو تلقّيه "العِلْم" و "الحِكْمَة" على أيدي (كهنة قدماء المصريين) ٠ وكما سبق أن ذكرنا ٠٠ فقد كان ذلك قبل أن يصبح (نبياً رسولاً) ٠ ولذا ٠٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار في تفسيره لقوله تعالى: [آتيناها حكماً وعِلْماً] ٠٠ أن ذلك كان (قبل البعث)^(٤) ٠٠ أى قبل أن يبعثه الله رسولا ٠

أما لمن قد يندش من القول بأن (كهنة مصر) هم الذين تولّوا تربية وثقيف وتعليم (موسى) ~~التي~~ ٠٠ نُورد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجار - في ردّه على الذين اعترضوا على قوله بتربية (موسى) وتعلّمه على يد الكهنة ورجال الدين من (المصريين القدماء) - : [إنني أؤكد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء ٠٠ وأنهم كانوا مُعلّمي القراءة والكتابة والحساب والهيئة والتاريخ و"الحِكْمَة" ٠٠ وفي يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة ٠]^(٥) ويضيف : [وأنهم كانوا متمكّنين في (توحيد) الله الحقّ ٠]^(٦)

✽ إذن ٠٠ فقد كان (كهنة مصر) من (المؤسّدين) ٠ بل ٠٠ ويذكر المؤرخون أن من بين العلوم التي كانت تُدرّس في جامعة : (أون) ٠٠ مادة تُسمّى: مبادئ (التوحيد)^(٧) ٠

✽ أمّا عن (مدينة أون) نفسها ٠ يذكر د. عبد العزيز صالح : [إنهم هنا في (أون) ٠٠ قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) ٠٠ لا شريك له في المُلْك ٠]^(٨) ويذكر الأترى/ ناصف حسن : [إن مدينة (أون) التي ذكرتها "التوراة" ٠٠ قد خرجت منها عقائد تنادى بـ (وحدانيّة) الله الواحد الأحد ٠]^(٩)

(٢) و (٣) رحلة إلى الشرق/ ج٢/ ص ٣١٢

(٧) راجع صفحة (٨٥) من كتابنا هذا ٠

(٩) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٩/ ٧٩م ٠

(١) قصة الحضارة/ مج ١/ ج٢/ ص ٣٢٦

(٥) - (٦) قصص الأنبياء/ ص ١٦٠ - ١٦١

(٨) صحيفة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٢٧/ ٧٩م ٠

✽ وأما عن (المصريين القدماء) جميعاً - بوجه عام - .. فى عصر (موسى) .
يذكر الحافظ ابن كثير: [إلا أن (أهل مصر) كانوا يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤخذه بها .. هو (الله) وحده .. لا شريك له فى ذلك .] ^(١)

إذن .. فقد كانت مدينة: أون (عين شمس) . وجامعتها . وكهنتها . وسكانها . وجميع (قدماء المصريين) فى كل أنحاء مصر .
كل أولئك .. كانوا فى عصر (موسى) جميعاً .. يدينون بعقيدة: (التوحيد) .

✽

تلكم هى (مصر القديمة) .
وأولئك هم (قدماء المصريين) .
أول وأقدم المؤمنين (الموحدين) .

أما (فرعون موسى) .. و(آل فرعون) .
فأولئك لهم يكونوا من أهل مصر أصلاً .
ولا علاقة لهم بـ (قدماء المصريين) .. سوى أنهم كانوا لبلادهم محتلين .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكرها دائماً .. وثبتت فى الأذهان .

إن ذلك (الفرعون الهكسوسى) البدوى اللعين .
الذى لوّث سمعة (قدماء المصريين) .
ولوّث سمعة جميع (فراعنة مصر) المؤمنين الموحدين .
بل .. ودنس وشوه حتى لقب: (فرعون) ذاته .
ذلك الكافر الملعون من الله فى (القرآن) و(التوراه) .
وكذلك قبيلته البدوية .. آله وقومه: (آل فرعون/ قوم فرعون) .
أولئك جميعاً كانوا من أحلاف البدو الكفرة الفاسقين المنجبرين .
الذين ابتليت (مصر) بهم لفترة مشؤمة من الزمان .
والذين عرفهم التاريخ باسم: [الهكسوس] ..

■ ■ ■

نظرة عامة على [عصر الهكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السيلسال المتَّصِل من الأنبياء ٠٠ - بدءً من (إبراهيم) ٠٠ ثمَّ أعقبه:
(إسماعيل) ٠ (إسحاق) ٠ (يعقوب) ٠ (يوسف) ٠ (موسى) ٠ - جميعهم كانوا
مبعوتين إلى قبائل (الهكسوس) ٠٠ - سواء في مصر أو خارجها - ٠

- (إبراهيم): كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) ٠
- (إسماعيل): كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في (مكة) وما حولها ٠
- (إسحاق): كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) ٠
- (يعقوب): كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) ٠
- (يوسف): كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في (مصر) ٠
- (موسى): كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في (مصر) ٠

أما (قدماء المصريين) ٠٠ فلم يكن أى واحد من هؤلاء (الأنبياء) مبعوثاً إليهم ٠
ذلك لأنهم كانوا آنذاك - ومن قبل ذلك ومن بعد - ٠٠ من المؤمنين (الموحَّدين) ٠

□ الخلاصة :

أن (قدماء المصريين) في (عصر الهكسوس)

كانوا جميعاً من :

﴿ الموحَّدين ﴾

﴿ محمد ﷺ ﴾

ولكن (التوحيد) في مصر ٠
كان أقدم أيضاً من (عصر الهكسوس) ٠٠ الذى يشمل الأسرات: (١٧ - ١٦ - ١٥) ٠
فلنرجع إلى الوراء أكثر وأكثر ٠٠ إلى العصر السابق له ٠
وهو: عصر (الدولة الوسطى) ٠٠ - الذى يشمل الأسرات: (١٣ - ١٢ - ١١) ٠٠

عصر (الدولة الوسطى)

(٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م)

بذكر د. ثروت عكاشة : [ولم نجد المصريين قد تخلّفوا عن هذا (التوحيد) أو حادوا عنه أيام (الدولة الوسطى) . . فنجد فى وصاياهم النهى عما يُغضب (الرب) . . ونقرأ بردية "تشستريتي" الرابعة :

❦ لا تعترض على (الرب) . . فإنه يغضب على من يعترض عليه .
ولا ترفع صوتك فى المحراب . . فإن (الله) يحبّ السكون . . [(١)]

ويلاحظ أن نفس "المواعظ" الواردة بهذه البردية . . شبيهة بما ورد فى القرآن الكريم منسوبة إلى الحكيم المصرى القديم : (لقمان) .

❦ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ . . و اصبر على ما أصابك . . ❦ - لقمان/١٣-١٧
وفى بردية "تشستريتي" : (لا تعترض على الرب) . . أى : (اصبر على ما أصابك) .
كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً فى "كتاب الموتى" . . فى الفصل المسمى : (الإنكارات) - الذى يتحدث عن الأشياء التى ينبغى على المتوفى أن يتبرأ منها يوم حساب الآخرة - . . حيث وردت فيه الفقرة الآتية : [ولم أعترض على إرادة (الله) . .] (٢)
أى أنه كان فى حياته . . (يصبر على ما يُصيبه) من القدر الإلهى .

كما نجد أيضاً فى مواظ الحكيم المصرى القديم (لقمان) :

❦ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ . . واغضض من صوتك . . ❦ - لقمان/١٣-١٩
ومن مواظ بردية "تشستريتي" : [ولا ترفع صوتك . . فإن الله يحبّ السكون] .
أى أن نفس (المواظ) كانت تتردّد فى مصر على ألسنة "الحكماء" . . منذ أقدم العصور .

كما ينبغى الالتفات أيضاً إلى أن هذه البردية تتحدّث عن (الإله) فى صيغة "المُفرد" . . أى أنها تنتمى إلى مذهب (التوحيد) .

ولذا .. يذكر "فرانسوا دوماس" عن بردية "تشستر بيتي" هذه: [إن "جاردنر" - عالم
المصريّات البريطانيّ الكبير - .. لم يتردّد في وصفها بأنها تنتمي إلى مذهب (التوحيد)]^(١)

كما يذكر "فرانسوا دوماس" أيضاً .. في حديثه عن آداب عصر (الدولة الوسطى) بصفة
عامّة: [وفي قصص من أمثال "قصة الواحة" أو "قصة سنوحى" .. لا تستخدم الفقرات التي
تُنسب إلى الحكيم الأدبية .. تعابير أخرى غير لفظ (الإله)]^(٢)

• • •

إذن .. فكلّ النصوص التي ترجع إلى هذا العصر .. تنتمي إلى مذهب (التوحيد) .

المعبد الإلهي

ولكن (التوحيد) في مصر .. كان أقدم أيضاً من عصر (الدولة الوسطى) .. الذي
يشمل الأسرات: (١٣ - ١٢ - ١١) .

فلنرجع إلى العصر الذي يسبقه .

وهو المعروف باسم: (العصر الوسيط الأوّل) .. ويشمل الأسرات: (١٠ - ٩ - ٨) .

• • •

• • •

ولنبداً بالأسرة (العاشرة) .

عصر الأسرة (١٠)

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

الحكيم: [اختوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة - ويدعى: (اختوى الرابع) - ٠٠ بردية تحتوى على مواظ .
ونصائح إلى ابنه (مرى كارع) .
وعن هذه البردية ٠٠ يقول د. أحمد فخرى: [من أهم المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعية
فى مصر فى أواخر أيام "اهناسيا" ٠٠ تلك البردية التى تحتوى على النصائح التى وجهها الملك
(اختوى الرابع) إلى ابنه الملك "مرى كارع" ٠٠ ويوصيه بالإكثار من إقامة المنشآت الدينية ٠٠
وأن يرضى (الله) ٠٠ فإن (الله) يعزف الذين يعملون من أجله ٠ الخ ٠٠ ويحثهم نصائحه بحث
ابنه على طاعة (الله) ٠٠ والخوف منه ٠٠ فهو يعلم السر وما يخفى ٠٠ ويذكره بالألّا ينسى
آخيره ٠٠ وأن يعمل لليوم الآخر ٠٠ ويقول له بأن يذكر دائماً نعم (الله) عليه ٠ (١)
ويذكر د. سليم حسن فقرات من هذه المواظ والنصائح ٠٠ حيث يقول هذا الملك الحكيم:

✽ و (الإله) يعرف الشقى وينتقم منه بأشد العقاب (٢) .
و (الإله) يقول إني أنا المُنْتَقِم .
وسأعاقب كُلاً بذنبه .
وعلى الإنسان أن يعمل ما يريد .
على ألا ينسى الحساب الأخير ٠٠ (٣)

وفى فقرة أخرى يقول :

✽ إن (الإله) قد أحكم ما خلق من أرض وسماء .
وهيّاها حسب حاجة الأحياء .
فجعل للظمأ الماء ٠٠ وللنفس الهواء .
كما جعل من زرع الأرض وحيوانها ٠ ومن طير السماء ٠ ومن
سمك البحار ٠٠ طعاماً لهم .

(٢) ويعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وعلى ذلك ..

فالعقاب المحتم يمكن تركه لله ٠] - مصر القديمة / ١ / ٢٨٤

(١) مصر الفرعونية / ص ١٧١ - ١٧٤

(٣) عن: مصر القديمة / ج ١ / ص ٤٢٨

وسلّط نعمته على العاصيين . . (١)

ثم يقول عن صلة الإنسان برّبه في الدنيا والآخرة :

تمضى الأجيال جيلاً إثر جيل .

منلما يمضى الماء في مجراه ليُفسيح لغيره .

وليس ثمة مجرى ماء يقف جامداً .

بل هو ماضٍ في سبيله مُكسح ما يعترضه .

(و الله) وراء الأجيال مُحيط بأعمالهم .

لا تُدرّكه أبصار الناس وهو يُدرّك ما يعملون .

فاعبد (الله) على ما رسم لك في رفعتك وفي ضيعتك . . (٢)

هذه بعض أمثلة ممّا ورد في نصائح ومواعظ ذلك الملك الحكيم لابنه .

ويُعلّق د . ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله : [وهكذا نجد أن الوعي الديني بـ (ربّ)

معبود لا تراه العيون . . ممّا انتهت إليه نظرة الحكماء من (قدماء المصريين) منذ أربعة آلاف من

السنين . . بل . . لقد انتهى ذلك الحكيم الإلهاسي في وصف هذا (الربّ) . . إلى قريب ممّا

جاءت به الأديان السماوية . .] (٣)

ويذكر بريستد : [ونلاحظ زيادة الإيمان في صوغ هذه التأمّلات بصيغة (التوحيد) . .

في الصورة الآتية التي صوّر فيها الحكيم الإلهاسي . . الخالق الحاكم الرؤوف - في خاتمة تأمّلاته -

إذ يقول : إن (الله) قد عني عناية حسنة برعيّته . . فقد خلق السماوات والأرض . . الخ] (٤)

ويذكر د . سليم حسن : [وقد ختم هذا الملك الحكيم كلامه بتأمّلات تسدلّ على اعتقاده

بـ (الوجدانيّة) . . ووصف خالقه المُسيطر على العالم . . الخ] (٥)

هذه كانت عقائد وأفكار (قدماء المصريين) من أهل ذلك الزمان .

منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة .

قمة الإيمان . . وقمة قِمة (التوحيد) . .

~~~~~

ولكن ( التوحيد ) في مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنرجع إلى زمن أسبق وأقدم .

وهو عصر الأسرة الـ ( ٨ ) .

~~~~~

(٣) السابق / ١ / ٢٢٨

(١) و (٢) عن: الفن المصري / د. عكاشة / ١ / ٢٢٨

(٥) مصر القديمة / ٢ / ٤٢٩

(٤) فجر الضمير / ص ١٧١

عصر الأسرة الـ (٨)

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

الحكيم: [أنى]

عاش الحكيم (أنى) فى قصر أحد ملوك الأسرة (الثامنة)^(١) .
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه . . يذكر عنها د . سليم حسن : [أنها تُعدّ من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحكم والتجارب والمعاملات الإنسانية . . من حيث الأخلاق والدين والسلوك فى الحياة الدنيا]^(٢) .
وهذه بعض أمثلة مما جاء فى هذه المواعظ والنصائح :

- ☆ لا تبحث أسرار ملكوت (ربك) . . فهى فوق مدارك العقول .^(٣)
- ☆ خَف (الله) . . وأتق غضبه .^(٤)
- ☆ لا تفعل ما يكرهه (ربك) . . واحفظ وصاياه وإرشاداته . . فإنه يرفع من يمجّده .^(٥)
- ☆ دع عينك تعرف قيمة (ربك) . . واحترم إسمه . . لأنه هو الذى يعطى القوة لملايين المخلوقات .^(٦)
- ☆ كن شهماً شجاعاً . . فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب (الله) له .^(٧)
- ☆ إخْلِص لـ (الله) فى أعمالك . . لتتقرب إليه وتبرهن على صِدْق عبوديتك . . حتى تنالك رحمته وتلحظك عنايته . .^(٨)

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه .
وراضح أن إسم (الإله) فى كلّ أقوله يأتى فى صيغة "المُفْرَد" . . أى أنه كان من (الموحّدين) . .

ذلك بالإضافة الى قِمة الإيمان والورع والتقوى . . التى نلاحظها فى جميع أقواله . .

*

-
- | | |
|---|---|
| (١) الأدب المصرى القديم/ د . سليم حسن/ ١ / ٢٣١ | (٢) السابق/ ١ / ٢٣٢ |
| (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ أنطون زكرى/ ٢٦ | (٤) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٢ |
| (٥) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٦ | (٦) الأدب المصرى/ د . سليم حسن/ ١ / ٢٣٧ |
| (٧) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٨ | (٨) السابق/ ٢٦ |

كما يُلاحظ أيضاً توافق بعض (مواعظه) .. مع المواعظ التي ذكرها القرآن الكريم
منسوبة إلى الحكيم المصري القديم: (لقمان) .

فعلى سبيل المثال ..

يقول الحكيم (آنسى) لابنه وهو يعظه :

[لا تَغْضِبْ أُمَّكَ .. لئلا ترفع يديها إلى (الله) فيستجيب دعاءها عليك .]^(١)
[واجعل نَصْبَ عَيْنِكَ .. كيف حَمَلْتُكَ أُمَّكَ ووضعتك .. وكيف رَبَّتْكَ .]^(٢)

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ .. ووصينا الإنسان بوالديه ..
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهنا على وهن وفصاله في عامين . الخ ﴾ - لقمان/١٣-١٤ .

ويقول الحكيم المصري القديم (آنسى) .. لابنه وهو يعظه :

[ولا تَمْشِ الْخَبْلَاءَ .. فإن (الله) هو الذى يجعل من يشاء عظيماً .]^(٣)

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) .. لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ .. ولا تَمْشِ فى الأرض مَرَحاً
إن الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فَخُورٍ .. واقصد فى مشيك . ﴾ - لقمان/١٣-١٩ .

وفى القرآن الكريم أيضاً :

﴿ إن الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فَخُورٍ . ﴾ - الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يحب من كان مُخْتَالاً فَخُوراً . ﴾ - النساء/٣٦

كما يذكر د. سليم حسن : [ويبحث الحكيم (آنسى) ابنه على (ألا يمشى الخبيلاء) ..
مما يذكرنا بقوله عز وجل :

﴿ ولا تَمْشِ فى الأرض مَرَحاً .. إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا
.. كل ذلك كان سَيِّئَةً عند ربك مكروها . ﴾ - الإسراء/٣٧-٣٨ .]^(٤)

*

(٢) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٨

(١) الأدب والدين/ زكري/ ٣٧

(٣) و (٤) السابق/ ١/ ٢٣٧

كما أن هنالك أيضاً عدداً من أقواله .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد في القرآن الكريم .
فمثلاً ..

□ يقول الحكيم (أنى)^(١) :

❖ لا تسأل عن (صورة ربك) ❖

◀ ذلك لأن (الرب) - في عقيدة "قدماء المصريين" - .. لا أحد يعرف (صورته) .
فمن أقوالهم : [إن صورة (الرب) .. ليست معروفة]^(٢)
ومن أقوالهم أيضاً : [(الله) خفيّ مستور .. ولا أحد يعرف شكله أو صورته]^(٣)
◀ كما لا يمكن لأحد أن يتخيل أو يستنتج (صورة الرب) .
ذلك لأنه - في عقيدتهم - .. (ليس كمثله شيء) .
فمن أقوالهم : [لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصور هيئة (الإله) .. ولا أحد يقدر أن يفتش
عن شَبّه (الإله) .. أو يكتشف صورته]^(٤)
ومن أقوالهم أيضاً : [إن (الإله) ليس له شبهة - (Who had no like) -]^(٥)
ومن أقوال الحكيم المصري القديم "أفلوطين" : [إن (الشَّبّه) مُنْقَطِع بين (الله) وبين
الأشياء]^(٦)
ويقول "أفلوطين" أيضاً : [فلسنا نعلم عن طبيعة (الله) شيئاً إلاّ أنّه يُخَالِف كلّ شيء ..
ويسمو على كلّ شيء]^(٧)
ويقول أيضاً : [إن (الله) .. ليس كشيء من الأشياء]^(٨)
هذه كانت عقيدة أوّل وأقدم (الموحّدين) .
ولذا .. يذكر الإمام/ محمد أبو زهرة : [وكان (إله) "قدماء المصريين" .. واحسداً فرداً ،
(ليس كمثله شيء)]^(٩)
وفي القرآن الكريم .. أن (الإله) :
❖ ليس كمثله شيء ❖ - الشورى/ ١١

(١) الأدب المصري القديم/ د. سليم حسن/ ج١/ ص ٢٣٧ (٢) السابق/ ج٢/ ص ١٣٤

(3) - (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 84

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 119

(٦) و (٧) قصة الفلسفة اليونانية/ د. زكي نجيب محمود/ ص ٢٦٨

(٨) أفلوطين عند العرب/ د. عبد الرحمن بدوي/ ص ١٣٤ (٩) الديانات القديمة/ ج١/ ص ٦

﴿ كما كان فى عقيدة "قدماء المصريين" أيضاً ٠٠ أنه لا يمكن لأحد أن يرى (الله) ٠
ذلك لأنه - فى عقيدتهم - ٠٠ (لا تُدرّكه الأبصار) ٠
فمن أقوال الحكميم المصرى القديم "احتوى": [إن (الله) الذى يرعى الخلق قد أحصى نفسه
٠٠ فلا يمكن إدراكه ٠]^(١)
ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة: [وكان (إله) "قدماء المصريين" واحداً فرداً بصيراً ٠ الخ ٠
(لا يُدرّك بالحيس) ٠]^(٢)
ويذكر المؤرخ/ شاروويم: [وقد روى الرحالة اليونانى "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة
المصريين أنفسهم ٠٠ أنهم يعبدون إلهاً واحداً ٠٠ (لا تُدرّكه العيون) ٠]^(٣)
ومن أقوال الحكميم "احتوى" أيضاً: [(الله) ٠٠ (لا تُدرّكه الأبصار) ٠]^(٤)
ويذكر د. سامى حيرة: [وكان قدماء المصريين يسمّون ربّهم: (الإله) ٠٠ ويعنون به (الله)
الواحد الأحد ٠٠ الذى (لا تُدرّكه الأبصار) ٠]^(٥)
ومن الجدير بالذكر ٠٠ أن هذا الذى كان يعتقد ويقول "المصرى القديم"
هو نفسه ما جاء فى "القرآن الكريم"
إذ يقول (الله) ذاته فى وصف "ذاته" ٠٠ أنه : ﴿ لا تُدرّكه الأبصار ٠ ﴾ - الأنعام/ ١٠٣
وفى التفسير: [قال السدى: (لا تُدرّكه الأبصار) ٠٠ أى: (لا يراه) أحد ٠ وعن ابن
عباس قال: لا يُحيط بصّر أحد به ٠]^(٦)
ويقول ابن كثير أيضاً: [وتحتج أمّ المؤمنين "عائشة" بهذه الآية - (لا تُدرّكه الأبصار) - ٠٠
فالذى نفّته هو الإدراك الذى هو بمعنى (رؤيّة) العظمة والجلال على ما هو عليه ٠٠ فإن ذلك
غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشيء ٠]^(٧)
ويذكر أيضاً: [وعن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى: (لا تُدرّكه الأبصار) ٠٠ قال: لو أن
الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خلّقوا إلى أن فنوا ٠٠ صَفّوا صفّاً واحداً ٠٠ ما أحاطوا بالله
أبداً ٠]^(٨)
وهذا الأمر - أى عدم إمكان رؤية (صورة الرب) - ٠٠ من أشهر ما نادى به "المُعْتَزَلَة"
يذكر ابن كثير: [وقال "المُعْتَزَلَة" بمقتضى ما فهموه من الآية ٠٠ أنه سبحانه (لا يُرى)
٠ الخ ٠]^(٩) ٠٠ ويذكر فى موضع آخر: [فاستدلّ بذلك "المُعْتَزَلَة" على نفي (الرؤية)]^(١٠)
من هذا ٠٠ تُدرّك قيمة هذه الرصيّة البالغة العمق والتقوى ٠٠ التى فالها الحكميم (آتى) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص ١٧٠ - وانظر أيضاً: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ج ٢/ ص ٢٤٧

(٢) الديانات القديمة/ ج ١/ ص ٦ (٣) الكافي/ ج ١/ ص ١٧١

(٤) موسوعة الفن المصرى/ د. عكاشة/ ج ١/ ص ٢٢٨ (٥) فى رحاب توت/ ص ١٧١

(٦) - (٩) تفسير/ ابن كثير/ ج ٢/ ص ١٦١-١٦٢ (١٠) السابق/ ج ٢/ ص ٢٤٤

إذن .. فر (الله) عند "قدماء المصريين" لا تُعرَف (صورته) .. حيث أنه - فى عقيدتهم -
(لا تدركه الأبصار) .

وكلّ ما نراه من (صور) لشخصيات مقدّسة فى الآثار المصرية .. هى لكائنات روحانيّة^(١)
من مخلوقات (الله) ومن عباده وتابعيه .

هذا ما كان يقوله "المصريّون القدماء" أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيد .
أما (الربّ) .. الواحد الأحد .. خالق الكون ومالكه .. فلا يعرف (صورته) أحد .
وهذا بلا شكّ .. قيمة التنزيه للذات الإلهيّة .. إلى جانب كونه قَمّة (التوحيد) .

ولذلك كان يُطلَق أيضاً على "المُعْتَزَلَة" .. الذين نادوا بما نادى به المصريّون الأقدمون - من
استحالة (رؤية الله) أو معرفة (صورته) - .. كان يُطلَق عليهم لهذا السبب : (الموحّدون) .
يذكر الشهرستاني : ["المُعْتَزَلَة" .. ويُسمّون : أصحاب (التوحيد)]^(٢) .. ويضيف :
[فقد اتَّفَقوا على نفى (رؤية) الله تعالى بالأبصار .. ونفى "التشبيه" عنه من كلّ جهة الخ]^(٣)

بل .. وكان "قدماء المصريين" يعتبرون أنه حتّى مجرد التفكير فى (السؤال عن صورة الربّ)
.. هو تطاول على قداسة الذات الإلهيّة .. وتجاوزٌ للحدود .. ومعصية منهي عنها .
ولذا .. كانت وصيّة حكيمهم (أنى) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

وهذا الذى قاله الحكيم (أنى) - والذى كان يؤمن به قدماء المصريين - .. هو نفسه ما نجده
فى القرآن الكريم .

فعندما سأل "بنو إسرائيل" عن (صورة الربّ) وطلبوا رؤيته .. أُعْتَبِر ذلك من "الكبائر" .

﴿ فقد سألوا موسى "أكبر" من ذلك .. فقالوا : (أرنا الله) جهرة ٠ ﴾ - النساء/ ١٥٣

﴿ وإذا قلتم: يا موسى لن تؤمن لك .. حتّى (نرى الله) جهرة ٠ ﴾ - البقرة/ ٥٥

ويصف القرآن الكريم هذا الطلب بـ (الظلم) .. لأنّه قَمّة التطاول والتعدّى على مقام الله
سبحانه .. ولذلك كان "غضب" الله شديداً وكان عقابهم هو : (الموت)^(٤) صَعَقاً .

﴿ فأخذتهم الصاعقة بـ (ظلمهم) ٠ ﴾ - النساء/ ١٥٣

﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ٠ ﴾ - البقرة/ ٥٥

وفى التفسير : [فحادث غضبة من الله .. فجاءتهم صاعقة صعقتهم .. (فماتوا) أجمعين]^(٥)

(١) سيأتى الكلام - بإذن الله - عن هذه "الكائنات" فى فصول تالية .

(٢) السابق/ مج ١/ ص ٤٥

(٣) الملل والنحل/ مج ١/ ص ٤٢

(٤) وفى التفسير .. أنه بعد ذلك أخذ "موسى" يناشد ربّه ويدعوه أن يغفر لهم (خطيئتهم الكُبرى) هذه .. فعفا الله عنهم وأحياهم

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٧٤

ثانية ٠ - تفسير/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٩٤

وهذه (الرؤية) للذات الإلهية .. مستحيلة حتى على كبار الرُّسل والأنبياء .
 فحتى محمد ﷺ مع علُو مقامه ومنزله عند الله سبحانه .. لم ير (صورة ربه) .
 يذكر ابن كثير: [عن "عائشة" رضي الله عنها أنها قالت: مَنْ زعم أن "عمداً" (أبصر ربه) .. فقد كذب .^(١)]

بل .. وحتى عندما شرف "موسى" ﷺ بمنزلة تكليم الله سبحانه .. وطمع - طمع شوق وخبّة - في أن يرى (صورة ربه) .

﴿ولما جاء "موسى" لميقاتنا وكلمه ربه .. قال: رب .. أرني (أنظر إليك)﴾ . - الأعراف/١٤٣
 فَرَدَّ عليه سبحانه: ﴿قال: لــــنْ (تراني)﴾ . - الأعراف/١٤٣

وقد اعتُبر هذا السؤال من "موسى" ﷺ نفسه .. تجاوز للحدود^(٢) .
 بل ويُخبرنا القرآن الكريم .. أن نتيجة هذا المَطْلَب من "موسى" .. كانت: (الصفق) .

﴿وخرَّ "موسى" .. (صعقا)﴾ . - الأعراف/١٤٣
 - وقال بعض المفسرين أُغْشِيَ عليه^(٣) .. وقال بعضهم (مات) ثم أحياه الله^(٤) .
 وعندئذ .. أعلن موسى ﷺ "توبته" عن أن (يسأل عن صورة ربه) .
 ﴿فلما أفاق .. قال: سبحانك .. (تُبْتُ) إليك﴾ . - الأعراف/١٤٣
 وفي التفسير: [قال سبحانه: .. تنزيهاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يراه) أحد في الدنيا ..
 وقوله: (تُبْتُ إليك) .. قال مجاهد: تُبْتُ أن (أسألك الرؤية)﴾ .^(٥)
 ويقول أيضاً: [قال سبحانه: .. تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظمته أحد .. و: (تُبْتُ
 إليك) .. أى فلستُ (أسأل) بعد هذا (الرؤية)﴾ .^(٦)

(١) تفسير/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١٦١
 (٢) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [يقول المفسرون: كيف يطلب "موسى" (رؤية الله) .. مع علمه بأنها غير مُمكنة ؟ الخ
 كان "موسى" بمجرده (تُبُوتُه) صار عالمياً بكل شيء .. وما دُروا أن "موسى" كان عليه أمور كثيرة ينبغي أن يعلمها .. وإذا
 كان حاله مع "العبد الصالح" أن قال له لِمَا شاء صُحْبَتِه: ﴿قال له موسى: هل أتبعك على أن (تُعَلِّمَنِي) مَا عَلِمْتَ رِشْداً﴾ .
 الكهف/ ٦٦ .. أفما كان "موسى" محتاجاً أن يتعلم من الله وعن الله شيئاً .. حتى يُقال أنه يعلم أن (الرؤية) مُمكنة ؟ الخ] -
 قصص الأنبياء/ ص ٢١٣ ◆ وفي وأينا الخاص .. أن هذه التجربة التي مرَّ بها "موسى" ﷺ .. كانت لـ (ضَرْبِ الحَقْلِ)
 .. لأن "الأنبياء" معصومون من الخطأ .. والله أعلم .

(٣) يذكر ابن كثير: [وخرَّ موسى صعقا] .. قال: مشقياً عليه .. رواه ابن جرير . [- تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٤

(٤) يذكر ابن كثير: [وقال قتادة: "وخرَّ موسى صعقا" .. قال (ميتاً)﴾ . [- تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٤

ويذكر ابن كثير أيضاً: [كما فسره قتادة بـ (الموت) .. وإن كان ذلك صحيحاً في اللغة فقول تعالى: (ونفخ في الصور فصعق
 من في السموات ومن في الأرض) .. فإن هناك قرينة تدلُّ على (الموت) الخ] - [- تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٥ - وانظر أيضاً:

قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١١٤ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص ٢١٦

(٦) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١١٤

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ج٢/ ص ٢٤٥

ثم أعلن "موسى" أنه أول المؤمنين من "بنى إسرائيل" ^(١) - أى فى مُقدّمَتهم وعلى رأسهم -
 .. بأنه: لا يمكن لأحد أن يرى (صورة ربّه) ^(٢) .

﴿ قال: سبحانك بُتُّ إليك .. وأنا أول المؤمنين ﴾ . - الأعراف/ ١٤٣

◀ وهذا الذى آمن به "موسى" ^(عليه السلام) .. هو ما كان يؤمن به "المصريون القدماء" منذ آلاف
 السنين .. وما كان يؤمن به حكمهم (آنى) .. إذ يقول مُحدِّراً:



(١) يذكر الطبري: ["وأنا أول المؤمنين" .. يعنى: أول المؤمنين من "بنى إسرائيل"] - تاريخ الطبري/ ج١/ ص ٤٢٣

(٢) يذكر ابن كثير: [أى: وأنا أول المؤمنين (أنه لا يراك أحد)] - قصص الأنبياء/ ج٢/ ص ١١٤

ونواصل الحديث عمّا ذكره الحكيم (آنى) من "أقوال" .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد فى "القرآن الكريم" .

□ وجوب (ذكر) الله .. و(شكره) .

يذكر د. سليم حسن: [وأراد الحكيم (آنى) أن يُذكر ابنه بتقوى (الله) وأداء ما عليه من واجبات نحوه .. فيقول :

[إحتفى بر (إلهك) - واذكره - الخ^(١) .. وإن (الله) يغضب على من يستخفّ به .. وقرب قربانك لـ (الله) - شكراً - الخ .. وأما تقبله الاحترام فمن حقوقه .. فقدّمها لـ (الإله) حتى تعظم اسمه .]
وفى القرآن الكريم :

﴿ فاذكرونى أذكركم .. واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ - البقرة/ ١٥٢ .. [٢]

□ وعن (الصلاة) ..

يقول الحكيم (آنى) :

[إذا صلّيت لله .. فلا تجهـر بصلاتك .]^(٣)
وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تجهـر بصلاتك ﴾ - الإسراء/ ١١٠ .



من علم (آنى) .. هذا الأمر (القرآنى) ١٩٩٩

□ ويقول الحكيم (آنى) أيضاً :

[من أتهم زوراً فليرفع مظلمته إلى (الله) .. فإن (الله) كفيل بر إظهار الحق .. وإزهاق الباطل) .. [٤]

ونفس هذا المعنى - أى : (إظهار الله للحق وإبطال الباطل) - .. نجده فى القرآن .

﴿ ليحقّ الحقّ ويُطْلَ الباطل ﴾ - الأنفال/ ٨

﴿ ويُخ الله الباطل .. ويُحقّ الحقّ ﴾ - الشورى/ ٢٤

(١) راجع أيضاً "ترجمة" أنطون زكري هذه الفقرة . - الأدب والدين/ ٢٦

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(٣) على هامش التاريخ/ حزمة ٢/ ص ١٧٢ - وانظر أيضاً ترجمة د. سليم حسن/ الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٤

(٤) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ٢٦

□ وعن (الخمر) .

يقول الحكيم (آنى) :

[لا تزدّد على محال (الخمر) احتراساً من عواقبها الوحشية . . لأن لشارب (الخمر)
فلتات يستفطم صدورهما من نفسه متى أفاق . . وهو دائماً مُبتذل مُحترق عند الناس . .
وحتى بين اخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره . .]^(١) . . ويضيف : [أما لإخوانك
فى الشراب فيقفون قائلين : إبعدوا هذا الأحمق . . الخ]^(٢)
وفى القرآن الكريم :

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى (الخمر) ﴾ - المائدة/ ٩١

﴿ إنما (الخمر) الخ . . رجس من عمل الشيطان ﴾ - المائدة/ ٩٠

□ وعن (الزنا) .

يقول الحكيم (آنى) :

[إياك أن تميل الى امرأة فتلعب بـ (دينك) وشرفك . . ولا تحدث ضميرك بشأنها
. . فإنها كالماء العميق الذى لا يُعرف له قرار . . وإذا كاتبك امرأة تعرف أن زوجها
غائب عنها لتوقعك فى شباكها . . فإياك أن تصبو إليها لئلا توقع نفسك فى حبال
الهلاك . . فإن الشهوات طريق الموبقات . .]^(٣)
ويختتم (آنى) حديثه بقوله :

[إن ذلك (الزنا) . . لجرم عظيم . .]^(٤)

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنى) . . إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ - الإسراء/ ٣٢

□ وعن الآداب الشرعية لـ (الزيادة) .

يذكر الحكيم (آنى) . . أنها يجب أن تبدأ بـ (الاستئذان) .

[لا تذهب إلى بيت إنسان بجرية . . بل ادخله فقط . . عندما (يؤذن) لك . .]^(٥)
ويعلق د . سليم حسن على هذه الفقرة بقوله^(٦) : وقد جاء فى القرآن الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى (تستأمنوا) ﴾ - النور/ ٢٧
(و) (تستأمنوا) . . أى : (تستأذنوا) .

(٢) الأدب المصرى/ د . سليم حسن/ ١/ ٢٣٤-٢٣٥

(٤) الأدب المصرى/ د . سليم حسن/ ١/ ٢٣٤

(١) الأدب والدين/ ذكرى/ ٢٨

(٣) الأدب والدين/ ذكرى/ ٢٧-٢٨

(٥) و (٦) السابق/ ١/ ٢٣٨

وفى التفسير: [هذه آداب شرعية أَدَبَ الله بها عباده المؤمنين .. وذلك فى (الاستئذان)
 .. فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى (يستأذنوا) قبل الدخول .]^(١)
 إذن .. هذه (الآداب) من روحى وأوامر (الله) ذاته .
 فمن علم (أنى) هذا الكلام ؟؟

بل .. ويواصل الحكيم (أنى) نصائحه بأنه بعد دخول الزائر للبيت .. يجب أن يفضّ من
 بصره عن كلّ عورات البيت .
 [لا تدخلن بيت غيرك . الخ .. ولا تمنعن فى النظر إلى الشيء المُتَقَدِّ فى بيته الذى
 يمكن لعينيك أن تراه .. والزم الصمت ولا تتحدثن عنه لآخر فى الخارج .]^(٢)
 ويضيف: [واحتسب كلّ ما يُنافى الآداب وحُسن الأخلاق .]^(٣)
 ويعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [ثم يعود (أنى) ثانية الى التحدّث عن الزيارة
 وآدابها .. فيقول لابنه أنه عندما يدخل - بعد " الاستئذان " -
 .. عليه أن يُفَضِّضَ بصره عن كلّ عيب .. الخ]^(٤)
 وفى القرآن الكريم:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا .. الخ
 .. قل للمؤمنين يُفَضِّضُوا من أبصارهم ﴾ - النور/ ٢٧-٣٠

*

وبعد .. هذه أمثلة لبعض أقوال هذا الحكيم المصرى القديم: (أنى) .
 الذى عاش فى زمن الأسرة الثامنة (٢٢٨٠-٢٢٤٢ ق م) .. أى منذ أكثر من (٤٢٠٠) عام .
 فمن الذى علمه هذا الكلام ؟؟
 ومن أين له بكلّ هذه (المعانى) التى وردت - بعده بأزمانٍ طويلة - فى القرآن الكريم ؟؟
 من الذى أنبأه بشريعة الله التى وضعها لآداب الزيارة .. بحيث ذكرها كما وردت فى آيات
 (القرآن) .. بالضبط ؟؟؟
 من الذى أنبأه بما قاله عن (الزنا) و (الخمر) و (التوصية بالأم) . وأن الله (لا تُدرّكه
 الأبصار) . وأن (الله لا يحبّ كلّ مُختالٍ فخور) . وأنه يجب على المُصلّى أن (لا يجهر
 بصَلاته) .. الخ الخ
 من الذى أنبأه بكلّ هذه الأمور التى جميعها من أوامر (الله) سبحانه ذاته .
 - والتى جميعها قد وردت فى (كتاب الله) - .. ؟؟؟

(٢) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٢٣

(٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٢٣

(١) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٧٨

(٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٠

بل ٠٠ وما معنى أن يجتمع الكثير مما ذكره الحكيم (آنى) فى (سورة قرآنية واحدة) - سورة الإسراء - ٠٠ (التي توصى بالأم) (١) ٠٠ واجتناب الزنا (٢) ٠٠ والغض من البصر (٣) ٠٠ وعدم الاختيال (٤) (الخ) ٠٠ والتي نعتّمها سبحانه بقوله: (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) (٥) .
ما معنى هذا كُلُّه ؟؟؟

٠ ٠ ٠

لا تفسير هنالك ٠٠ سوى احتمال واحد .
وهو أنه قد كان لأولئك المصريين القدماء (كُتُب سماوية) (٦) ٠٠ خرجت من نفس (اللوحة المحفوظ) الذى خرجت منه آيات القرآن ٠٠ وسائر الكتب السماوية - .
وأن الحكيم (آنى) عندما ذكر هذه النصائح والرصايا ٠٠ إنما كان يستقى معلوماته هذه ٠٠ من تلك (الكتب السماوية) التى لديهم .
- تماماً كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا اليوم - .
بل ٠٠ ويُؤكّد الحكيم (آنى) نفسه ٠٠ وجود تلك (الكتب السماوية) لديهم .
إذ يقول فى إحدى وصاياه :

[وإذا استشارك أحد ٠٠ فأشير عليه بما تقتضيه (الكتب المنزلة) .] (٧)

*

إذن ٠٠ القضية لم تُعد قضية (توحيد) فقط .
ولكنها أكبر وأخطر .
قضية تُراث ديني قد نزل من عند (الله) وحياً ٠٠ فى (كُتُب سماوية مُنزلة) .
وقضية شعب ٠٠ فوق (توحيده) - ولا ذرة شك فى (توحيده) - ٠٠ قد كان قمة من قمم الإيمان والتقوى .

٠ ٠ ٠

وهذا مثال لواحد من ذلك الشعب المصرى القديم ٠٠ الحكيم: (آنى) .
الذى يقول عنه المؤرخ/ عبد القادر باشا حمزة: [إن أعظم ما يمتاز به مواعظ (آنى) هو ما فيها عن الصلاة ٠٠ والخوف من (الله) .] (٨)
كما يذكر عنه د. سليم حسن ٠٠ أن هدفه من تلك النصائح لابنه ٠٠ هو: (أن يُذكره بتقوى الله) . (٩)
وقد صدّق "هيردوت" ٠٠ عندما وصف الشعب المصرى القديم كلّهُ بأنه: (أتقى الأمم) (١٠) .

الكتب السماوية

(١) - (٥) الآيات - بالترتيب :- ٢٣ - ٣٢ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٩ (٦) سرد الحديث - فيما بعد - عن كتبهم السماوية .. ومنها كتب:
(٧) الأدب والدين / زكري / ص ٢٦ (٨) على هامش التاريخ / مج ٢ / ١٧٤ النبى (إدريس) .
(٩) الأدب المصرى القديم / ١ / ٢٣٣ (١٠) هيردوت / فقرة (٣٧) / ص ١٢٤

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من عصر الحكيم : (أنى) أيضاً .
أى . . أقدم من عصر الأسرة (٨) .

فلنحاول الرجوع الى الوراء أكثر . . لنبحث فى زمن أقدم .
وهو عصر : (الدولة القديمة) (٢٧٨٠ - ٢٢٨٠ ق م) .
الذى يضمّ الأسرات : (٦ - ٥ - ٤ - ٣) .

ولنبداً بالأسرة (السادسة) . .

عصر الأسرة (٦)

(٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق م)

ومن بين شخصيات هذا العصر . . حاكم "اليفنتين" المسمى : (حرحوف) .
ويقول عنه فرانسوا دوماس : [وعندما تظهر الوصايا التى تتعلق بالعدالة والإحسان منذ "الدولة
القديمة" . . فإنها تُنسب فى معظم الأحوال لـ (الله) .
وقد أعلن "حرحوف" : أرغب أن يكون إسمى قد بلغ الكمال فى حضرة (الإله) العظيم .]^(١)

وعن (التوحيد) فى زمن الأسرة (السادسة) بوجه عام .
يذكر المؤرخ / عزة دروزة : [وقد وُجد فى نقوش "الأسرة السادسة" هذا الوصف :

✽ [أيها "السيد" المالك كلّ شيء .

والذى لا لهُ نهاية ولا حد له . . الخ]

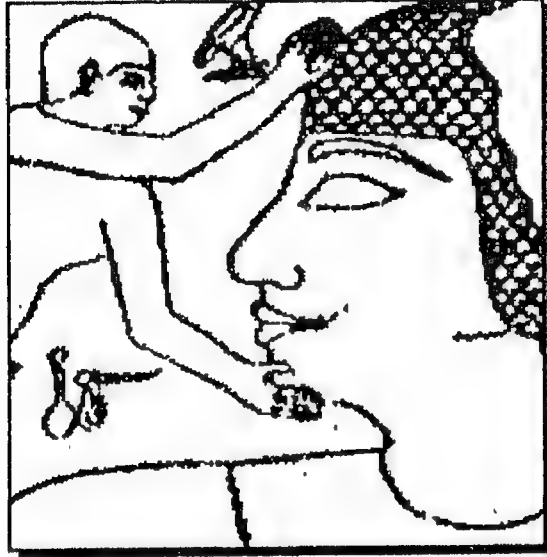
. . وواضح أن النصّ يحتوى على وصف (الإله) الأكبر . . الواحد . . الخالق المالك
لكلّ شيء .]^(٢)

على عهد الملك

عصر الأسرة الـ (٥)

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

الحكيم: [بتاح حوتب]



شكل (٢٢)^(١): الحكيم (بتاح حوتب) . . الذى ملأ رأسه الحكمة .
والذى كان فى عقله وقلبه . . أن : (لا إله إلا الله) .

كان هذا الحكيم العظيم . . وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة (الخامسة)^(٢) .
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .

يقول عنها د . سليم حسن : [ولقد بقيت مواعظ وأمثال (بتاح حوتب) منارة يُستضاء بها فى معايير الأخلاق . . وليس أدلّ على ذلك من أن نصائحه كانت تعيش بعد مئات السنين من وضعها .]^(٣)

كما يذكر د . أحمد فخرى : [لقد ترك الحكيم (بتاح حوتب) مجموعة نصائح وإرشادات . . هى ذخيرة من الحكمة والإرشاد الى حُسن السلوك اعتزّ بها المصريون فى جميع عصورهم .]^(٤)

(١) عن كتاب: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٤٧ (٢) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٦
(٣) السابق/ ١/ ١٩٧ (٤) مصر الفرعونية/ ١٣٨

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (الموحِّسين) .
وهذه نماذج من بعض مواعظه ونصائحه :

✽ يقول [بتاح حوتب] :

يَد (الإله) مصير كلِّ حيٍّ . . ولا يُجادِل في هذا إلَّا جاهل . .

سوف يرتضى (الله) عملك إذا كنت متواضِعاً . . وعاشرتَ الحكماء . .

ليكن للناس نصيب مما تملك - (صدقة وزكاة) - .
فهذا واجب على من يكون صفيّاً (الله)^(١) . .

ويقول أيضاً^(٢) :

إن تدبير الخلق بيد (الله) الذي يحبُّ خلقه . .

إن (الله) يُعزِّز من يشاء ويذلّ من يشاء . . لأن بيده مقاليد الأمور .
فمن العَبَث التعرُّض لإرادة (الله) . .

إذا شئت أن تعيش من مال الظلم أو تغتنى منه . . نزع (الله) نعمته منك وجعلك فقيراً . .

بقدر الكد تُكتسب الثروة . . فمن جدّ في طلبها نجح (الله) مسعاه . .

لا تُوقع الفزع في قلوب البشر لئلا يضربك (الله) بعصا انتقامه . .

إنّ التعرُّف بأعظيم الناس نفحة من نفحات (الله) . .

إذا كنت عاقلاً . . فربّ ابنك حسبما يرضى (الله) . .

إذا نلت الرفعة بعد الضيعة . . وحزّت الثروة بعد الفاقة .

فلا تدخّر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها .

(٢) عن: الأدب والدين/ زكري/ ص ١٥ و ١٨

(١) عن: الفن المصري/ د. عكاشة/ ١/ ٢٦٤

فإنك أمينٌ على نِعَم (الله) .
والأمين يُؤدّي أمانته .
وإن جميع ما وصل إليك سينتقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلّا الذِّكر . . إن حسناً أو سيئاً . .
ويقول أيضاً^(١) :
إن الإبن المُستَمِع (أى : المُطِيع)^(٢) . . يَجِبُه (الله) . .
ويقول أيضاً^(٣) :
الغلام الطيب . . هدية من (الله) . .
ويقول أيضاً^(٤) :
الـ (ربّ) وحده . . هو مَنْ يُقدِّر الفلاح . .
ويقول أيضاً^(٥) :
ما تحقّق تدبير للمخلّق . . وما أَراده الـ (ربّ) يتحقّق . .
الرزق وفق إرادة الـ (ربّ) . . والجَهِول مَنْ يعترض على إرادته . .
لقد عزّت نفوس أتباع الـ (ربّ) وحده . .

※

هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكميم : (بتاح حوتب) .
ويُلاحظ أنّه فيها جميعاً لا يذكر اسم (الإله) إلّا فى صيغة "المُفْرَد" .
أى أنه كان (موَحِّداً) بالله . .
ولذا . . يذكر هنرى توماس : [وكمثل جميع حكماء مصر . . كان (بتاح حوتب)
يؤمن بـ (إله واحد)]^(٦) .
ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى : [ولقد ورّد عن المصرّيين القدماء (لفظ الجلالة) مراراً . .

(١) عن: الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٨

(٢) يذكر هريستد هذه الفقرة .. ثم يقول مُعلّقاً : [أى : أن يكون قادراً على الإصغاء والطاعة . . يقابلها حرفياً : يستمع ()] - فجر

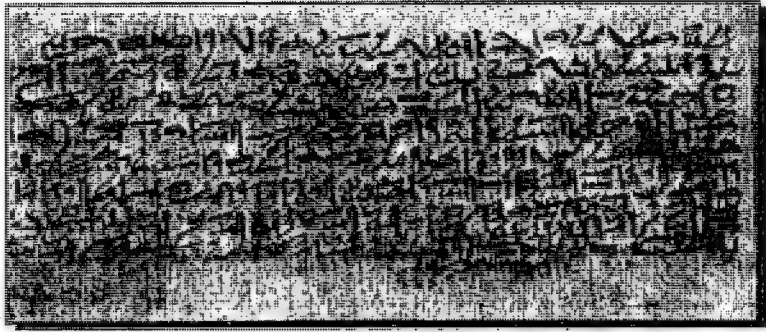
النسيم/ ص١٤٣ - ولاحظ أيضاً التعبير الخارج : (يسمع الكلام) . . أى : (مُطِيع) .

(٣) عن: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٥٠ (٤) عن: القرية والتعليم/ د. عبد العزيز صالح/ ص٨١

(٥) عن: الشرق الأدنى القديم/ د. صالح/ ١/ ٣٨٨-٣٨٩ (٦) أعلام الفلاسفة/ ص٧

وفى مواعط وحكم (بتاح حوتب) ٠٠ جاء قوله : (لا تُوقع الفروع فى قلوب البشر لئلا يضربك (الله) بعضا انتقامه ٠٠ هذا ولا شك يدل دلالة واضحة على أنهم عرفوا (الإله) الحق الصمد ٠ [١]

كما يذكر والس بدج : [ولقد أظهر (بتاح حوتب) صفات (الله) بوضوح ٠٠ (الله) الذى كان فى عقيدته بالغ العظمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلق عليه "إسم" ٠٠ سيوى الكلمة المُجرّدة : (الله) ٠ [٢]



شكل (٢٣): شطور من تعاليم الحكيم الموحّد : (بتاح حوتب) (٣) .

*

□ ومن الجدير بالذكر ٠٠ أننا نجد فى مواعط هذا الحكيم أيضاً ٠٠ تشابهاً مع بعض مواعط الحكيم المصرى القديم : (لقمان) .

مما يشير الى أن نفس هذه (المعانى) كانت تتردّد فى وادى النيل على مرّ العصور والأجيال ٠٠

فمثلاً ٠٠

يقول الحكيم المصرى القديم (لقمان) ٠٠ وهو يعظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ ٠٠ ولا تُصعّر خدك للناس ٠ ﴾ - لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرى القديم (بتاح حوتب) ٠٠ وهو يعظ ابنه :

[ولا تكوننّ متكبراً ٠٠ ولا تكوننّ مُتفخخ الأوداج ٠٠ الخ] (٤)

(٢) آلهة المصريين/ ص ١٥١

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

(٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٨

(٣) عن كتاب: الرية/ د. صالح/ ص ٤٢١

وهذا هو النصّ في أصله الميروغليفي^(١):



ويُعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [ويُسدى (بتاح حوتب) النصّ لابنه .. بأن عليه أن يتهج سبيل التواضع .. ولا يتكبّر ..]^(٢)

ويذكر ابن كثير: [قال ابن عباس: (ولا تُصعّر خدّك للناس) .. أى: لا تتكبّر ..]^(٣) ويضيف أيضاً: [و"لا تصعّر خدّك للناس" .. أى: لا تُعْزِضْ بوجهك عن الناس إذا كلّمْتهم أو كلّموك استكباراً عليهم ..]^(٤)

وفي مختار الصحاح: [الصعّر: الميل في الخدّ من الكبر .. ومنه قوله تعالى (ولا تصعّر خدّك) ..] ويعلّق الأستاذ/ محمد العزب موسى: [غير أن أهمّ تشابّه يشترك فيه الحكيمان - (لقمان) و (بتاح حوتب) .. هو تأكيدهما على انتهاج فضيلة التواضع وعدم الصلّف والتكبر على الناس .. فالقرآن يقول على لسان "لقمان" لابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ ..

ويقول "بتاح حوتب" لابنه: [ولا تكونن مُتَكَبِّراً .. ولا تكونن مُتَنَفِّخ الأوداج] .. بل .. تكاد تكون عبارة (التشبيه) المُستخدمة في تصوير الكبر والغرور واحداً: ○ (ولا تُصعّر خدّك للناس) ○ (ولا تكونن مُتَنَفِّخ الأوداج) ..]^(٥)

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) .. وهو يعظ ابنه:

﴿وإذا قال "لقمان" لابنه الخ .. وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر﴾ - لقمان/١٣-١٧

ويقول الحكيم المصري القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعظ ابنه:

[وإذا فاه أخوك بالشر .. فانصحه ..]^(٦)

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) .. وهو يعظ ابنه:

﴿وإذا قال "لقمان" لابنه الخ .. واغضض من صوتك﴾ - لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصري القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعظ ابنه:

[وجاوبه بوداعة .. لينجذب قلبه إليك .. وتكلّم بدون حدة .. الخ]^(٧)

[وصناعة الكلام .. أصعب من أى فن آخر ..]^(٨)

(٢) الأدب المصري القديم / ١ / ١٨٨

(٥) حكماء وادى النيل / ص ٣٤

(٧) الأدب والدين / زكري / ١٥ - و: على هامش / حمزة / ٢ / ١٤٩

(١) عن كتاب: التزيّة / د. صالح / ص ٣٨٣

(٣) و (٤) تفسير / ابن كثير / ٢ / ٤٤٦

(٦) الأدب والدين / زكري / ص ١٨

(٨) الأدب المصري / د. سليم حسن / ١ / ١٩٠

□ كما أن هنالك أيضاً العديد من "المعاني" التي ذكرها هذا الحكيم .. والتي (تشابه) مع "المعاني" الواردة في القرآن الكريم .

فَمَثَلًا ..

يقول عن الآداب الشرعية لـ (الزبارة) ^(١) :

[إذا دخلت بيتاً - غير بيتك - فلا تنظر بعين السوء إلى مَنْ فيه من النساء .. فإن ألوفاً من الرجال يقعون في الهلاك بسببهن .. لأن جمال أعضائهن يخلب العقول - الخ] ^(٢) وفي ترجمة أخرى :

[إذا دخلت بيت غيرك .. فاحذر من توجيه بصرك إلى خدر نسائه .. فكم هلك إناس من جرّاء ذلك .. بسبب مُتعة قصيرة تضيع كالحلم ^(٣)] ^(٤) ويُضيف قائلاً :

[وإعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب .] ^(٥) وفي القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ۚ الْخ ١٠ ٢٧-٣٠ ﴾
قل للمؤمنين يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ .. وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ .. الخ ^(٦) - النور/٢٧-٣٠
وفي التفسير : [هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يَغْضُوا من أبصارهم عما حُرِّم عليهم الخ .. ولَمَّا كَانَ النَّظَرُ دَاعِيَةً إِلَى فساد القلب - كما قال بعض السلف : (النظر سهم سَمَّ إِلَى القلب) - .. لذلك أمر الله بحفظ الفروج .. بمنعها عن (الزنا)] ^(٧)

ويواصل الحكيم (بتاح حوتب) .. فيقول :
[إعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب .. وكلّ (زانٍ) لا بُدَّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنه مُخَالِفٌ لِلشَّرَاعِ .] ^(٨)

وفي القرآن الكريم :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا (الزَّوْجَى) .. إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۚ ﴾ - الإسراء/٣٢

إذن .. ما قاله ذلك الحكيم المصري القديم من أن (الزنا) مُخَالِفٌ لِلشَّرَائِعِ الإلهية .. هو نفسه ما جاء في "القرآن" .

(١) وهو نفس المعنى الذي ذكره بعده بقرنين من الزمان الحكيم (أنسى) .. أى أن أقوال (بتاح حوتب) هي الأسبق والأقدم .

(٢) مُضافة في الترجمة التي أوردها د. سليم حسن . - الأدب المصري

١٩٢ / ١ /

(٣) على هامش التاريخ/ حوزة/ مج ٢/ ص ١٢٩

(٤) و (٥) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦

(٦) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص ٢٨١-٢٨٢

(٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦

بل .. الأعجب والأغرب .. أن (عقوبة الزنا) عند قدماء المصريين : كانت هي الأخرى صورة طبق الأصل مما ورد في "القرآن" (!!)

يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [إن المُتَّبِع لتاريخ مصر القديمة .. يلحظ أن أوّل وثيقة تتعلّق بموضوع (الزنا) ترجع إلى الأسرة الخامسة - (أى نفس عصر الحكيم "بتاح حوتب") - .. ولقد قدّم هذه الوثيقة الأوّلى المؤرّخ الشهير "بيرن" فى إحدى مؤلفاته عن الحضارة المصرية القديمة .^(١) أمّا عن (العقوبة) التى كانت تُوقَّع على (الزانى) ..

يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [إن (عقوبة الزنا) .. كانت : (الجَلْد) .. وكانت العقوبة عامّة .. أى تُوقَّع بصورة رسميّة على يد الفرعون .^(٢)]

ويضيف : [وواضح أن الحكمة من إقرار هذا العقاب .. أنها تقصد الإيلاء مقابل اللذة الآتية]^(٣) كما يذكر فلندرز بترى : [ويُعَدّ "ديودور" - المؤرّخ والرحالة الإغريقى - خير مَنْ كتب عن القانون الجنائى المصرى وسجّل نصوصه .. ومن هذه النصوص .. الخ .. أمّا عقوبة (الزنا) من غير إكراه .. فكانت : (الجَلْد) للزانى .^(٤)]

ويضيف د. عبد الرحيم صدقي : [وقد ميّز "ديودور" بين فعل (الزنا) .. وفعل هتّك العِرْض أو الاغتصاب .. إذ إن (الزنا) لو تمّ بالغضب كان الجزاء .. الخ .. أمّا لو تمّ بدون غُنف .. فإن (الزانى) كان (يُجَلَّد) ..^(٥)]

إذن .. فعقوبة (الزنا) فى شريعة المصريين القدماء .. كانت : (الجَلْد) .. وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانية والزانى .. فاجلدا (اجلدا) كلّ واحدٍ منهما ٥٠ - النور/٢ ﴾

أى أن ما كان يفعله "المصريّون القدماء" منذ أقدم عصورهم .. كان هو نفسه ما جاء فى القرآن الكريم .. - الذى يمثّل (شريعة الله) - ..

بل .. ويؤكّد "المصريّون القدماء" أنهم كانوا يفعلون ذلك وفقاً لـ (الشرائع الإلهيّة) .. وقد نصّ (بتاح حوتب) على ذلك .. إذ يقول :

[وكُلّ (زان) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالف لـ (الشّيرايّع) ..]^(٦) ويقول (بتاح حوتب) أيضاً :

[ومَنْ مخالّف الشّيرايّع والقوانين (الإلهيّة) .. نال شرّ الجزاء ..]^(٧)

ويذكر د. عبد الرحيم صدقي عن (القانون الجنائى) فى مضر القديمة : [إن القانون المصرى الفرعونى .. هو (قانون إلهى) (Droit divin) ..]^(٨)

(٢) و (٣) السابق/ ص ٤٥-٤٦

(٥) القانون الجنائى/ ص ٦٤

(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٥٠

(١) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٥٠

(٤) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ ص ١٨٤

(٦) و (٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦

✽ وعن (الإرادة) الإلهية .

يقول الحكيم (بتاح حوتب) ^(١) :

[ما (أراد) الربّ . . يتحقّق .]

وفى القرآن الكريم .

﴿ إن الله يفعل . . ما (يريد) ﴾ - الحج/١٤

﴿ وإذا (أراد) الله بقوم الخ . . فلا مرّد له ﴾ - الرعد/١١

أى . . لا بُدّ أن يتحقّق .

ويعلّق د. عبد العزيز صالح على مقولة (بتاح حوتب) . . بقوله: [وتعاليم (بتاح حوتب)

. . قد التمسّت لمن وُجّهت إليه من جانب "الدين" ما يكفل له توازنه النفساني والسلوكي . .

فنبّهته إلى (إرادة) غلياً تقصر دونها إرادة البشر . . هي "إرادة الله" -] ^(٢)

كما ينهى (بتاح حوتب) عن الاعتراض على هذه (الإرادة) الإلهية . . ويقول :

[إن الجّاهل . . هو من يعترض على (إرادة) الربّ .] ^(٣)



✽ وعن (الأرزاق) .

يقول الحكيم (بتاح حوتب) ^(٤) :

[(الرزق) . . وفق (مشيئة) الله]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله (يرزق) . . من (يشاء) ﴾ - آل عمران/٣٧

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً ^(٥) :



وترجمته ^(٦) : [إن الرزق (حرقياً: أكل العيش) . . طبقاً لتقدير (الربّ) .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن (ربّك) ييسط الرزق لمن يشاء (يقْـلـِر) ﴾ - الإسراء/٣٠

أى: يُقسّم الأرزاق طبقاً لتقديره وتقديره ^(٧) .



(١) التربية والتعليم في مصر القديمة/ د. صالح/ ص ٣٨٧ (٢) - (٤) السابق/ ص ٩٥

والنظر أيضاً: آلهة المصريين/ بدج/ ١٤٩٩ P.77 Introduction - W.Budge, The Egyptian Book of the dead. (5) - (6)

(٧) أنظر: تفسير/ ابن كثير/ ج ٣/ ص ٣٨

✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضا^(١) :

[إن الله يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ٠٠ لَأَنْ يَبِيدَهُ مَقَالِيدَ الْأُمُور ٠]
وفى القرآن الكريم :

﴿ وَتُؤَسِّرُ مَنْ تَشَاءُ وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ٠٠ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ٠٠ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٠ ﴾ - آل عمران/ ٢٦



✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضا^(٢) :



وترجمته^(٣) :

[لَا تُكْثِرْ مِنَ (الْأَلْفُو) وَلَا تَسْمَعِ ٠٠ فَإِنْ تَكَرَّرَ فَاطْرُقَ فِي الْأَرْضِ وَلَا تُصْغِ إِلَيْهِ ٠]
وفى القرآن الكريم :

﴿ وَإِذَا مَرَّوْا بِ(الْأَلْفُو) ٠٠ مَرَّوْا كَرَامًا ٠ ﴾ - الفرقان/ ٧٢

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا (الْأَلْفُو) ٠٠ أَعْرَضُوا عَنْهُ ٠ ﴾ - القصص/ ٥٥

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ (الْأَلْفُو) مُعْرِضُونَ ٠ ﴾ - المؤمن/ ٣

وفى التفسير : [أى عن الباطل وما لا فائدة فيه من الأقوال ٠]^(٤)



✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً :

[لَا تُحْنِ مَنْ ائْتَمَنَكَ ٠]^(٥) ٠٠ [وَالْأَمِينُ ٠٠ يُؤَدِّي أَمَانَتَهُ ٠]^(٦)
وفى القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ٠ ﴾ - النساء/ ٥٨



(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ زكري/ ص ١٥ (٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. صالح/ ص ٣٨٦

(٣) على هامش التأريخ المصرى/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٤٩ - وانظر أيضا ترجمة د. عبد العزيز صالح: العربية / ص ٩٣

(٥) و (٦) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٥-١٦

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٢٣٨

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١) :

❁ ما على الرسول إلاّ البلاغ .. ولكن بغير خلط ..
وفي القرآن الكريم :

وترجمته^(٢) :

[ما على الرسول إلاّ البلاغ .. ولكن بغير خلط ..]

وفي القرآن الكريم :

❁ ما على الرسول إلاّ البلاغ .. - المائدة/٩٩

❁ وما على الرسول إلاّ البلاغ .. المُبِين .. - النور/٥٤

و : (المُبِين) .. أى الواضح الذى لا خلط فيه ..

☆☆

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٣) :

[وليكن للناس "نصيب" مما تملك .. فهذا واجبٌ على مَنْ يكون صَفِيّاً لله ..]

وفي القرآن الكريم :

❁ والذين فى أموالهم "حق" معلوم للسائل والمحروم .. - الماعز/٢٥

❁ وفى أموالهم "حق" للسائل والمحروم .. - الذاريات/٩

☆☆

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٤) :

[وإذا حَكَمْتَ بين الناس .. فاسلك طريق القِئْل ..]

وفي القرآن الكريم :

❁ وإذا حَكَمْتُمْ بين الناس .. أن تحكموا بالقِئْل .. - النساء/٥٨

☆☆

هل كلّ هذه "التشابهات" .. مُصادفات ؟؟

(٢) السابق/ص ٩٢

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ ص ٢٨٦

(٤) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٨

(٣) الفن المصرى/ د ثروت عكاشة/ ١ / ٦٤

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١) :

[أَسَّسْ لِنَفْسِكَ بَيْتاً ٠٠ وَأَجِبْ زَوْجَتَكَ ٠٠ فَإِنَّهَا (حَقْلٌ) طَيِّبٌ لِسَيِّدِهَا ٠]
وفى ترجمة أخرى^(٢) : [فُهَي (حَقْلٌ) مُثْمِرٌ لِسَيِّدِهَا ٠]

ريعلق د٠ سليم حسن على هذه الفقرة بقوله : [وهذا (التشبيه) الأخير ٠٠ جاء فى "القرآن" بعد مُضَيِّ خمسة وثلاثين قرناً ٠٠ فى قوله تعالى :

﴿ نَسَاؤُكُمْ ٠٠ (حَرْثٌ) لَكُمْ ٠ ﴾ - البقرة/ ٢٢٣ ٠٠ [^(٣)

و (الحَرْث) ٠٠ هو : (المَحْقَل) ^(٤) ٠

وفى تفسير ابن كثير : [الحَرْث : تعنى الأرض المُعَدَّة للغراس والزراعة ٠] ^(٥)

فهل كان هذا التطابق الكامل بين (التشبيهيين) ٠٠ مجرد مصادفة ؟؟

تَمَّ ٠٠ كلَّ تلك "التشابهات" العديدة الأخرى التى سبق ذكرها ٠٠ هل كانت هى الأخرى - جميعها - ٠٠ مجرد مصادفة ؟؟؟

حقيقة ٠٠ شىء يستحق التوقف ٠٠ والتأمل ٠

وصدقت د٠ نعمات أحمد فؤاد ٠٠ حين قالت : ["الإسلام" زهرة ٠٠ جذورها فى مصر القديمة ٠] ^(٦)

وتقول أيضاً : [جاء "الإسلام" ٠٠ ولم يكن جديداً على مصر كلَّ الجِدَّة ٠٠ فَمَضَامِينَهُ وَفَيْمَهُ نَفَذَتْ إِلَيْهَا مِصْرُ (بطريقة ما) ٠] ^(٧)

إذ أن الكثير من (المعانى) التى جاء بها "الإسلام" مسطورةً فى القرآن الكريم ٠٠ كانت - هى نفسها - تتردّد فى مصر القديمة منذ آلاف السنين ٠ (!!!)

ويبقى السؤال ٠

مَنْ الذى أنبأ "المصريين القدماء" بكلّ ذلك ؟؟

ومن أين لحكيم مثل (بتاح حوتب) بكلّ هذه المعانى القرآنية التى وردت فى نصائحه ؟؟



(١) على هامش التاريخ المصرى / حمزة / مج ٢ / ص ١٤٩ (٢) و (٣) الأدب المصرى / د٠ سليم حسن / ١ / ١٩٢

(٤) أنظر : مختار الصحاح (مادة : حرث) ٠ - وانظر أيضاً : مقدّمة فى فقه اللغة العربية / د٠ لويس عوض / ص ١٧٢

وللأدب ٠٠ يترجم "ول دبررات" هذه الفقرة فى صيغة : [إنها (حَرْثٌ) نافع لمن يملكه ٠] - قصة الحضارة / مج ١ / ص ٢ / ص ٩٧

وتوردها د٠ نعمات أحمد فؤاد ٠٠ فى صيغة : [فإنها (حَرْثٌ) مُثْمِرٌ ٠] - شخصية مصر / ص ٩٥

(٥) تفسير / ابن كثير / ١ / ٣٥٢ (٦) و (٧) شخصية مصر / ص ٩٢-٩٣

□ أمّا عن السؤال: من أين أتى (بتاح حوتب) بهذه (المعاني) ؟؟

بادئ ذي بدء .. هي ليست من ابتداعه .
ولمّا هو قد نقلها نقلاً من حكماء سابقين ..

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها .. تؤكد ذلك .
ففى هذه السيرة أن دافعه الأصلي لكتابة هذه المواعظ والنصائح لابنه .. كان إعداده لتولى منصب الوزارة من بعده - عندما بلغ سنّ الشيخوخة - .. حيث كان قد تقدّم للملك برغبته هذه .. وقال له - كما يذكر د. سليم حسن - : [دع ابني يحتلّ مكانى .. فأعلمه (أحاديث وأفكار من سلفوا فى الأزمان الخالية)]^(١)
ويورد المؤرخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة .. حيث يذكر أنه قال للملك : [وليكن لى أن ألقن ابني .. (مواعظ القُدماء)]^(٢)
وعندئذ وافق الملك .. وأجاب قائلاً : [لقن ابنك (الحكم القديمية)]^(٣)

إذن .. فكلّ ما سيقوله (بتاح حوتب) لابنه .. - وهى المواعظ والنصائح التى سبق ذكرها فى الصفحات السابقة - .. هو جميعه من (الحكم القديمية) .. ومن (مواعظ القُدماء) ..
ويؤكد هذا أيضاً .. أن (بتاح حوتب) فى ختام نصائحه قال لابنه : [والفضل فى هذه النصائح - التى ألقيتها عليك - يرجع للأجداد ..
لأن نصائحهم حذيرة بالتقدير]^(٤)

إذن .. فالحكيم (بتاح حوتب) فى كلّ ما قاله من حكم ونصائح .. إنما كان يستلهم تراثاً سابقاً أقدم منه بكثير .. وينقل ويُردّد أقوال حكماء من الأجداد (فى الأزمان الخالية) ..
أقدم منه بكثير ..

أى أن كلّ ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب) .. كان موجوداً ويزدّد فى مصر قبل عصره بكثير ..
أى .. قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م) .

*

(٢) و (٣) على هامشه التاريخ المصرى القديم/ مج ٢/ ص ١٤٦

(١) الأدب المصرى القديم / ١ / ١٨٧

(٤) الأدب المصرى القديم / ١ / ص ١٩٥

□ ريبقى السؤال .

ومن أين أتى أيضاً أولئك الأجداد السابقون من الحكماء بكلّ هذه (المعاني) - التى نقلها عنهم (بناح حوتب) - . . . والتى تتوافق مع الكثير من المعانى القرآنية ؟؟

لا تفسير هنالك سوى احتمال واحد .
وهو أنه قد كان لأولئك "المصريين القدماء" . . . (كُتُبُ سماوية)^(١) .
وأن هذه الكُتُبُ السماوية قد خرجت من نفس "اللوح المحفوظ" الذى خرجت منه كلمات القرآن . . . وسائر الكتب السماوية الأخرى .
وأن أولئك الأوائل من الحكماء القدماء . . . عندما ذكروا هذه النصائح والمواعظ إنما كانوا يستقون هذه (المعاني) من تلك (الكُتُبُ السماوية) التى لديهم .
- تماماً . . . كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا - .
ومن هنا . . . كان التشابه بين "المعاني" الواردة فى حِكَمِ المصريين القدماء . . . و"المعاني" الواردة فى القرآن الكريم .
وليس هنالك تفسير آخر . . .

*

ونعود نردّد ما سبق أن ذكرناه .
إن القضية لم تعد قضية (توحيد) فقط .
ولكنها أكبر وأخطر .
قضية تراث ديني قد نزل من عند (الله) وحياً . . . فى (كُتُبُ سماوية منزلة) .
وقضية شعب . . . فوق (توحيده) - ولا ذرة شك فى (توحيده) - . . . قد كان قيمة من قيم الإيمان والتقوى . . . و كان يحيا على قيم ومبادئ روحية إلهية . . . تتوافق وتنطبق تماماً مع القيم والمبادئ التى نحيا نحن عليها الآن فى ظلّ عقائدنا الحالية . . .

**

ولنواصل البحث عن جذور هذا (التوحيد) فى مصر .
ولنرجع إلى الوراء أكثر . . . إلى غصن أقدم من تلك الأسرة (الخامسة) - التى عاش فيها الحكماء (بناح حوتب) - . . .
إلى عصر الأسرة (الثالثة) . . .

(١) راجع صفحة (١٩٥) من كتابنا هذا .

عصر الأسرة الـ (٣)

(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م)

الحكيم، [كاجمنى]

وفى هذا العصر عاش أحد حكماء مصر . . . ويُدعى : (كاجمنى) .
- وكان وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة "الثالثة" (١) - .

وقد كتب هذا الحكيم عدّة مواعظ ونصائح . . . مُعظمها مفقود ولم يصلنا منها إلا بعض فقرات قليلة (٢) . . . ولكن من هذا (الجزء الصغير) الذى وصلنا من أقواله . . . يتّضح بجلالة مذهبه (التوحيدى) .
وهذه أمثلة من بعض أقواله :

✽ يقول الحكيم (كاجمنى) (٣) :

إسلك طريق الإستقامة . . . لئلا ينزل عليك غضب (الله) .

إحذر أن تكون عنيداً فى الخِصام (٤) . . . فتستوجب عقاب (الله) .

ويقول (كاجمنى) أيضاً (٥) :

لا تكوننّ فخوراً بقوّتك .

لأن الإنسان لا يعرف ماذا سيكون مصيره .

ولا يعرف ما يفعله (الله) عندما ينزل العقاب . . .

ويلاحظ من هذه الأمثلة القليلة التى ذكرناها . . . أنه يذكر اسم (الإله) فى صيغة "المُفرد" . . . أى أنه كان من (الموحّدين) .

*

(١) و (٢) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٨ - (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ زكريا/ ص: ١٤
(٤) لاحظ الحديث الشريف: [قال النّبى (ص): أربع من كنّ فيه كان مُنافقاً خالِصاً ومَن كانت فيه واجدةً منهنّ كانت فيه بموصلة من (النفاق): إذا حدّث كذب ١٠ الخ . . . وإذا خاسمَ لِمَحْرُورٍ] .
(٥) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٩ .

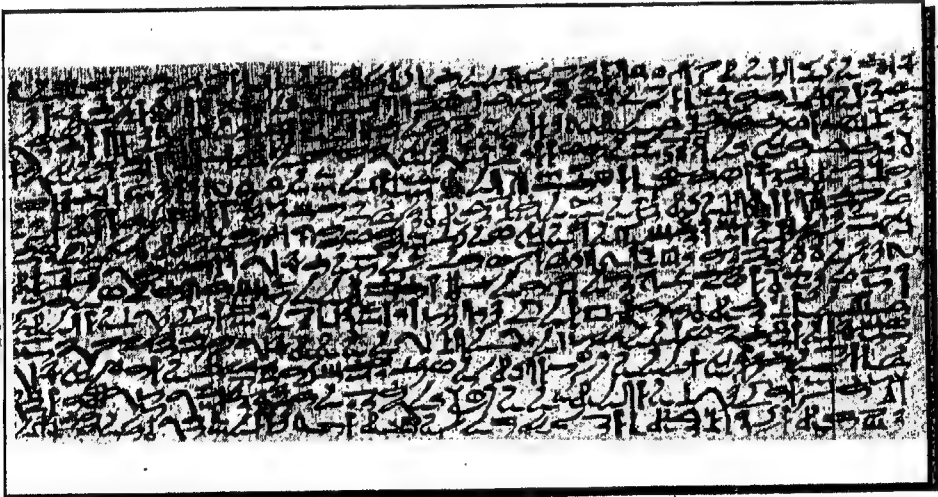
□ أما عن مفهوم الحكيم (كاجنى) عن (الله) وصفاته :

يذكر والس بدج : [ويمكننا أن نستزيد بمعلومات - أكثر - عن فكرة (الله) عند المصريين القدماء .. بفحص عبارات مُحدّدة فى الوصية الشهيرة بـ (وصية كاجنى) .
ففى هذه الوصية .. نجد سلسلة من الحكيم الماثورة على نمط المعروفة لدينا .. مثل سيفر الحكمة وسفر الجامعة فى التوراة - .. الخ] ^(١)

ثم بعد أن يُورد بعض أمثلة من (وصية كاجنى) .. يقول : [من هذه المجموعة من المُقتطفات .. نعلم أن (الله) - فى عقيدته - هو الواهب للمال والبنون والرزق .. وهو لا يُحبّ المُفسدين المارقين الباغين .. وهو يحبّ الطائعين الذين يُراعون (ربهم) .. الخ
من كلّ ما سبق .. يتضح أن الإشارة هنا تدلّ على (كائن عظيم) .. قوى .. يحكم ويُدير العالم .. ويرزق - طبقاً لإرادته - أولئك الذين يعيشون فيه ..] ^(٢)

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجنى) - وكلّ المصريين آنذاك - عن (الله) الواحد الأحد .

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن - فى ظلّ عقائدنا اليوم - .. عن (الله) سبحانه ؟؟



شكل (٢٤): جزء من البردية التى تحوى تعاليم الحكيم الموحد : (كاجنى) ^(٣) .

* *

(٢) السابق/ ص ١٥٠-١٥١

(١) آلهة المصريين/ ص ١٤٨-١٤٩

(٣) من كتاب: الرتبة/ ٥ ص/ ص ٤٢١

وبعد .

فقد تحدّثنا عن أمثلة لـ (التوحيد) فى عصر الأسرة (السادسة) ، ثمّ (الخامسة) ، ثمّ (الثالثة) ، وكلّها يضمّنها ما يُسمّى: عصر (الدولة القديمة) .
- الذى يضمّ الأسرات : (٦ - ٥ - ٤ - ٣) - .

وعن أدب المواعظ والتعاليم الدينيّة فى عصر (الدولة القديمة) - بوجه عام - .
يذكر المؤرّخ / فرانسوا دوماس : [ولقد أبدى العالم الفرنسى "دريوتون" رأياً . . بأن تلك التعاليم لم تذكر على الإطلاق أسماء "جماعة الآلهة" . . ولكنها تحدّثت على الدوام عن (الإله) على وجه العموم . . فكيف يجب فهم هذا اللفظ ؟ . . لقد أحاب "دريوتون" : بأن المقصود هو (الله) . . وذلك هو مذهب (التوحيد) عند الحكماء . (١)
ويضيف : [وأمام هذه الوقائع التى لا تقبل الجدّال . . ترجم "دريوتون" الكلمة المصريّة بلفظ : (الله) . . وخلص - وكان على اليقين مُحقّقاً - (توحيد) الحكماء . (٢)

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينيّة حتّى عصر (الدولة القديمة) .
عصر بُناة الأهرام . . "زوسر" ، و"خوفو" ، و"خفرع" ، و"منكاورع" (منقرع) .
وكلّهم . . وكلّ ملوك مصر الآخرين . وكلّ الشعب المصرى - آنذاك . .
كانوا جميعاً من المؤمنين (الموحّدين) . . المُردّدين لصيغة التوحيد : (لا إله إلاّ الله) .

بُناة الأهرام

		
(المُوَحَّد) بالله	(المُوَحَّد) بالله	(المُوَحَّد) بالله
منكاورع	خفرع	خوفو
وجميعهم كان فى عقلهم وقلوبهم . . أن : (لا إله إلاّ الله)		

شكل (٢٥) .

الجمهورية العربية السورية

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
 فلنرجع إلى الوراء قليلاً . . إلى العصر السابق له .
 وهو المسمى : (العصر العتيق) (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق م) .
 والذي يضم الأسرات : (٢ - ١) .
 . . .
 ولنتحدث عن الأسرة (الأولى) . .

عصر الأسرة (الأولى)

(٣٢٠٠ - ٢٩٨٠ ق م)

أول وأقدم الأسرات الفرعونية .
 والتي كان أول ملوكها . . الملك (مينا) .
 . . .
 فهل كان "المصريون القدماء" يعرفون (التوحيد) آنذاك ؟؟
 *

سبق أن تحدثنا عن وصية "كاجنى" - أحد حكماء "الأسرة الثالثة" - .
 • ويذكر والس بدج : [يجب علينا أن نتذكر أن الأفكار (التوحيدية) التى ظهرت فى أعمال "كاجنى" . . لم تكن مُبتدعة خلال الفترة التى عاش فيها . . وإنما ترجع إلى فترة زمنية أكثر تبكيراً .]^(١)
 أى . . أقدم من زمن (الأسرة الثالثة) .

ويذكر والس بدج أيضاً : [إننى على ثقة فى أنه إذا حدث فى يوم ما . . إكتشاف لنصوص مؤلفة خلال الأسرات الأولى - الأسرة (١) و(٢) - فى المقابر المصرية . . فسنجد أنهم قد عبروا عن فكرة (الوحداية) بوضوح وتأكيد ودقة ، تماثل ما تم فى الأسرات التالية .]^(٢)

• وفى عام (١٨٦٩ م) كتب عالم الآثار "دى لاروج" مؤكداً أن (التوحيد) فى مصر .. كان قائماً منذ (الأسرة الأولى) .

يذكر بدج : [وفى مقال لـ "دى لاروج" عن (ديانة قدماء المصريين) .. كُتب فى (١٨٦٩) كنتيجة لدراسة مُعمّقة لعدد من النصوص الدينية .. أكّـد أن التسايح المُوجّهة لـ (الإله الواحد) كانت تُسمّع فى وادى النيل .. قُبـل خمسة آلاف عام .]^(١)
أى .. قبل (٣٠٠٠ ق م) .

- وهو زمن يُعاصر عهد (الأسرة الأولى) - ..

• وفى عام (١٩٠٣ م) كتب والس بدج يؤكد هذه الحقيقة إذ يقول : [أما عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع "حضارة الأسرات" فى مصر .]^(٢)

أى .. مع بَدْء "حضارة الأسرات" .

التي كانت بدايتها : (الأسرة الأولى) ..

• وفى عام (١٩٢٨ م) نشر العالم الألمانى الكبير/ كورت زيته كتاباً^(٣) عن عقائد مصر القديمة .. علّق عليه د. سليم حسن بقوله : [وقد أظهِر "زيتيه" فى هذا الكتاب .. أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين .. منذ "الأسرة الأولى" .]^(٤)

إذن .. فقد كان المصريون القدماء (موَحِّدين) بالله .

منذ بَدْء عصورهم الفرعونية .

ومن عهد أوّل ملوكهم (مينا) ..



شكل (٢٦): الملك المؤمن (المُوَحِّد) : "مينا" .. وهو ذاهب للوضوء^(٥) .

الملك المؤمن

(٢) السابق/ ص ١٦٩

(١) آلهة المصريين/ ص ١٦٣

(3) Seth, Dramatische Texte Zur Altegyptischen mystrien spielen Leipzig 1928.

(٥) عن: مصر فى العصر العتيق/ تبرى/ ص ٢٣٣

(٤) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ١ / ٢٦٦

ولكن (التوحيد) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
 فلنرجع إلى الوراء أكثر .
 الى الزمن السابق لبدء الأسرات الفرعونية .
 حيث الفترة التى تُسمى (عصور ما قبل الأسرات) .
 - أى ٠٠ ما قبل (٣٢٠٠ ق م) - ٠٠ .
 . . .

عصور (ما قبل الأسرات)

(٥٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق م)

هل كان "قدماء المصريين" يعرفون (التوحيد) ٠٠ فى تلك العصور ؟

*

سبق أن ذكرنا قول والس بدج : [أما عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأول مرة ٠٠ فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع حضارة الأسرات فى مصر ٠]^(١)
 أى: على الأقل ٠٠ مع بدء "الأسرة الأولى" - فى (٣٢٠٠ ق م) - .
 ولكنه يضيف قائلاً : [بل ٠٠ ويمكن أن نؤرخ لها بزمان أكثر تبكيراً ٠٠ ونحن مطمئنون ٠]^(٢)
 أى ٠٠ إلى زمن أكثر تبكيراً من (بدء الأسرات) فى مصر .
 ثم يؤكد هذه الحقيقة أيضاً بقوله : [ونستطيع الجزم بأن هذه الأفكار (التوحيدية) ٠٠ كانت قائمة فى مصر قبل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام ٠]^(٣)
 إذن ٠٠ فقد كان المصريون (موحدين) ٠٠ منذ ما قبل (٣٥٠٠ ق م) .
 - أى ٠٠ فى عصور (ما قبل الأسرات) - .

ويؤكد الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار أيضاً هذه الحقيقة ٠٠ بقوله : [عرفت مصر (التوحيد) ٠٠ قبل عصر الأسرات ٠]^(٤)
 بل ٠٠ ويضيف : [لقد آمن المصريون بـ (الله) من فجر التاريخ ٠٠ وقبل أن يوجد (مينا) بألاف السنين ٠]^(٥)

(٤) أعضاء على السيرة النبوية / ١ / ص ٣٠

(١) - (٣) آلهة المصريين / ص ١٦٩

(٥) من مقال لسيادته بمجلة (روز اليوسف) / عدد (٢٠٣٧) ٠٠ - وانظر أيضاً: الصابئة / دراور / ج ١ / ص ٥٠

وهناك كتاب ديني شهير .. يُعرف باسم: (كتاب الموتى) .
 يذكر المؤرخون أنه كان موجوداً ومستخدماً منذ (٤٥٠٠ ق م)^(١) .
 وعنه يقول المؤرخ/ عبد الغفور عطار: [و"كتاب الموتى" .. يُعتبر في بعض أقوال الباحثين
 أول كتاب يذكر العالم الآخر .. والحساب الخ]^(٢)
 وفي هذا الكتاب فصل يُسمى (فصل الإنكارات) .. يتضمن ما يجب أن يتبرأ منه المتوفى .
 في حساب الآخرة .. ومما ورد فيه^(٣) :

❁ [لم أرتكب ما يُفضب (الإله) .
 ولم أدنس نفسي في حرم (الإله) .
 ولم أعتريض على إرادة (الله) .. الخ]

وكما هو واضح في هذا النص .. فإنهم يذكرون إسم (الإله) في صيغة "المُفْرَد" ..
 مما يُفيد ويُؤكد (التوحيد) .
 وعن هذا "الكتاب" أيضاً يتحدث المؤرخ/ رندل كلارك .. فيقول: [وتكشف الحواشي - في
 "كتاب الموتى" - .. أن المصريين قد أدركوا أنه لا يوجد في الواقع إلا (إله واحد) .
 وكل هذا واردة أيضاً في اللاهوت "المنفني" - أي: لاهوت مدينة "منف" - .
 وهو يُمثل تحذراً صريحاً للشرك ..]^(٤)

إذن .. لم يكن في مصر (شرك) منذ تلك العصور السحيقة القِدَم .
 ولم يكن في عقول وقلوب أهل كنانة الله .
 سيوى دعوة: (لا إله إلا الله) ..



ولكن (التوحيد) في مصر .. كان أقدم حتى من ذلك العصر .
 فلنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى العصر السابق له .
 وهو ما يُسمى: العصر (الحجري الحديث) ..

(1) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, Introduction - P.3

(٢) الحياة الاجتماعية في مصر القديمة/ بهزى/ ص ١٤٦

(٣) موسوعة: الديانات والعقائد/ ج١/ ص ٣٢٧

(٤) الرمز والأسطورة/ ص ٧٦

العصر (الحجري الحديث)

(٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

وهو فى مصر يبدأ من (٦٠٠٠ ق م)^(١) ،
ويتشمل حضارات : (البدارى) ، و (نقادة الأولى) ، و (جرزة) ، . فى "الوجه القبلى" .
و (مرمدة) ، و (المعادى) ، و (حلوان) ، . فى "الوجه البحرى" ،^(٢) .

!؟

فهلى كان "قدماء المصريين" .
يعرفون (التوحيد) حتى فى تلك العصور السحيقة

*

من أهم النصوص الدينية التى ترجع إلى هذا العصر السحيق .
تلك النصوص المعروفة باسم : (متون الأهرام) .
وعنها يذكر د . سليم حسن : [وتعدّ "متون الأهرام" بحقّ ، . أهمّ مصدر يضع أماننا صورة
عن الحالة (الدينية) ، . فى تلك الأزمان السحيقة .]^(٣)
ويذكر فى موضع آخر : ["ديانة" عصر بداية المعادن : وهو العهد الذى سبق بداية التاريخ
، . وأهمّ مصدر وصلنا من ناحية (الديانة) فى هذا العصر ، . هو : "متون الأهرام" .]^(٤)
ويذكر د . حسين فوزى : [إن الثابت من لغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها ، . أنها
ترتدّ إلى زمن سابق على الأسرات - بكثير - . فهى إذن تسجّل (العقائد) المصرية
القديمة ، . لأولئك الذين أسسوا حضارة "البدارى" ، و "نقادة الأولى" ، و "جرزة" ، و "مرمدة"
، و "المعادى" .]^(٥)

(٢) الجغرافيا التاريخية / د . غلاب / ص ٢٨٣

(٤) الأدب المصرى القديم / ج ٢ / ص ٦٠-٦١

(٦) سندیاد مصرى / ص ٢٩٣

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ١٨

(٣) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٢٥-٢١

(٥) معبر القائنة / ج ١ / ص ٩٢ - وانظر أيضاً : ص ٦٣

□ وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة في هذه النصوص السحيقة القِدَم .

يذكر المؤرخ/ أنطون زكري فقرات مما ورد في "متون الأهرام" هذه .. مثل :

✽ [إن (الخالق) لا يمكن معرفة اسمه ^(١) .

لأنه فوق مدارك العقول .. الخ] ^(٢)

ثم يُعلّق قائلاً : [ولذلك .. استعملوا التسمية هذا "الخالق" ألفاظاً عامة كـ (الألوهية) ..
- أى أطلقوا عليه الاسم المُحرّد : (الإله) - .. وبعض ألفاظ تدلّ عليه بطريق "الكناية" .. فقالوا
: (السيد المُطلّق) .. (المالك كلّ شيء) .. و (الذى لا نهاية له ولا حدّ له) .. الخ] ^(٣)

هكذا كانت عقيدة وفكر "قدماء المصريين" منذ ذلك الماضى البعيد البعيد .

وواضح أنهم يتحدثون عن (الله) الذى نعرفه نحن اليوم .

ويكفى أنهم كانوا يتحدثون عنه فى صيغة "المُفرّد" .

أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة (التوحيد) .

✽

إذن .. (التوحيد) فى مصر .

أقدم بكثيرٍ حدّاّ مما كنّا نظنّ أو نتصوّر ...

✽

(١) المقصود هنا .. هو : (الاسم الأعظم) - اسم الله المكنون - الذى يُعتبَر من الأسرار الكُبرى .. - وكذلك فى عقائدنا اليوم أيضاً .

(٢) و (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

ملاحظتان هامتان ..

١- (التوحيد) .. منذ [البداية] ..

ومن أهم الأمور التي يجب الالتفات إليها .. أن (الدين) في مصر لم يبدأ بالشرك والتعدد .. ثم انتهى إلى (التوحيد) .
وإنما .. هو (توحيد) منذ البدء .

يذكر سير/ بيتر رينو - مترجم "كتاب الموتى" - : [منذ أكثر من (٥٠٠٠) سنة .. ارتفعت في ربوع وادي النيل أصوات التسابيح لـ (الإله الواحد) .. إن الاعتقاد بوحداًئِيَّة (الإله) الأعظم وصفاته القدسية باعتباره الخالق الأوحد ومصدر الناموس .. تبدو جوهرة لامعة مثالقة .
لذلك لا يمكننا القول .. بأن الفكر الديني في مصر قد تطوّر من الدرجات السفلى .. وتسامى إلى أعلى حتى وصل إلى عقيدة (الوجدانيّة)] ^(١) .
أي أنه لم يتدرّج ويتطوّر إلى (التوحيد) .. وإنما كان (توحيداً) منذ البدء .

ولذا .. يذكر (العقّاد) أيضاً بعد طول دراسة وتأمل : [وأغلب الفنون المدعّمة بالقرائن المعقولة .. أن مصر (بِـتْدَأَتْ) بـ (التوحيد) في الدين] ^(٢) .

ولم تكن هذه مجرد ظنون واحتمالات .. إذ أن الكشف الأثريّ والدراسات التاريخيّة التي تتوالى يوماً بعد يوم .. قد أيدّت - وبازالت تؤيّد - مقولة أستاذنا "العقّاد" واستنتاجه .
وهو أن (التوحيد) كان في مصر .. منذ (بِـدَايَة) تاريخها .

*

٢- وكان لـ (توحيد) في [كلّ] عصورها ..

وهذه من أهمّ النقاط التي يجب الالتفات إليها .
إذ أن "مصر القديمة" لم تبدأ بـ (التوحيد) .. ثمّ انتهت إلى الشرك والتعدد .
بل .. ولم يتخلّل عصر من عصورها فترات من الكفر والشرك .
وإنما كانت عقيدة مصر والمصريين .. (توحيداً) طوال جميع العصور .
وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميع عصور التاريخ المصري القديم .. ورأينا كيف أنه لم يشذّ عصر واحد عن هذه القاعدة ..

* *

(٢) الله/ العقّاد/ ص ٣٩

(١) مع المسيح/ فتحي عثمان/ ص ١٥٦

قدماء المصريين أول وأقدم (الموحدين)

سبق أن تعقبنا بدايات (التوحيد) في مصر ، ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره في أعماق التاريخ إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير ، إذ كان ممتداً إلى ، ، العصر (الحجري الحديث) ، وبذلك كان أجدادنا هم أول وأقدم من عرف (التوحيد) ، في تاريخ البشرية جمعاء ، ، ،

وهذا ما يُقرّ به ، ، ويُؤكّده ، ، العديد والعديد من المؤرخين وعلماء الآثار ، يذكر المؤرخ وعالم الآثار البريطاني الكبير/ والس بدج : [ولقد انتهت "د. بروجش" و"دي روجيه" وعلماء المصريات الكبار الآخرون ، ، إلى فكرة أن سكان وادي النيل من أبكر وأقدم العصور ، ، عرفوا وعبدوا (إلهاً واحداً) ،]^(١)

ثمّ بعد استعراضه للعديد من أدلة (التوحيد) في مصر في كلّ عصر من العصور ، ، وبعد تعقبه لجذور هذا (التوحيد) في أعماق التاريخ ، ، كتب يقول : [وطبقاً لهذه الحقائق كلّها ، ، نستطيع أن نوّكد أن (التوحيد) في مصر ، ، كان الأقدم لكلّ ما عرفناه من (توحيد) ،]^(٢) ويذكر المؤرخ العالمي الكبير/ ول ديورانت : [وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر ، ، أن المصريين (أول) من دعا إلى (التوحيد) ،]^(٣)



وهذا ما كان يعرفه ويُقرّ به أيضاً ، ، كبار قدماء المؤرخين ، يذكر د. مصطفى محمود : [يقول "هيردوت" : إن "المصريين" كانوا (أول الموحدين) في العالم ،]^(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, Introduction P.83

(٢) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ١٨٦

(٣) آفة المصريين/ بدج/ ص ١٦٩

(٤) الله/ ص ٦٤



الباب الثانى

مصر

و

الأنبياء



الفصل الأول

هل كان للمصريين القدماء ٠٠ (أنبياء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون .
 من أين عرف "المصريّون القدماء" - ومنذ تلك العصور السحيقة - ٠٠ فكرة (التوحيد) ؟؟

 لا شكّ ٠٠ - ونقولها بكلّ التأكيد واليقين - ٠٠ أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْيِ سَمَوِيٍّ
 ٠٠ جاءهم على يد (رُسل) و(أنبياء) .
 ويؤكد ذلك "القرآن الكريم" ذاته ٠٠ كما في قوله تعالى :
 ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ (نَبِيٍّ) فِي (الْأَوَّلِينَ) ٠ ﴾ - الزمر/٦
 ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ ٠٠ إِلَّا خَلَا فِيهَا (نَذِيرٌ) ٠ ﴾ - فاطر/٢٤
 وفي التفسير : [يقول تعالى للنبيّ ﷺ : (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) ٠٠ أَيْ إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَالْإِنذَارُ
 ٠٠ وقوله : (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) ٠٠ أَيْ : وَمَا فِي أُمَّةٍ خَلَّتْ (= سَبَقَتْ) مِنْ بَنِي
 آدَمَ ٠٠ إِلَّا وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهَا النَّذِيرَ . (١)
 ويقول تعالى أيضاً :
 ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ٠٠ (رَسُولٌ) ٠ ﴾ - يونس/٤٧
 ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ (رَسُولًا) ٠٠ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ ٠ ﴾ - النحل/٣٦
 وفي التفسير : [وبعث الله في كلّ أمة - أَيْ : فِي كُلِّ قَرْنٍ وَطَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ - (رَسُولًا)
 ٠٠ وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة سواه . (٢)
 إذن ٠٠ - وبصّ "القرآن الكريم" ذاته - ٠٠ ما من (أُمَّة) من الأمم إِلَّا وقد بعث الله
 إليها : (رسول) .
 فما بالنا بتلك (الأُمّة المصريّة) ٠٠ التي كانت أقدم (الأمم) على الإطلاق ٠٠ والتي يرجع
 تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ ٠٠ مُمتدّاً على مدى آلاف السنين .

الفصل الثاني

[إدريس] ٠٠ نبي (المصريين القدماء)

(١)

إدريس ٠٠ (المصري)

وعن كونه (مصري) ٠٠ ومُرسل من الله إلى (المصريين) ٠
 يذكر القفطي: [إدريس" النبي صلى الله عليه وسلم ٠٠ قد ذكر أهل التواريخ والقصص
 وأهل التفسير من أخباره ٠ الخ ٠٠ وقد وُلِدَ (بـ مصر) ٠] ^(١)
 ويذكر القرمانى: [و "إدريس" عليه السلام كان نبياً عظيماً ٠٠ وقد وُلِدَ (بـ مصر) ٠] ^(٢)
 وفي دائرة معارف البستاني: [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهي أنه كان نبياً
 عظيماً ٠٠ وُلِدَ (بـ مصر) ٠] ^(٣)
 ويذكر الألوسى: [وكان "إدريس" قد وُلِدَ (بـ مصر) ٠] ^(٤)
 ويذكر ابن ظهيرة: [فصل فى ذِكر مَنْ وُلِدَ (بـ مصر) (وَمَنْ كان بها من الأنبياء: الخ
 ٠٠ ومنهم "إدريس" النبي عليه السلام ٠] ^(٥)
 ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى: [وق وُلِدَ النبي "إدريس" فى (مصر) ٠] ^(٦)
 ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكر مَنْ كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر): [قال
 الكندى: كان (بـ مصر) من الحكماء "إدريس" ٠٠ وقد جمع بين النبوة والحكمة ٠] ^(٧)
 ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وقد بعث الله "إدريس" فى (مصر) ٠] ^(٨)
 ويضيف: [وكان "إدريس" ٠٠ أوّل مَنْ أُرْسِلَ إلى (المصريين) ٠] ^(٩)
 ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وأقام "إدريس" وَمَنْ معه (بـ مصر) ٠] ^(١٠)

- | | |
|--|--|
| <p>(٢) أعيان الدول وآثار الأزل/ ص ٤٣</p> <p>(٤) روح المعاني/ ج ٦/ ص ٣٠٧</p> <p>(٦) اللوجز فى تاريخ الصابئة/ ص ٣٧</p> <p>(٨) أنباء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٤٥</p> <p>(١٠) قصص الأنبياء/ ص ٢٦</p> | <p>(١) إختيار العلماء بأعيان الحكماء/ ص ٢</p> <p>(٣) مج ٢/ ص ٦٧١</p> <p>(٥) الفضائل الباهرة/ ص ٨٥</p> <p>(٧) بدائع الزهور/ قسم ١/ ج ١/ ص ٣١</p> <p>(٩) السابق/ ج ١/ ص ٣٠</p> |
|--|--|

ويذكر ابن العبري: [والعرب تسميه "إدريس" .. الساكن بصعيد مصر الأعلى . (١)]
ويذكر ابن جُلجل: [قال أبو معشر: وكان مَسْكَن "إدريس" .. بصعيد مصر . (٢)]
ويذكر ابن أبي أصيبعة: [وعند العرب أن "إدريس" مَوْلده (بـ مصر) .. وقال أبو معشر:
وكان مَسْكَنه بصعيد مصر . (٣)]
وفى تفسير المراغى: [وأما "إدريس" .. فهو موضع التجلّة والاحترام لدى "قدماء
المصريّين" . (٤)]

□ إذن .. لا شك أن "إدريس" مصريّ .

وقد وُلِدَ بمصر .

وعاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى : (قدماء المصريّين) ..

*

(٢)

أَوَّلُ وَأَقْدَمُ (الأنبياء) و(الرُّسُل)

فأما عن كونه (أَوَّلُ وأقدم) الأنبياء .

يذكر ابن خلدون: ["إدريس" .. هو (أقدم) الأنبياء . (٥)]
ويذكر القرطبي: [وكان "إدريس" .. (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ . (٦)]
ويذكر ابن سعد: [عن ابن السائب قال : (أَوَّلُ) نبيّ بُعِثَ .. "إدريس" . (٧)]
وفى دائرة معارف القرن العشرين: ["إدريس" .. هو (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ من ولد آدم] (٨)
ويذكر الطبري: [وعن ابن اسحاق: كان "إدريس" (أَوَّلُ) بنى آدم أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ . (٩)]
ويذكر عفيف طيارة: [وخلاصة أقوال العلماء فى "إدريس" .. أنه (أَوَّلُ) مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ
الملاك (جبريل) بالوحى . (١٠)]

(١) تاريخ مختصر الدول / ص ٦

(٢) عيون الأنباء / ص ٣١-٣٢

(٣) العبر / ص ٧٣٤

(٤) الطبقات الكبرى / مج ١ / ص ٥٤

(٥) تاريخ الطبرى / ج ١ / ص ١٧٠

(٦) طبقات الأئمة / ص ٦

(٧) تفسير / أ. مصطفى المراغى / ج ١٧ / ص ٦٢

(٨) الجامع لأحكام القرآن / ج ١١ / ص ١١٧

(٩) مج ١ / ص ١١٩

(١٠) مع الأنبياء فى القرآن / ص ٥٦

✽ وأما عن كونه (أول وأقدم) الرُّسُل .

يذكر ابن قتيبة: [ذكر وهب عن ابن عباس: (الرُّسُل) الخ . . منهم "إدريس" .]^(١)
وفى دائرة معارف البستاني: [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب . . فهي أنه (أُرْسِلَ)
من الله نبياً ونذيراً .]^(٢)

ويذكر أبو حيان فى تفسيره: [و "إدريس" . . (أول مُرْسَل) بعد آدم .]^(٣)
كما يذكر النسفى فى تفسيره: ["إدريس" . . هو (أول مُرْسَل) بعد آدم .]^(٤)
ويذكر الألوسى: ["إدريس" . . هو (أول مُرْسَل) بعد آدم .]^(٥)

□ إذن . . فر (نبيّ المصيرين القدماء) .

كان أول الرُّسُل والأنبياء . .

*

(٣)

(العصر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وُلِدَ "إدريس" . . قبل عصر الأسرات .]^(٦)
ويذكر أيضاً: [وقد بعث الله "إدريس" فى مصر . . قبل عصر الأسرات .]^(٧)
أى: قبل (٣٢٠٠ ق م) .
ولكن . . متى بالتحديد ؟؟

يذكر ابن أبى أصيبعة: [وأما أبو معشر البلخى . . فإنه يذكر فى (كتاب الألف) أن
"إدريس" . . كان قبل (الطوفان) .]^(٨)

ويذكر ابن ظهيرة: [إن "إدريس" عليه السلام . . قبل "نوح" و(الطوفان) .]^(٩)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وُلِدَ "إدريس" . . قبل "نوح" .]^(١٠)

(٢) مع ٢/ ص ٦٧١

(١) المعارف/ ص ٥٦

(٤) مدارك التنزيل/ ج ٣/ ص ٢٣٤

(٣) البحر المحيط/ ج ٦/ ص ١٩٨

(٦) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٢٣

(٥) روح المعاني/ ج ١٦/ ص ٩٦

(٨) عيون الأنباء/ ص ٣١

(٧) السابق/ ج ١/ ص ٤٥

(١٠) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٢٣

(٩) الفضائل الباهرة/ ص ١٥٤

ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومي: [عبارة الشهرستاني تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدّم على "نوح" ..] ^(١)

أما .. متى كان عصر "نوح" و(الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرخ العراقي / د. طه باقر: [يكاد الإجماع يتعقد بين الباحثين على أن عصر (الطوفان) الوارد في الكتب المقدسة - ولاسيما "التوراة" - .. هو (الطوفان) الوارد في مآثر حضارة وادي الرافدين نفسه .. أما عن زمن هذا (الطوفان) .. فأقرب الاحتمالات أنه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأول" .. ولعلّ من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسّبات غرينيّة في جملة مواضع أثريّة جرى التنقيب فيها .. الخ .. وقد ذهب الباحث المعروف "وولي" - الذي نُقِبَ في "أور" - إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) ..] ^(٢)

كما يذكر المؤرخ العراقي / د. أحمد سوسة: [لا شك أن حادثة (الطوفان) وقعت في العراق - في القسم الجنوبي منه - .. ويرجع زمنها في أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجري في أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) .. في حين أن "وولي" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) ..] ^(٣)

هذه نتائج أبحاث العلماء - بناءً على الحفريات والتنقيبات الأثريّة - التي أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) .. كما أمكن - بالوسائل العلميّة - تحديد زمنه التقريبي (٤٠٠٠ ق م) .. وأياً كان الأمر .. فلا شك أن عصر "الطوفان" - عصر (نوح) - .. هو عصر مُوغيّل في القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات في مصر بكثير ..

✽ ويربط العلماء المسلمون بين النبي (إدريس) والنبي (نوح) ..

حيث يذكرون أن (نوح) .. من نَسَل (إدريس) ..

- وإن اختلفوا في تحديد مدى البُعد الزمنيّ بينهما - ..

◀ فالبعض يرى أن (إدريس) .. هو جدّ (نوح) ..

كما في دائرة معارف القرن العشرين: [و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" ..] ^(٤)

وكذلك يذكر الطبري: [و "إدريس" .. جدّ "نوح" ..] ^(٥)

وأيضاً في روح المعاني للألويسي: [وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" ..] ^(٦)

◀ بينما يرى آخرون أنه: أبو جدّ (نوح) ..

كما في الزرخشري: [إن "إدريس" .. جدّ أبي "نوح" ..] ^(٧)

(٢) مقلّمة في تاريخ الحضارات / ج١ / ص ٣٠٣-٣٠٢

(١) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٢٢

(٤) معج ١ / ص ١١٩

(٣) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ج١ / ص ٢٠٦-٢٠٥

(٧) الكشف / ج٢ / ص ٢٢٨

(٦) ج١٦ / ص ٩٦

(٥) جامع البيان / ج١٦ / ص ٧٣

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة^(١) وفى (مجمع البيان) للطبرسى^(٢) وفى (البحر المحيط) لأبى حيان^(٣) وفى تفسير الفخر الرازى^(٤) وفى تفسير البيضاوى^(٥) وفى تفسير المراضى^(٦) وفى تفسير الخازن^(٧) .

﴿ ويرى آخرون . . أنه : (جذّ أعلّى) لنوح - دون تحديد - .
كما فى تفسير الخطيب : [و "إدريس" . . (جذّ أعلّى) لنوح .]^(٨)
وكذلك يذكر الشنقيطى : [إن "إدريس" . . فى عمود نَسَب "نوح" .]^(٩)
ويذكر النيسابورى : [و "إدريس" . . من أجداد "نوح" .]^(١٠)
بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما . . هو : (١٠٠٠) سنة .
يذكر الألوسى : [و "إدريس" نبىّ قبل "نوح" . . وبينهما - على ما فى المستدرک لابن عباس -
. . (ألف) سنة .]^(١١)

• تعقيب :

والأقرب للمنطق . . هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو : (جذّ أعلّى) لنوح . .
أى هو من أجداده . . بصورة مُطلّقة ، وبدون تحديد - .
أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" - (١٠٠٠) سنة . . فهو رقم
تخمينى . . وإنما يدلّ على مدى البُعد الزمنى الكبير بينهما . . .

*

خُلاصة القول . . أن النبىّ المصرىّ (إدريس) . . كان أقدم من "نوح" وظوفانه بكثير جدّاً .
وقد عاش فى زمن - لا شكّ - أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .
أى خلال العصر المُسمّى: العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

ويؤكد ذلك . . العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .
منها: تلك (الكتابات التوحيدية) الخالصة التى ظهرت فى مصر - فجأةً - فى نفس تلك
الفترة . . أى العصر (الحجرى الحديث) . . والمليئة بالمعارف الروحية والميتافيزيقية التى يستحيل
أن يتوصّل إليها البشر بدون (وَحى إلهى) . . كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتى" .

(١) ص/ ٢١	(٢) مج ٣/ ص ٥١٩
(٣) ج ٦/ ص ١٩٨	(٤) ج ٤/ ص ٣٨٧
(٥) ج ٣/ ص ١٦٣	(٦) ج ١٦/ ص ٦٣
(٧) لباب التأويل/ ج ٣/ ص ٢٣٤	(٨) التفسير القرآنى للقرآن/ مج ٥/ ص ٧٤٤
(٩) تفسير الشنقيطى/ ج ٤/ ص ٣٢٩	(١٠) غرائب القرآن و رغائب الفرقان/ ج ١٧/ ص ٥٧
(١١) روح المعانى/ ج ١٦/ ص ٩٦	

فَمَنْ الَّذِي أَنْبَأَهُمْ بِكُلِّ مَا فِي تِلْكَ الْكِتَابَاتِ مِنْ (تَوْحِيد) وَمِنْ مَعَانِي رُوحِيَّةِ سَامِيَّة ؟
 لَا شَكَّ أَنَّهُ (نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) . . . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ (إِدْرِيس) نَفْسُهُ .
 وَمِنْ تِلْكَ الشَّوَاهِدِ أَيْضًا : ظُهُورُ الْإِيمَانِ بِـ (الْبَعْثِ) - لِأَوَّلِ مَرَّةٍ - لَدَى الْمَصْرِيِّينَ خِلَالِ نَفْسِ
 ذَلِكَ الْعَصْرِ (الْحَجَرِيِّ الْحَدِيثِ) .
 وَكَذَلِكَ ظُهُورُ الْكِتَابَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ "حِسَابِ الْآخِرَةِ" وَ "الْمِيزَانِ" وَ "الْجَنَّةِ وَالنَّارِ" . الْخ
 . . . وَهِيَ أُمُورٌ كُلُّهَا ظَهَرَتْ فِي نَفْسِ تِلْكَ الْفَتْرَةِ .
 وَكُلُّهَا . . . تُنْسَبُ مَعْرِفَةُ الْمَصْرِيِّينَ بِهَا إِلَى (إِدْرِيس) .

□ الخُلاصة :

أَنْ (إِدْرِيس)
 قَدْ وُلِدَ وَعَاشَ فِي الْعَصْرِ (الْحَجَرِيِّ الْحَدِيثِ)

(٤)

"إدريس" .. ودعوة (التوحيد)

- إن أقدم النصوص (التوحيدية) فى مصر القديمة .. هى : (متون الأهرام) .
• تلك النصوص التى ترجع نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)^(١) .



شكل (٢٧)^(٢) : جزء من (متون الأهرام) التوحيدية .

وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .
يذكر المؤرخ/ أنطون زكرى فقرات مما ورد فى (متون الأهرام) هذه .. مثل : [إن
"الخالق" لا يمكن معرفة اسمه .. لأنه فوق مديارك العقول .. الخ]^(٣)
ثم يعلّق قائلاً : [ولذلك استعملوا - فى هذه المتون - ألفاظاً عامة كـ (الألوهية) .. وبعض
ألفاظ تدلّ على (الخالق) بطريق الكناية .. فقالوا : (السيد المطلق) .. (المالك كلّ شيء)

(٢) عن : الموسوعة الأثرية/ لوحة (١٢٠) .

(١) راجع صفحة (١٧٨) من كتابنا هذا .

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

.. وأنه (لا نهاية له ولا حد له) .. الخ [١١]

من الذى علم (قدماء المصريين) - ومنذ تلك العصور السحيقة - هذا الكلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وكان (إدريس) أول من أرسل إلى المصريين .. فعرفوا (التوحيد) قبل عصر الأسرات .] [١٢]

ويذكر أيضاً : [وقد بعث الله (إدريس) فى مصر قبل عصر الأسرات يدعو الناس إلى عبادة (الله وحده) .. ويقول لهم انهم مبعوثون ليوم عظيم .. فأمن المصريون بالله واليوم الآخر .. وبنوا حضارتهم على قيم روحية . الخ] [١٣]

ويذكر أيضاً : [وحذث (إدريس) "قدماء المصريين" عن الله الواحد .. وعن البعث بعد الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء فى عقائد "قدماء المصريين" من كلمات عن "الله الواحد" . الخ] [١٤]

ويذكر أيضاً : [فقام (إدريس) يدعو الناس إلى عبادة الله الذى له ما فى السموات والأرض .. فأمن "قدماء المصريين" بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله .. وقد عرف "قدماء المصريين" منه (التوحيد) الصحيح .. قبل إخناتون بألاف السنين .] [١٥]

ويذكر أيضاً : [وكانت رسالة (إدريس) دعوة إلى عبادة الله .. إلى (الوحدة) .] [١٦]
ويذكر الألوسى : [وكان (إدريس) قد ولد بمصر .. وطاف الأرض كلها .. فدعا الخلق إلى الله تعالى فأجابوه حتى عمّت ملته الأرض .. وكانت ملته هى (توحيد) الله تعالى .] [١٧]
ويذكر ابن أبى أصيبعة : [وقال أبو يعقوب : إن (إدريس) هو أول من بنى الهياكل ومجدد الله فيها .] [١٨]

ويذكر ابن العبرى : [وسنّ (إدريس) للناس .. عبادة الله .] [١٩]
ويذكر القفطى : [ذكر بعض ما سنّه (إدريس) لقومه السطّيعين له : دعا إلى دين الله والقول بـ (التوحيد) .. وعبادة الخالق . الخ] [٢٠]

الحمد لله

(٢) أشواه على السيرة النبوية/ ج١/ ص٣٠

(٤) السابق/ ج١/ ص٢٣

(٦) السابق/ ج١/ ص١٩٨

(٨) عيون الأنبياء وطبقات الأطباء/ ص٣٢

(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص٦٤

(٣) السابق/ ج١/ ص٤٥

(٥) السابق/ ج١/ ص٥

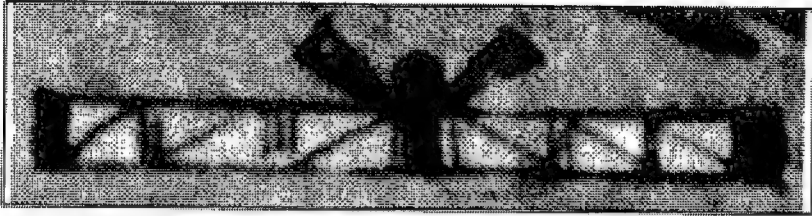
(٧) روح المعاني/ ج١/ ص٣٠٧

(٩) تاريخ مختصر الدول/ ص٧

(٥)

"إدريس" . . و (الكُتُب المُنزَّلة) من السماء

﴿ إن هذا لَفِي (الصُّحُفِ الْأُولَى) ﴾ - الأعلى/١٨



شكل (٢٨)^(١) : صورة (الصُّحُفِ) - بردية ملفوفة ومربوطة - . . عند "قدماء المصريين".

هل كان لدى "المصريين القدماء" . . (كُتُب سماوية) - كالنوراة والإنجيل والقرآن - مُنزَّلة
من عند الله ؟؟

. . .

يؤكد "المصريون القدماء" ذلك .
بل . . ويذكرون أن كلَّ (العلوم) - بمعنى "المعارف الإلهية" - . . قد جاءتهم (وَحْيًا من
السماء) في (صُحُفٍ) مقدَّسة .
يذكر د. أحمد بدوي : [كان (عِلْم) قدماء المصريين - في اعتقادهم - مَرَّجعه إلى السماء . .
جاءهم به (رُسُل) من حكماء الماضي . . وهو مُدْخَر في (الصُّحُفِ) . . يتناقله الناس
جيلاً بعد جيل .]^(٢)

فإذا ما توقفتنا عند لفظ : (عِلْم) - الوارد في هذا النص - . .
فسنجد أنه في المصرية القديمة : (صبار) .
- وهو مُشتَق من لفظ : (صبا) . . بمعنى : (الهداية) - .

(١) عن : موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ج١/ ص ٣٠٤ (٢) تاريخ الزينة والتعليم في مصر/ ج١/ ص ١٦٠

ففى اللغة المصرية القديمة: (𓂏𓂐) (صبا) ٠٠ تعنى : (يهيدى ٠٠ يرشيد)^(١) .
 وفى المصرية القديمة أيضاً: (𓂏𓂐) * (صبا ٠) (صبا ٠) ٠٠ تعنى : (عِلْم)^(٢) .
 - والمقصود هو : (العِلْم الإلهى) - ٠٠ .
 ويُلاحَظ فى هذا اللفظ ٠٠ إضافتهم "العلامة المُفسَّرة"^(٣) : (𓂏𓂐) - التى تُصوِّر شخصاً
 رافعاً ذراعيه فى حالة (تعَبُّد) - ٠٠ .
 وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مُصدِّره النور الإلهى ٠٠ وأنه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته .
 يذكر د . عبد العزيز صالح : [وكان من آثار ذلك ٠٠ أن رأى المُتدبِّتون فى التزوُّد من مناهل
 (العِلْم) والعمل بـ (هَدْيِها) نوعاً من (التَّعَبُّد) فى الدنيا .
 فكان الداعى إلى الدراسة ٠٠ يعتبر نفسه داعياً إلى (أقوال الرب) ٠]^(٤)

ومن لفظ : (صبا) أيضاً .
 جاء لفظ : (𓂏𓂐) * (صبايت) ٠٠ بمعنى : (تعاليم) إلهية^(٥) .
 ويُلاحَظ فى هذا "اللفظ" - وفى "اللفظ" السابق أيضاً - إضافتهم "العلامة المُفسَّرة" : (𓂏𓂐) -
 - التى تُصوِّر (بردية ملفوفة ومربوطة) ٠٠ دلالة على معنى : (الكتاب ٠٠ الرسالة)^(٦) - ٠ .
 وذلك إشارة إلى أن هذا (العِلْم) أو (التعاليم) ٠٠ موجودة فى : (كتاب مُقدَّس) .
 فهل كان حقاً لدى "المصريين القدماء" ٠٠ (كُتُب مقدَّسة) مُنزَّلة من السماء ؟
 أى: هل كانوا من (أهل الكتاب) ؟؟

*

نعم كانوا من (أهل الكتاب) .
 بل ٠٠ وبعض (كُتُبهم المقدَّسة) مذكور فى "القرآن" .
 بل وأيضاً ٠٠ كان الملاك (جبريل) - رسول وحى السماء إلى عيسى^(٧) ومحمَّد - ٠٠ هو نفسه
 الذى كان يَنْزِلُ على نبيِّ (المصريّين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتُب المقدَّسة) (𓂏𓂐)^(٨) .
 وهذا ما تؤكِّده جميع المراجع الإسلامية والتاريخية ٠٠

(١) التزبية والتعليم فى مصر القديمة/ د . عبد العزيز صالح/ ٣٤٣ (٢) السابق/ ص ٣٦٧ و ٤٠٣
 (٣) ملحوظة: (العلامة المُفسَّرة) .. هى (علامة) تُضاف إلى "اللفظ" لبيان المقصود به ويُحتواه .. ولا دَعْل لما به (تُطَق) اللفظ
 ولا حروف الأبجدية ٠٠ - قواعد اللغة المصرية/ د . بكير/ ص ٨
 (٤) التزبية والتعليم/ د . صالح/ ص ١٣٤ (٥) قاموس د . بلى وكيس/ ص ٢١٦ - و: قواعد/ د . بكير/ ص ٥٩
 (٦) قواعد/ د . بكير/ ص ١١٦ (٧) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص ٣٨٨
 (٨) ملحوظة: الثلاث خطوط الرأسية (| | |) أسفل الشكل ٠٠ هى علامة "الجمع" - قواعد اللغة المصرية/ د . بكير/ ص ١٧

ففى دائرة معارف البستاني: [ان "إدريس" قد ملأ (٣٠٠) كتاباً بالإلهامات التى أُلهم بها]^(١)

وفى دائرة معارف البستاني أيضاً: [وعلى قول العرب ٠٠ فإن "إدريس" قد أُلّف كُتُباً كثيرة فيها أسرار الربوبية]^(٢)
ويذكر القرمانى: [وقد دُفِعَ إلى "إدريس" كتاب "سرّ الملكوت"]^(٣)

وعن نزول (جبريل) بالوحي إلى نبيّ (المصريين القدماء) :
يذكر القرمانى: [وقد صنّف "إدريس" الكُتُب الكثيرة مما جاء به (جبريل) ٠٠ ومّا فيه إظهار أسرار الربوبية]^(٤)

ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبيّ (المصريين القدماء) ٠٠ هو تلك الـ (٣٠)
صحيفة - (ص -) ٠٠ التى لُحِدَ ذُكْرُها فى جميع المراجع الإسلامية^(٥) .
وفى دائرة المعارف الإسلامية: [ومن جهة النبوة ٠٠ كان "إدريس" أوّل من نزل عليه (جبريل)
بالوحي ٠٠ ويروى أن (ثلاثين صحيفة) أُوحيَتْ إليه على هذا النحو]^(٦)
وفى دائرة معارف البستاني: [وقد أنزل الله إلى "إدريس" (ثلاثين صحيفة) ٠٠ فعرف
أسرار العالم والكون ٠٠ ولم يخفَ عليه شيء]^(٧)
ويذكر د. محمود بن الشريف: [عن أبى ذر الغفارى قال: قُلْتُ يا رسول الله ٠٠ كم من
(كتاب) أنزل الله عزّ وجلّ ؟ ٠٠ فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريس"
(ثلاثين صحيفة) ٠٠ الخ]^(٨)

ومن الجدير بالذكر ٠٠ أن هذه الـ (٣٠) صحيفة - (ص -) ٠
هى نفسها التى ورد ذكرها فى "القرآن الكريم" باسم: (الصُّحُف الأولى) .
يذكر الطبرى: [إن الله بعث "إدريس" وجمّع له علّم الماضين ٠٠ وزادّه مع ذلك (ثلاثين
صحيفة) ٠٠ فذلك قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَا لَفى الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ .
يعنى بـ (الصُّحُف الأولى) ٠٠ الصُّحُف التى نزلت على "إدريس" عليه السلام]^(٩)

(١) مج ٢/ص ٦٣٩ (٢) مج ٢/ص ٦٧١

(٣) أخبار النول/ص ٤٣ (٤) السابق/ص ٤٤

(٥) ومنها على سبيل المثال : * الكشف/الزحشرى/ج ٢/ص ٢٢٧

* الجامع/القرطبي/ص ١١٧

* روح المعاني/الألوسى/ج ٦/ص ٣٠٦ و: ج ١٦/ص ٩٦

* تفسير غرائب القرآن/التيسابورى/ص ٥٦

* تفسير الفخر الرازى/ج ٤/ص ٣٨٧

* المعارف/ابن قتيبة/ص ٢٠ و ٢١ ٠٠ الخ

(٦) مج ١/ص ٥٤٣ (٧) مج ٢/ص ٦٧١

(٨) الأديان فى القرآن/ص ١٣٧ (٩) تاريخ الطبرى/ج ١/ص ١٧١

إذن .. لا شك في أن (قدماء المصريين) - وبنص ما جاء في التراث الإسلامي وفي "القرآن الكريم" .. قد كانت لديهم (كُتُب سماوية) .
وأن الله سبحانه قد أنزلها وحياً إلى نبيهم (إدريس) .

كما نجد في التراث المصري القديم .. العديد من الشواهد على أن تلك (الكُتُب المُنزلة) كانت لها في نفوسهم قداسة هائلة .. وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكل ما جاء فيها .. ولا يعملون إلا وفق ما تقتضيه وتأمُر به تلك (الكُتُب) من شرائع الله .
ونجد هذا - على سبيل المثال - في نصائح ووصايا الحكيم (أنى) .. إذ يقول^(١) :
[إذا استشارك أحد .. فأشير عليه بما تقتضيه (الكُتُب المُنزلة) .]



﴿ إن هذا لأمى (الصُّخُف الأولى) . ﴾

*

□ الخلاصة : أن أولئك (المصريين القدماء) .
كانوا من المؤمنين (الموحَّدين) بالله .
كما كانوا :



لحملة

تم "الجزء الأول"^(٢) بحمد الله .

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ أنطون زكري/ ص ٢٦

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا "الكتاب" الذي بين أيدينا الآن .. هو عبارة عن (الباب الأول) فقط - وبداية (الباب الثاني) - من الكتاب الأصلي : (قدماء المصريين أول الموحَّدين) - الذي يشمل (٥) أبواب .. والذي صدر كاملاً في طبعته الأولى في مارس/ ٩٥ م .
• وبإذن الله سيعمل "الجزء الثاني" ويشمل: ديانة النبي (إدريس) بالتفصيل - وهي: الملة (الحنيفية) - .. أركانها .. وشرائعها .. الخ
ثم كيف دخل النبي (إبراهيم) هذه الديانة المصرية (الحنيفية) الخ

- (١٣) الشنقيطي : تفسير الشنقيطي / ج٤
 (١٤) الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن / مج ٣
 (١٥) الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن / ج١٦
 (١٦) الفخر الرازي : مفاتيح الغيب / ج٤
 (١٧) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن .
 (١٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم / ج١ / ج٢ / ج٣ / ج٤
 (١٩) المراغي (أحمد مصطفى) : تفسير المراغي / ج١٦ / ج١٧
 (٢٠) النسفي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .
 (٢١) النيسابوري : غرائب القرآن و رغائب الفرقان / ج١٧

*

دوائر معارف

- (22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11
 (23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14
 (24) Encyclopedia of religion .

- (٢٥) دائرة معارف البستاني / مج ٢
 (٢٦) دائرة المعارف الحديثة / أحمد عطية الله .
 (٢٧) دائرة معارف الشباب / فاطمة معجوب .
 (٢٨) دائرة معارف القرن العشرين / محمد فريد وجدى / مج ١

*

موسوعات

- (٢٩) قاموس الكتاب المقدس / نخبة من علماء اللاهوت .
 (٣٠) الموسوعة الأثرية العالمية .
 (٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحية / المستشار زكى شنودة / ج١
 (٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / محمد عزة دروزة / ج١ / ج٢ / ج٣ / ج٤
 (٣٣) موسوعة: تاريخ العالم / وليم لانجر / ج١
 (٣٤) موسوعة: تاريخ العلم / جورج سارتون / ج١ / ج٢ / ج٣ / ج٤
 (٣٥) موسوعة: الخط العربى / ناجى المصرى / ج٢
 (٣٦) موسوعة: الديانات والعقائد فى مختلف العصور / عبد الغفور عطار / ج١

- (٣٧) موسوعة: الطبّ المصري القديم/ د. حسن كمال/ ج٢/ ج٣
- (٣٨) موسوعة الفراعنة/ "باسكال ففرنوس" و "جان يويوت" .
- (٣٩) موسوعة: الفن المصري/ د. ثروت عكاشة/ ج١/ ج٢/ ج٣
- (٤٠) الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج١
- (٤١) موسوعة: وصف مصر/ ج٢

*

قواميس لغوية . . وكتب في اللغات

- اللغة المصرية القديمة :
 - (٤٢) قاموس د. بدوى وكيس: التسمّى (المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة) .
 - د. أحمد بدوى و: هرمان كيس .
 - (٤٣) قواعد اللغة المصرية فى عصرها الذهبى/ د. عبد المحسن بكير .
- اللغة القبطية :
 - (٤٤) قاموس اللغة القبطية/ معوض داود عبد النور/ (٤) أجزاء
 - (٤٥) قواعد اللغة المصرية القبطية/ د. جورجى صبحى .
- (46) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.
- (٤٧) موسوعة اللغة القبطية/ د. شاكر باسيلوس/ ج٢
- (٤٨) مدخل الى اللغة القبطية (لهجة بحيرية)/ د. كمال اسحق .
- (٤٩) دروس فى قواعد اللغة القبطية/ معوض داود عبد النور .
- اللغة اليونانية :
 - (٥٠) اللغة اليونانية/ د. موريس تاوضروس - و: د. صمويل كامل .
- اللغة العبرية :
 - (٥١) قاموس (عبرى/ عربى)/ د. قوجمان .
 - (٥٢) قواعد تعليم اللغة العبرية/ د. أحمد حماد .
- اللغة اليمينية (السبئية) :
 - (٥٣) المعجم السبئى/ فريق من العلماء .
- اللغة الإنجليزية :

(54) Oxford A. Dictionary.

(٥٥) قاموس الياس (انجليزى) .

• اللغة الفرنسية :

١٩٦٦ / المجلد ١ / الفرنسية .

• اللغة العربية :

- (٥٧) القول المُقتَضَب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب/ أبو السرور الشافعي .
- (٥٨) لسان العرب/ ابن منظور .
- (٥٩) مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر الرازي .
- (٦٠) مقدّمة في فقه اللغة العربيّة/ د. لويس عوض .
- (٦١) الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة/ جورجى زيدان/ مراجعة وتعليق د. مراد كامل .
- (٦٢) الكلمة . . دراسة لغويّة ومعجميّة/ د. حلمى خليل .
- (٦٣) المؤكّد . . دراسة في نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام/ د. حلمى خليل .

*

عام

- (٦٤) ابراهيم (د. محيى الدين عبد اللطيف) : كوم ابو .
- (٦٥) أحمد (د. سامى سعيد الأحمد) : تاريخ الخليج العربى .
- (٦٦) " " " : العراق القديم/ قسم ١/ ج ٢
- (٦٧) " " " : ملحمة كلكاش .
- (٦٨) الأزرقى : أخبار مكّة/ ج ١/ ج ٢
- (٦٩) استرابون : استرابون في مصر/ ترجمة د. وهيب كامل .
- (٧٠) أسعد (ابراهيم) : قصص وأساطير فرعونيّة .
- (٧١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .
- (٧٢) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ ج ١/ قسم ١
- (٧٣) لئرى (والثر) : مصر فى العصر العتيق/ ترجمة : راشد محمد نوير .
- (٧٤) باقر (طه) : مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ ج ١
- (٧٥) بالى (د. ميرفت عزت) : أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته .
- (٧٦) بترى (فلندرز) : الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة .
- (٧٧) بدج (والس) : آلهة المصريين .
- (٧٨) بدوى (د. أحمد) : تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ ج ١
- (٧٩) بدوى (د. عبد الرحمن) : أفلاطون فى الإسلام .
- (٨٠) " " " : أفلوطين عند العرب .
- (٨١) بريشارد (جيمس) : نبصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د. عبد الحميد زايد/ ج ١
- (٨٢) بريستد (جيمس هنرى) : تاريخ مصر من أقدم العصور .
- (٨٣) " " " : فجر الضمير .
- (٨٤) البرى (د. عبد الله خورشيد) : القرآن وعلومه فى مصر .

- (٨٥) بهجت (أحمد): أنبياء الله .
- (٨٦) بوكاى (موريس): دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة .
- (٨٧) بليك (وليم): فن الرسم عند قدماء المصريين .
- (٨٨) التلمسانى (محمد بن أبى بكر بن موسى): الجوهرة فى نسب النبى (ص) وأصحابه/جـ ١
- (٨٩) توماس (هنرى): أعلام الفلسفة .
- (٩٠) ثابت (د. سعيد): فرعون موسى/ جـ ١/ جـ ٢
- (٩١) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى): قصص الأنبياء (العرائس) .
- (٩٢) الجابرى (على حسين): الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان
- (٩٣) جاردنر (آلن): مصر الفراعنة .
- (٩٤) جيرة (د. سامى): فى رحاب توت .
- (٩٥) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى): طبقات الأطباء والحكماء .
- (٩٦) ابن الجوزى: تليس إبليس .
- (٩٧) الجوزية (ابن قيم): إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/ مج ٢
- (٩٨) حبيب (د. رعوف): الأثر المصرى القديم فى الفن القبطى .
- (٩٩) " " " : الأيقونات القبطية .
- (١٠٠) " " " : الطاووس والنسر فى العصر القبطى .
- (١٠١) ابن حزم: الفصل فى الليل والنهار/ جـ ١
- (١٠٢) حسن (د. سليم): Excavations at Giza, Vol. VI - Selim Hassan
- (١٠٣) " " " : أبو الهول .
- (١٠٤) " " " : الأدب المصرى القديم/ جـ ١/ جـ ٢
- (١٠٥) " " " : مصر القديمة/ جـ ١/ جـ ٢/ جـ ٣/ جـ ٤/ جـ ٥/ جـ ٦/ جـ ٧/ جـ ٨/ جـ ٩/ جـ ١٠/ جـ ١١/ جـ ١٢
- (١٠٦) حسنى (د. عبد الرحيم صدقى): القانون الجنائى عند الفراعنة .
- (١٠٧) الحسنى (عبد الرزاق): الصابئون فى حاضرهم وماضيهم .
- (١٠٨) حسين (د. طه): فى الأدب الجاهلى .
- (١٠٩) حمدان (د. جمال): شخصية مصر/ جـ ٢
- (١١٠) حمزة (عبد القادر): على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج ٢
- (١١١) حمزة (مصطفى): تاريخ اليهود العبرانيين/ جـ ١
- (١١٢) الحموى (ياقوت): معجم البلدان/ جـ ٥
- (١١٣) خفاجة (محمد عبد المنعم): قصة الأدب فى الحجاز .
- (١١٤) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخير/ مج ١/ مج ٢
- (١١٥) " " " : المقدمة .
- (١١٦) دراوير (الليدى): الصابئة المندائيون .
- (١١٧) " " " : أساطير وحكايات صابئية .
- (١١٨) دريوتون (اتيين): المسرح المصرى القديم/ ترجمة د. ثروت عكاشة .

- (١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ مج ٢
- (١٢٠) دumas (فرانسوا): آلهة مصر .
- (١٢١) الدينورى: الأخبار الطوال .
- (١٢٢) ديورانت (ول): قصة الحضارة/ مج ١ ج ٢/ مج ٤ ج ٢
- (١٢٣) " " : قصة الفلسفة .
- (١٢٤) رزقانة (د. ابراهيم): حضارة مصر والشرق القديم/ د. رزقانة وآخرون .
- (١٢٥) رو (جورج): العراق القديم .
- (١٢٦) رومى (غضبان): الصابئة .
- (١٢٧) زكري (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريين .
- (١٢٨) زكريا (د. فؤاد): التساوية الرابعة لأفلوطين . (ترجمة وتعليق) .
- (١٢٩) أبو زهرة (الإمام/ محمد): مقارنات الأديان/ ج ١ (الديانات القديمة) .
- (١٣٠) الزهيرى (عبد الفتاح): الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيين .
- (١٣١) زيدان (جورجى): تاريخ آداب اللغة العربية/ ج ١
- (١٣٢) " " " : تاريخ التمدن الإسلامى .
- (١٣٣) " " " : العرب قبل الإسلام .
- (١٣٤) سبنسر (ج. ١٠): الموتى وعالمهم فى مصر القديمة .
- (١٣٥) السحار (عبد الحميد جودة): أضواء على السيرة النبوية/ ج ١
- (١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى/ مج ١
- (١٣٧) سلامة (أمين): (المترجم)/ أبطال الأرحو/ أبو لونيوس روديوس .
- (١٣٨) سوسة (د. أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ج ١/ ج ٢
- (١٣٩) " " " : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق .
- (١٤٠) سونيرون (سيرج): كهان مصر القديمة .
- (١٤١) ساكر (هارى): عظمة بابل/ ترجمة د. عامر سليمان .
- (١٤٢) السيوطى: لقط المرحان .
- (١٤٣) شبل (فؤاد): دور مصر فى تكوين الحضارة .
- (١٤٤) الشريف (د. محمود بن الشريف): الأديان فى القرآن .
- (١٤٥) شلبى (د. أحمد): مقارنة الأديان/ ج ١ .
- (١٤٦) الشهرستانى: الملل والنحل/ مج ٢
- (١٤٧) شاروويم (مينخاتيل): الكافى فى تاريخ مصر القديم/ ج ١
- (١٤٨) الشامى (د. عبد الحميد): فى تاريخ العرب والإسلام .
- (١٤٩) صالح (د. عبد العزيز): التربية والتعليم فى مصر القديمة .
- (١٥٠) " " " : حضارة مصر القديمة/ ج ١
- (١٥١) " " " : الشرق الأدنى القديم/ ج ١ (مصر القديمة) .
- (١٥٢) طبارة (عفيف): مع الأنبياء فى القرآن .

- (١٥٣) الطبرى: تاريخ الطبرى / ج١
- (١٥٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .
- (١٥٥) عاشور (مصطفى): عالم الملايكة .
- (١٥٦) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى): تاريخ مختصر الدول .
- (١٥٧) عبد الحكيم (شوقى): أساطير وفولكلور العالم العربى .
- (١٥٨) عبد الرحمن (حكمت نجيب): دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب .
- (١٥٩) عبد القادر (د. محمد): آثار الأقصر .
- (١٦٠) عبد اللطيف (محمد فهمى): ألوان من الفن الشعبى .
- (١٦١) عثمان (فتحي): مع المسيح فى الأناجيل الأربعة .
- (١٦٢) ابن عربى (محبى الدين): الفتوحات المكيّة / ج٣ / ج٤ / ج٥
- (١٦٣) العقاد (عباس عمود): ابراهيم أبو الأنبياء .
- (١٦٤) " " " : الله .
- (١٦٥) العنتيل (فوزى): الفولكلور . ما هو ؟
- (١٦٦) علام (د. نعمت اسماعيل): فنون الشرق الأوسط / ج٢
- (١٦٧) على (د. جواد): تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١
- (١٦٨) على (د. فؤاد حسنين): التاريخ العربى القديم / ترجمة وتعليق .
- (١٦٩) عليان (د. رشدى): الصابئون . حرّاثيون ومنذائون .
- (١٧٠) غلاب (د. محمد السيد): الجغرافيا التاريخية .
- (١٧١) غليونجى (د. بول): الحضارة الطينية فى مصر القديمة .
- (١٧٢) " " " : قطوف من تاريخ الطب .
- (١٧٣) غالى (ابراهيم أمين): سيناء المصرية عبر التاريخ .
- (١٧٤) فؤاد (د. نعمات أحمد): شخصية مصر .
- (١٧٥) فخرى (د. أحمد): مصر الفرعونية .
- (١٧٦) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل): المختصر فى أخبار البشر / مج ١
- (١٧٧) فرويد (سيجموند): موسى والتوحيد .
- (١٧٨) فريزر (جيمس): الفولكلور فى العهد القديم / ج١
- (١٧٩) فوزى (د. حسين): سندباد مصرى .
- (١٨٠) الفيومى (د. محمد ابراهيم): فى الفكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
- (١٨١) ابن قتيبة: المعارف .
- (١٨٢) القرماني (أبو العباس الدمشقى): أخبار الدول وآثار الأول .
- (١٨٣) القزوينى: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات .
- (١٨٤) قطب (سيد): فى ظلال القرآن / مج ١
- (١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
- (١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية / ج١

- (١٨٧) " " : قصص الأنبياء/ ج١
- (١٨٨) كلارك (رندل): الرمز والأسطورة فى مصر القديمة .
- (١٨٩) ليب (د٠ باهور): تشريح حورعرب .
- (١٩٠) ليسنر (د٠ ايفار): الماضى الحى .
- (١٩١) محمد (أبو العينين فهمى): أفغانستان بين الأمس واليوم .
- (١٩٢) محمود (د٠ حسن أحمد): حضارة مصر والشرق القديم .
- (١٩٣) محمود (د٠ زكى نجيب): قصة الفلسفة اليونانية .
- (١٩٤) محمود (د٠ مصطفى): التوراة .
- (١٩٥) " " " : الله .
- (١٩٦) مري (مرجريت): مصر ومجدها الغابر .
- (١٩٧) المسعودى: مروج الذهب/ ج١
- (١٩٨) موسى (سلامة): مصر أصل الحضارة .
- (١٩٩) موسى (محمد العزب): حكماء وادى النيل .
- (٢٠٠) ماکتنوش (تشارلس): شرح الكتاب - مذکرات على سيفر الخروج .
- (٢٠١) ماهر (د٠ سعاد): الفن القبطى .
- (٢٠٢) ناصف (عصام الدين حنفى): الأسطورة والوعى .
- (٢٠٣) النجار (الشيخ/ عبد الوهاب): قصص الأنبياء .
- (٢٠٤) النجار (د٠ محمد الطيب): السيرة النبوية .
- (٢٠٥) نجيب (أحمد): الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
- (٢٠٦) نجيب (القس/ مكرم): الأنبياء الصغار .
- (٢٠٧) نرفال (جواردى): رحلة الى الشرق/ ج٢
- (٢٠٨) النشار (د٠ على سامى): نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ ج١
- (٢٠٩) نصحي (د٠ ابراهيم): تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ج٢
- (٢١٠) نظير (وليم): الثروة النباتية عند قدماء المصريين .
- (٢١١) " " : العادات المصرية بين الأمس واليوم .
- (٢١٢) نوفل (عبد الرزاق): عالم الجن والملائكة .
- (٢١٣) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د٠ محمد صقر عفاحة/ تعليق د٠ أحمد بدوى .
- (٢١٤) وورنو (ريكس): فلاسفة الإغريق .
- (٢١٥) وولى (هاوكس): أضواء على العصر الحجري الحديث/ ترجمة وتعليق د٠ يسرى الجوهري .
- (٢١٦) ويلز (ه٠ ج): معالم تاريخ الإنسانية/ مج ١
- (٢١٧) يويوت (جان): مصر الفرعونية .

فهرس

صفحة

ج

د

و

إهداء

مقدمة الطبعة الثانية

بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب .

الباب الأول

مصر ٠٠ و (التوحيد)

٣	الفصل الأول : وامصـراه .
٥	الفصل الثاني : إشراق الحقيقة .
١٥	الفصل الثالث : (التوحيد) ٠٠ عبـر العصور .
١٦	□ العصر الروماني / عصر (أفلوطين) .
٢٠	□ العصر الإغريقي (اليوناني) .
٢١	□ عصر الأسرة (٣٠) / عصر "بتوزيريس" .
٢٤	□ عصر الأسرة (٢٧) / عصر "هيردوت" .
٢٥	□ عصر الأسرة (٢١) / عصر "لقمان" .
٢٩	□ عصر الأسرة (٢٠) / عصر "أمين موبى" .
٣٩	□ عصر الأسرة (١٨) / عصر "اختاتون" .
٤٥	□ عصر الأسرات (١٧ - ١٥) / عصر "الهكسوس" .
٦٠	◆ (إبراهيم) والهكسوس ٠٠ فى مصر .
٦٥	○ أم الأنبياء ٠٠ (هاجر) .
٧٢	◆ عصر النبى (إسماعيل) .
٧٤	◆ عصر النبى (يعقوب) .
٧٦	◆ عصر النبى (يوسف) .
٩٢	◆ عصر النبى (موسى) .
٩٤	وكان (موسى) فى زمن "الهكسوس" .
٩٧	(فرعون موسى) فى التراث الإسلامى .
١٠٣	تحريفات وتحريفات إسرائيـلية .
١١٤	لقب "فرعون" .

- (اللغة) ٠٠ دليل على (هكسوسية) "فرعون موسى" . ١٢٣
 (وحدة الجنس) ٠٠ بين "موسى" و "الفرعون" . ١٣٠
 وكان "قدماء المصريين" من (الموحدين) فى زمن "موسى" . ١٣٥
☐ عصر (الدولة الوسطى) . ١٤٢
☐ عصر الأسرة (١٠) / عصر "اختوى" . ١٤٤
☐ عصر الأسرة (٨) / عصر "آنى" . ١٤٦
☐ عصر الأسرة (٦) . ١٥٧
☐ عصر الأسرة (٥) / عصر "بتاح حوتب" . ١٥٨
☐ عصر الأسرة (٣) / عصر "كاجنى" . ١٧١
☐ عصر الأسرة (الأولى) . ١٧٤
☐ عصور (ما قبل الأسرات) . ١٧٦
☐ العصر (الحجرى الحديث) . ١٧٨
 (التوحيد) ٠٠ منذ البداية . ١٨٠
 وكان (التوحيد) فى "كل" العصور . ١٨٠

الباب الثانى

مصر ٠٠ و (الأنبياء)

- الفصل الأول : هل كان للمصريين القدماء ٠٠ (أنبياء) ؟ ١٨٥
 الفصل الثانى : (إدريس) ٠٠ نبى "المصريين القدماء" . ١٨٧
 (١) "إدريس" ٠٠ (المصرى) . ١٨٧
 (٢) أول وأقدم (الأنبياء) و (الرسل) . ١٨٨
 (٣) (العصر) الذى عاش فيه "إدريس" . ١٨٩
 (٤) "إدريس" ٠٠ ودعوة (التوحيد) . ١٩٣
 (٥) "إدريس" ٠٠ و (الكتب " المنزلة) من السماء . ١٩٥
 ٢٠٠ المصادر والمراجع .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
١٩٩٦ / ٧٨٠٩

الترقيم الدولي
I.S.B.N
977 - 11 - 1073 - 6